كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات الدولية

الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الإيرانية وفي الخطاب السياسي حول الملف النووي

(2015-2005)

Continuity and Change in Iran's Foreign Policy and its Political Discourse on the Nuclear Dossier

(2005-2015)

إعداد

كارمن وائل كشك

إشراف

د. مجدي المالكي

2018-2017

كلية الدراسات العليا

برنامج الماجستير في الدراسات الدولية

الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الإيرانية وفي الخطاب السياسي حول الملف النووي

(2015-2005)

Continuity and Change in Iran's Foreign Policy and its Political Discourse on the Nuclear Dossier

(2005-2015)

إعداد

كارمن وائل كشك

لجنة الإشراف والمناقشة

د. مجدي المالكي (رئيساً)

د. لورد حبش (عضواً) د. عبد الرحمن الحاج ابراهيم (عضواً)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الدولية من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين

2018-2017

الإهداء

إلى من لا يستحقون سوى الحب، ولا نملك أمام عظمتهم إلّا أن نحب...إلى من هم الملجأ والحياة... إليكما والداي.. إليك أخي ناصر... فلولا أنتم لما كُنت...

إلى من كانوا هواءً منعشاً، مفرحاً ودافئاً .... إليكم أصدقائي وزملائي

إلى من رحلّوا عن حياتنا طوعاً أو قسراً، وكانوا قوتنا وضعفنا... إلى من تزال ذكراهم في القلب حيّة... نبضاً ووشماً

إلى من كانوا مثالاً لنا في العطاء، والانتماء وحافزاً للتعلم أكثر وأكثر...إليكم أساتذتي

إليكم أهدي هذه الرسالة

شكر وتقدير

أمام العطاء الكبير من لجنة الإشراف على هذه الرسالة، أتقدّم بجزيل الشكر والعرفان لكل من د. مجدي المالكي المشرف الرئيسي، على الجهود الحثيثة والتوجيهات القيّمة التي بذلها خلال فترة عملي لإنجاز هذه الرسالة. كما أتقدّم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة، كل من د. لورد حبش على الدعم المعنوي، والأكاديمي والتشجيع الدائم طوال فترة دراستي للماجستير، ود. عبد الرحمن الحاج ابراهيم عضو اللجنة، على نقاشاته البناءة والمفيدة دوماً.

الشكر موصول إلى أصحاب العطاء الذين لولاهم لما كنت في هذه المرحلة، وأخص بالذكر والدتي وأخي ناصر الذين لم يتوانوا لحظة عن تقديم الدعم والعون والتشجيع، ووالدي على جلسات النقاش الطويلة والملاحظات خلال فترة إنجازي لهذه الدراسة.

كما أتقدم بخالص التقدير إلى د. علي الجرباوي على نصائحه البنّاءة.

وأشكر جميع زملائي وزميلاتي في مكتب العلاقات العامة، ومعهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية في جامعة بيرزيت، الذين دعموني على المستوى الشخصي والأكاديمي.

ولن أنسى أصدقائي وزملائي لوقوفهم بجانبي أثناء إعداد هذه الدراسة،

الفهرس

ملخص الدراسة باللغة العربية.....ج

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية.....خ

المقدمة 1

الفصل الأول: الإطار النظري ومراجعة الأدبيات

1.1 الإطار النظري 6

1.2 مراجعة الأدبيات 16

1.3 إشكالية الدراسة 23

1.4 فرضية الدراسة.....24

1.5 منهجية الدراسة.....25

1.6 محددات الدراسة ومعيقاتها.....26

1.7 جمع البيانات وآلية الاختيار.....27

الفصل الثاني: دور الهوية في صنع السياسة الخارجية

2.1 تطور الفكر السياسي الإيراني وتشكُّل الهوية.....30

2.2 مكونات الهوية الإيرانية بعد الثورة.....50

2.3 بنية النظام السياسي الإيراني.....61

الفصل الثالث: صنع السياسة الخارجية في الملف النووي وتأثير السياق عليها

3.1 دور الهوية في صنع السياسة الخارجية في الملف النووي 81

3.2 العوامل الداخلية، ودور الفريق التفاوضي والتعلم من التجارب السابقة 91

3.3 المتغيرات الدولية 109

الفصل الرابع: الخطاب السياسي الإيراني: أداة من أدوات السياسة الخارجية والتعبير عنها

4.1 السياق ودوره في تغير الخطاب السياسي الإيراني.....123

4.2 تعريف الموقف، وثيمة الخطاب 125

4.3 استخدام الضمائر وتكرار أسماء الدول الكبرى.....127

4.4 لغة التصريح ومضامينه 130

4.5 المضامين الخاصة 136

4.6 تشكل صورة إيران أمام الآخر 142

الفصل الخامس: النتائج 152

قائمة المصادر والمراجع 158

ملخص الدراسة

تحدد هذه الأطروحة الثوابت والمتغيرات في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية في الملف النووي تجاه الولايات المتحدة، إلى جانب تجليات التغيرات في الخطاب السياسي الرسمي ومدى تأثيره في شكل العلاقات الدولية. وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: **ما هي الثوابت والمتغيرات في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة في الملف النووي بين الفترة (2005–2015)**، وذلك بعد دراسة سمات الهوية الإيرانية الثابتة، وتأثيرها على رسم إستراتيجية السياسة الخارجية للنظام السياسي الإيراني، وتفاعلها مع المتغيرات الإقليمية والعالمية، إلى جانب دراسة دور الخطاب السياسي في عكس تحولات السياسة الخارجية وكيف أسهم في تحقيق بعض أهدافها.

وقد وظفت الباحثة النظرية البنائية، ومنهجيات تحليل الخطاب السياسي لفهم أسباب تغير توجهات السياسة الخارجية الإيرانية في الفترة المبحوثة، التي تقلّد فيها منصب رئاسة الجمهورية الإيرانية رئيسان اثنان: محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني، حيث أعادت الباحثة دراسة المصادر التاريخية التي تُعالج بناء الهوية الإيرانية وتأثيرها على السياسة الخارجية، وتحديد أبرز سماتها، إلى جانب شكل النظام السياسي الذي أفرزته هذه التجارب التاريخية، لا سيما الثورة الإسلامية عام 1979، التي تُثبت أن القرار المُتخذ بشأن الملف النووي يتأثر بعامل أساسي هو: الخطوط الحمراء التي تحددها الهوية الوطنية الإيرانية الجامعة بين السمات الدينية والقومية الفارسية، والمتفاعلة مع المتغيرات الداخلية والإقليمية والخارجية المؤثرة على تلك الخطوط الحمراء.

وبناءً على ذلك، سيتم تفسير دور المبادئ الدينية الإسلامية وسمات الهوية القومية، الذي سيساند الباحثة في تفسير الديناميكيات المؤثرة في عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية، وأسباب تغير توجهاتها، وكيف تجلت في الخطاب السياسي الرسمي الذي تأثر بالسياق وأثر به.

وتتألف الدراسة من أربعة فصول بالإضافة إلى الخاتمة والاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة. أما الفصل الأول، فيتناول الإطار النظري والمنهجية ومراجعة الأدبيات المعتمدة في التحليل. ويتضمن الفصل الثاني دراسة التجارب التي مرت بها إيران منذ الدولة الصفوية التي عملت على

بناء هويتها وتشكيل مؤسساتها، وذلك بالتركيز على ما بعد الثورة الإسلامية عام 1979. أما الفصل الثالث، فيتضمن محورين أساسيين يتحدثان عن المتغيرات الداخلية والعالمية المؤثرة على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، وموقفها من التفاوض مع الغرب والولايات المتحدة.

أما الفصل الرابع والأخير، فيتعرض لتجليات التغير في توجهات السياسة الخارجية في الخطاب السياسي الذي ألقاه رؤساء إيران في الملتقيات الدولية والمؤتمرات وخلال المقابلات الصحافية، ويبحث في مدى تأثره بتغير السياسة الخارجية، وكيف أسهمت لغة الخطاب في بناء/ هدم الثقة بين إيران والولايات المتحدة، في تحليل مقارن لخطاب محمود أحمدي نجاد (2005–2013) وحسن روحاني (2013–2015).

وتخلُص الدراسة إلى أن إيران تمتلك هوية ثابتة تقوم على قيم "العدالة والاستقلال والوطنية"، أثّرت بشكل ضمني على تحديد توجهات السياسة الخارجية في الملف النووي، حيث انسجمت القرارات ولغة الخطاب السياسي لقادة إيران مع هذه المفاهيم التي حددت ثوابت إيران النووية وهي: حق إيران في حفاظها على الحراك العلمي والبحثي في المجال النووي، وحق إيران في تطوير الطاقة النووية وتخصيب اليورانيوم إلى حد لا يهدف إلى تطوير السلاح النووي، وعدم وجود أي تدخل أو تفتيش خارج عن إطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفي هذا الإطار، تسعى المؤسسات الداخلة في عملية صنع القرار إلى الحفاظ على هذه الثوابت عن طريق تكييف أدوات تحقيقها بحسب ما تتطلبه مجريات الأحداث الدولية، ومتطلبات النظام الداخلية، حيث يتم اختيار الفريق التفاوضي وتغييره، على سبيل المثال، بالشكل الذي يتناسب مع متطلبات المرحلة والهدف الذي تريد إيران أن تحققه.

ويتجلّى التحول في توجهات السياسة الخارجية بالخطاب السياسي الرسمي المُقدّم للمجتمع الدولي، الذي يحمل إما لغة عدائية أو مرنة قادرة على عكس أهداف إيران من ناحية، والمساهمة في التأثير على طبيعة العلاقات بين الدول، من ناحية أخرى.

Abstract

Since the nuclear deal is a recent development in long-lasting tense relations between Iran and the United States, there is a gap in the level of research that discusses the reasons that led up to the deal. Therefore, this thesis analyzes the continuity and change in Iran's foreign policy orientations in the nuclear file, explaining how the change was reflected in the political discourse, and the role of persuasive rhetoric and language in the Iran-US relationship, which all led to signing the deal.

This research aims to answer the question on **what are the determinants of Iran's foreign policy in the nuclear file between (2005-2015) towards the United States,** through defining the unique elements of Iran's national identity, and how it affects its foreign policy behaviors, in response to the changes of the domestic and international contexts, in addition to the role of rhetoric and language in reflecting the change in political behaviors, building trust and their role in signing/not signing the nuclear deal.

Through applying the theory of constructivism and discourse analysis, the thesis reviews the resources and previous literature that studies how Iran's identity was constructed. It also identifies the relevant domestic and systematic dynamics that affects Iran's foreign policy making towards the US in the nuclear file, which are all reflected in the language of its political discourse and contributes in reducing/ accelerating the tensions between Iran and U.S.

The study is comprised of four chapters in addition to the conclusion. **Chapter I** deals with the conceptual framework, methodology and literature review adopted in the analysis. **Chapter II** analyzes the formation of Iran's identity throughout history, focusing on the identity and its effects on Iran's political system after the Islamic revolution in 1979. **Chapter III** tackles the domestic and global changes that affected the behaviors of foreign policy makers and their stance from negotiating with the West and the US regarding the nuclear file.

Through analyzing Mahmoud Ahmadinejad and Hassan Rouhani's political speeches, **Chapter IV** explores how these discourses give meanings to Iran's foreign policy behavior between (2005-2015), and

analyzes how Iran talk about the U.S in public forums which can affect how the their relationship can be constructed/ re-constructed.

The study concludes that Iran's identity can determine the country's foreign policy decisions especially in the nuclear file, through defining its strategic redlines which are: maintaining Iran's rights in developing its scientific and technology capabilities, and continuation of constructing the nuclear installations for peaceful purposes.

Therefore, the state's institutions, factions and individuals seek to maintain these redlines through redefining its tools for accomplishing the goal of its foreign policy. Iran's foreign policy orientations, and as a result its rhetoric, is occasionally strengthened or moderated due to the local and global dynamics. The political discourse reflected Iran's different intentions and goals, and was able to help persuade the U.S and the West to change their behavior towards Iran.

المقدمة

في العاصمة النمساوية فيينا، عشية الرابع عشر من تموز عام 2015، توصلت إيران ودول 5+1[1]؛ إلى "معايير خطة العمل المشتركة الشاملة JCPOA"، كإطار مشترك لحل الأزمة النووية التي استمرت مناوشاتها لأكثر من عقد كامل، حيث توصلت إيران بعد سنتين من المفاوضات المستمرة، وبعد أكثر من 10 سنوات من الإعلان عن أنشطتها النووية[2]، إلى الاتفاقية التي تضمنت خمسة محاور أساسية شملت أهم معايير الالتزامات المتعلقة بالقضية النووية، وما يرتبط برفع العقوبات المفروضة على إيران، ومجالات التعاون النووي السلمي[3].

قيّد الاتفاق البرنامج النووي الإيراني، حيث وضع حدّاً لتخصيب اليورانيوم لا يتجاوز 3,67%، كما خفّض من عدد أجهزة الطرد المركزي بمقدار الثلثين، ومنع إيران من بناء مفاعلات تعمل بالماء الثقيل، وحظر نقل المعدات من منشأة نووية إلى أخرى لمدة 15 عاماً، إلى جانب حظر استيراد أية معدات يمكن استخدامها في صناعة الصواريخ البالستية لمدة 8 سنوات[4]. كما وضع الاتفاق نظاماً رقابيّاً على الأنشطة النووية من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال الأعوام الخمسة عشر المقبلة لكل المواقع الإيرانية المشتبه بها[5]، وسمح الاتفاق في حال الإخلال ببنوده بإعادة فرض العقوبات خلال 65 يوماً[6]، إلا أن الاتفاق لن يعيق إيران من الاستمرار في مهامها الأخرى بمواصلة الاستخدام السلمي للطاقة النووية[7].

وبموجب الاتفاق، يتم رفع العقوبات الدولية المفروضة على إيران تدريجيّاً بحسب وفاء طهران ببنود الاتفاق النووي، بما فيها فك قرار تجميد أكثر من 100 مليار دولار[8]، وإتاحة الفرصة لطهران لاستئناف بيع النفط في الأسواق الدولية والانخراط في حركة التجارة العالمية[9].

---

[1] هي مجموعة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس أمن الأمم المتحدة، وهي الولايات المتحدة، وفرنسا، وبريطانيا، وروسيا، والصين، بالإضافة إلى ألمانيا

[2] Harvard Kennedy School, The Iran Nuclear Deal: A definitive Guide, (Belfer Center for Scientific and International Affairs, August 2015) PDF, http://belfercenter.ksg.harvard.edu/files/IranDealDefinitiveGuide.pdf

[3] Gary Samore, Elements of the Iran Nuclear Deal, (Belfer Center for Science and International Affairs), PDF, http://bit.ly/1IfqGFR

[4] سكاي نيوز العربية، *أهم بنود الاتفاق النووي بين إيران والقوى الكبرى، 14 حزيران 2015* http://bit.ly/1MGbk91

[5] المرجع السابق

[6] المرجع السابق

[7] الاتحاد، الطاقة الذرية: الرقابة الصارمة على إيران تجعل الاتفاق النووي آمناً، 29 كانون الأول 2015 http://www.alittihad.ae/details.php?id=116128&y=2015

[8] فرضت الولايات المتحدة العقوبات على إيران كرد على اندلاع الثورة الإسلامية عام 1979 التي أنهت حكم الشاه الموالي للمصالح الأمريكية، وحدوث أزمة الرهائن الأمريكيين، حيث عملت الحكومة الأمريكية على تجميد أكثر من 12 مليار دولار من ممتلكات

إن الوصول إلى هذا الاتفاق بدا مستعصياً في الفترات السابقة، وبدا مفاجئاً لكثير من صانعي السياسة في أروقة القرار في العالم، لا سيما في ظل تصريحات القيادة السياسية في إيران المنتقدة لسياسات الولايات المتحدة وحتى المنتقدة لثقافتها وقيمها، إلى جانب رفضها لتقديم تنازلات ذات علاقة بالبرنامج النووي، قابل ذلك خطاب وموقف متعنتان من الغرب لا يعترفان بالدورة النووية الكاملة لإيران.

إن التوتر في العلاقات بين الطرفين، لا سيما مع الولايات المتحدة يمتد جذوره إلى عام 1979 حيث اندلاع الثورة الإسلامية، التي أطاحت بالشاه الموالي للغرب وامتدت آثارها لعقود حتى احتد الصراع إثر بروز المشروع النووي الإيراني عام 2003، حيث كشفت بعض فصائل المعارضة الإيرانية في مؤتمر صحافي في واشنطن في العام نفسه عن معلومات جديدة حول النشاط النووي الإيراني. ومنذ ذلك الحين شكلت القضية النووية أهم أولويات السياسة الخارجية والأمنية للولايات المتحدة، لا سيما في فترة جورج بوش الابن (2001–2009) وباراك أوباما (2009–2017)[10].

وفي هذا السياق، ساءت العلاقات الأمريكية– الإيرانية وترسخت صورة ايران "الشيطان" في المجتمع الدولي، وأعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك كونداليزا رايس أن إيران هي مصدر الشر الرئيس في العالم، وأنها التحدي الأكبر للأمن القومي الأمريكي، قابلتها صورة أمريكا "الشيطان الأكبر" في إيران. وشدد المحافظون والتيار اليميني في الكونغرس الأمريكي في فترة ولاية جورج بوش الابن (2001–2009) على ضرورة اتباع إجراءات وسياسات قاسية ضد إيران تتضمن التدخل العسكري ضد مشروعها النووي الذي بحسب تعبيرهم يُشكل تهديداً أكثر خطورة من الحالة العراقية[11]، واعتبروها العدو الأكبر للولايات المتحدة[12].

إيران في الولايات المتحدة والبنوك الأمريكية المنتشرة في العالم، لتتطور لاحقاً لتشمل السلع والخدمات المختلفة، لتستصدر لاحقاً قراراً من مجلس الأمن في الأمم المتحدة لتوسيع نطاق هذه العقوبات (التسلسل الزمني للعقوبات Josh Levs, "A Summary of Sanctions against Iran", CNN (January 23, 2012) http://edition.cnn.com/2012/01/23/world/meast/iran-sanctions-facts/index.html)

[9] الاتحاد، الطاقة الذرية: الرقابة الصارمة على إيران تجعل الاتفاق النووي آمناً

[10] Livia Pontes Fialho and Matthew Wallin, Reaching for an Audience: US Public Diplomacy Towards Iran,(American Security Project (ASP), August 2013), PDF, 15 April 2015 http://bit.ly/1OjaJfV

[11] Serkan Çakır, Iran-the U.S. Nuclear Deal and What Can It Chang, 13 July 2015. PDF http://www.tasam.org/Files/Icerik/File/Iran-US_Nuclear_Talks_Serkan.pdf_396c8d87-2429-484e-b3e4-7c584b4476c5.pdf

12 Sarah A. Aghazadeh. Public Diplomacy for a Global World: The United States and Iran, Thesis Diss. San Jose State University (Spring 2015), P43

إن المناخ العدائي بين إيران وأمريكا في فترة بوش الابن قلّص من فرص حوار دبلوماسي بنّاء، وتجلى ذلك في رفض أمريكا لمقترح إيران بالتفاوض على القضية النووية في العام 2003، ورفضها أيضاً عرض إيران مساعدة الولايات المتحدة في القضاء على القاعدة في أفغانستان.

ومع فوز أوباما في الانتخابات الأمريكية عام 2009، لم تتغير صورة إيران في المنظور الأمريكي، إلا أن أوباما سار بمنحى يختلف عن ذلك الذي اتبعه جورج بوش الابن، مُصِرّاً على عدم فعالية النهج العدائي، مرجحاً النهج الدبلوماسي لإيقاف برنامجها النووي، انطلاقاً من إيمانه بأن كسب صداقة إيران أكثر فعالية وأقل تكلفة.

في المقابل، قدمت الانتخابات الإيرانية عام 2013 مؤشرات ومعطيات تساعد في التعرف على ملامح السياسة الخارجية الإيرانية، لا سيما بعد اختيار حسن روحاني ذي التوجهات الوسطية، الذي تفوق على عدد من المرشحين المحافظين مثل علي أكبر ولايتي، وزير الخارجية الأسبق ومستشار المرشد الأعلى للشؤون الخارجية، وسعد جليي مسؤول الملف النووي والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي وغيرهما[13]. وأكد روحاني في برنامجه الانتخابي ضرورة فتح العلاقات مع الخارج على أساس الثقة والشفافية، معتبراً أن التشدد في السياسة الخارجية لإيران سيسبب لها العزلة على الساحتين الإقليمية والدولية[14]. لذا، حرص على تفعيل علاقاته مع الغرب لا سيما مع الولايات المتحدة والتواصل معهم لإبراز نوايا الإيرانيين وانفتاحهم للمفاوضات[15].

يختلف النظام السياسي الإيراني عن باقي الأنظمة في العالم، إذ يقوم على أساس نظرية ولاية الفقيه، بمعنى أن المرشد الأعلى هو المسؤول عن اتخاذ القرار النهائي في القضايا الداخلية وفي السياسة الخارجية.

وتعمل مؤسسات إيران المؤثرة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ضمن خطوط حمراء يحددها المرشد استناداً على ما حدّدته الثورة من ثوابت، وتتغير توجهات السياسة الخارجية الإيرانية بهدف الحفاظ على هذه الثوابت وتحقيقها، ويُعبّر عن ثباتها و/أو تغيرها عدد من

[13] شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني حدود التأثير وأهم الملامح، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، عدد191)، 2014، ص25

[14] ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني حدود التأثير وأهم الملامح، ص27

[15] Bahman Baktiari, Rouhani's Nuclear Gridlock: Assessing the Domestic Challenges to President Hassan Rouhani's Nuclear Deal with the West, (The Arab Gulf Institute in Washington, 2 January 2015) http://www.agsiw.org/publication-3-title-goes-here/#sthash.HOk2uAhB.dpuf

الأدوات أبرزها الخطاب السياسي في الملتقيات الدولية، وتسهم في تحقيق الأهداف في السياسة الخارجية.

تعرض هذه الدراسة تحليلاً للهوية الإيرانية ومؤسسات صنع السياسة الخارجية وتأثيرها على توجهات السياسة الخارجية لإيران، وهو ما ينعكس في الخطاب الذي اعتبرته هذه الدراسة نموذجاً من النماذج التي تُعبّر عن توجهات السياسة الخارجية، وعكست الرغبة في تحقيق التغير في النهج المتبع في موضوع الملف النووي في فترتين زمنيتين مختلفتين (2005–2013) و(2013–2015)، وذلك في ظل متغيرات داخلية ودولية تتأثر بها إيران.

تكمن أهمية هذا البحث كونه موضوعاً جديداً ومُتجدداً، وموضوعه من القضايا الأكثر جدلاً على الساحة الدولية في الوقت الحالي، حيث إن توقيع الاتفاق النووي الإيراني 5+1، الذي وصف بالتاريخي، عمل على إثارة رأي المحللين السياسيين، لا سيما أن الجمهورية الإسلامية في إيران معروفة بموقفها العدائي التاريخي تجاه الولايات المتحدة، وموقف الولايات المتحدة المتصف بانعدام الثقة بالجمهورية الإسلامية في إيران. وتزداد أهميته في ضرورة فهم موقف ومركز إيران في ظل التحولات الإقليمية وتبدل التحالفات الدولية في المنطقة، لا سيما بعد توقيعها للاتفاق النووي مع الغرب والاعتراف بقوتها النووية الكاملة.

وتأتي أهمية هذا البحث في محاولة استجلاء أثر الهوية الإيرانية على شكل وتوجهات السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية في إيران، لفهم الأسباب، والدوافع، وحدود "الوسطية" التي تبنتها إيران تجاه الملف النووي، إلى جانب ربطها بالسياق العالمي لفهم أسباب استخدام توجهات مختلفة بين فترة وأخرى، عن طريق ربط النظرية البنائية بمنهجية تحليل الخطاب. وهنا، تأتي الإضافة التي سيقدمها البحث، لا سيما في ظل ندرة الدراسات السابقة التي سلطت الضوء على الهوية، والسياسة الخارجية، والخطاب، في آن واحد، وتحديداً فيما يتعلق بقضية البرنامج النووي الإيراني.

الفصل الأول

الإطار النظري ومراجعة الأدبيات

1.1 الإطار النظري

تُجادل الافتراضات العقلانية بأن المصالح هي التي تحدد شكل العلاقات بين الدول، وسياسة دولة تجاه أخرى، حيث تقوم النظرية الواقعية الجديدة على الافتراض بأن النظام الدولي هو نظام فوضوي، أي أنه لا توجد أي حكومة مركزية قادرة على ضبط هذه الفوضى التي تحتم على الدول السعي نحو البقاء في النظام العالمي من خلال تعظيم أمنها، وهذا ما تسميه النظريات الواقعية العقلانية. وفي إطار سعي الدول للبقاء، تبقى غير واثقة بنوايا الدول والفواعل الآخرين، بمعنى أن فرص التعاون تبقى ضئيلة، أي أنها تدخل في المُعضلة الأمنية[16]. ولأن الدول لا يمكنها أن تكون على ثقة تامة بنوايا الدول الأخرى، تسعى إلى تعظيم أمنها وقوتها العسكرية والاقتصادية.

قد تُشكّل النظرية الواقعية إطاراً منطقيّاً لتحليل السياسة الخارجية وسلوك الدول داخل النظام الدولي، في حين أنها لا تستطيع أن تُقدّم تحليلاً مُعمقاً عندما تدخل المعايير والمبادئ والهويات وتفاعلاتها، وغير قادرة على تفسير كيف تشكلّت الهويات، وكيف رسمت مصالح الدولة، وبالتالي لا تتعمق بطريقة تشكلها لفهم توجهاتها في النظام الدولي.

وهنا، تأتي النظرية البنائية كبديل لفهم السياسة الخارجية الإيرانية انطلاقاً من أهميتها لتفسير العلاقة ما بين هوية الدولة والمصلحة، وبالتالي فهم سبب السلوك الذي اتبعته في الفترة زمنية معينة والذي يختلف عن الأخرى، حيث لا يتعامل البنائيون مع هوية الدول ومصالحها كعوامل ثابتة أو معطاة سابقاً، بل تُجادل بأن هوية الدول، والتي تتشكل من خلفيات تاريخية، وثقافية، وسياسية واجتماعية، وأنظمة من الأفكار المشتركة، والمعتقدات والقيم ذات الصفات البنيوية التي تؤثر بشكل كبير على السلوك الاجتماعي والسياسي[17].

وبناءً على ذلك، تكمن أهمية استخدام النظرية البنائية في هذه الحالة الدراسية لتعقب التاريخ الإيراني من أجل فهم كيف الهوية شكلّت التصورات حول علاقات القوة داخل الدولة، ووجهت تحركاتها في السياسة الخارجية. وتأخذ النظرية البنائية أهمية خاصة لدراسة شكل العلاقات

[16] John J. Mearsheimer, "Structural Realism", in International Relations Theory - Discipline and Diversity , ed. Tim Dunne, Milja Kurki and Steve Smith, (New York: Oxford University Press 2007), p 77 – 80

[17] Christian Reus-Smit, "Constructivism", in Theories of International Relations-3rd edition, ed. Scott Burchill et al,(NewYork: Palgrave Macmillan, 2001), 193, 197 (25 October 2016) http://bit.ly/2gYy8gW

الإيرانية–الأمريكية للإجابة عن التساؤل الذي يدور حول سبب ثبات السياسة الخارجية وأهدافها تجاه الغرب والولايات المتحدة، حتى تحت وطأة الضغوطات، وسبب اختلاف توجهاتها.

الهوية والمبادئ وتأثيرها على توجهات السياسة الخارجية

برز اتجاه جديد في نظريات العلاقات الدولية في التسعينيات من القرن الماضي، بعد قصور النظريات التقليدية، لا سيما الواقعية، في تقديم تفسير مُعمّق لسبب انهيار الاتحاد السوفييتي. تقوم الافتراضات الأساسية لهذا الاتجاه الحديث، وأبرزها النظرية البنائية، على التأكيد على أهمية البنى الفكرية والمعيارية التي تلعب دوراً مهمّاً في تشكيل سلوك صناع السياسة الخارجية.

يرفض البنائيون الطرح العقلاني للنظرية الواقعية، حيث يقدم هربرت سيمون Herbert Simon مفهوم العقلانية المحدودة "Bounded Rationality" ليوضح المحددات المفروضة على النظم الإدراكية المؤثرة على عملية صنع القرار، والتي تشمل التطلعات والأفكار، والتي بدورها تحد من قدرة صانع القرار للحصول على المعلومات.[18] ويعرف العقلانية المحدودة "Bounded Rationality" على أنها ناجمة عن تعقد البيئة المحيطة ومحدودية الإدراك لدى الأفراد مما يؤدي إلى تحديد قدرتهم على تعظيم الفائدة بشكل تام في قرارات الحياة الواقعية، وهنا ينتقل سيمون Simon ليتحدث عن "الاكتفاء– Satisfactory" بمعنى أن صناع القرار يختارون الخيار الأكثر إرضاءً لهم لأنهم لا يستطيعون القيام بعملية حساب كاملة للخسائر والأرباح لكل الخيارات المتاحة، فيختارون الخيار الأكثر ملائمة وليس الخيار الأفضل، أي أن ما يوجه صانع القرار الأهداف وتحركه البنية الإدراكية[19].

وانطلاقاً من ذلك، انتقد البنائيون النظريات الواقعية باعتبارها "ذرات أنانية منعزلة تتشكل مصالحها قبل التفاعل الاجتماعي، وتدخل في علاقات اجتماعية لأغراض إستراتيجية فقط"[20]، فعلى عكس الواقعية، يرى البنائيون أن الهويات والمصالح تتشكل اجتماعيّاً، وهي نتاج لبُنى اجتماعية

[18] Bryan D. Jones et al., "Behavioral Rationality and the Policy Processes: Toward a New Model of Organizational Information Processing", in Handbook of Public Policy, ed. B. Guy Peters & Jon Pierre, (Sage Publications 2006), 56-57

[19] Bryan D. Jones et al., "Behavioral Rationality and the Policy Processes", 58

[20] كريستيان رويس سميث، "البنائية"، في "نظريات العلاقات الدولية" لسكوت بورتشيل وآخرين، ترجمة محمد صفار، القاهرة المركز القومي للترجمة (2014)، 326

محددة[21]، فالأنظمة تتكون من الأفكار والمبادئ والقيم المشتركة التي تؤثر على مخرجات العملية السياسية والقرارات[22].

إن هذه الأطروحة التي تُحلل الثابت والمُتغير في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه علاقتها مع الولايات المتحدة في الملف النووي، تفوق الدراسات التي تقتصر على تحليل التوجهات العقلانية ونظرة المصالح إلى البنى المادية التي تفسر شكل العلاقات وجعلت إيران توافق على توقيع الاتفاق النووي (5+1)، علماً أنها طالما اعتبرت الولايات المتحدة مُعادية لها.

قدّم نيكولاس أونوف (Nicholas Onuf) التعريف الأول للنظرية البنائية، التي لخصها ألكسندر وندت (Alexander Wendt) في جملة "الفوضى هي ما تصنعها الدول"[23]، ويبين وندت أن المصالح المادية تأخذ معانيها من البنى المعرفية المشتركة التي تتجذر فيها، فالأفكار المتعلقة بالهوية، وطريقة تعريف العدو أو الصديق لدى دولة ما، هي التي تحدد مصالحها وتوجهاتها في داخل النظام الدولي[24].

وبناءً على ذلك، يفترض البنائيون أن السياسة الخارجية تتشكل اجتماعيّاً، ويسلطون الضوء على أهمية القيم، والمبادئ، والبنى المادية، والهويات، في تشكيل القرارات السياسية[25]، ووضعها قيوداً كبيرة على سلوك الفواعل[26].

يجادل البنائيون أن النظم المشتركة للأفكار والمعتقدات والقيم لها خصائص بنيوية وتؤثر على السلوكيات الاجتماعية والسياسية وتحدد المصالح، حيث يوضح وندت أن البنائية لا تفضل الأفكار على القوة والمصالح، فـ"الهوية هي أساس المصالح"[27]، وتتأثر وتتحدد بموجب الأفكار

[21] المرجع السابق، 326

[22] Maysam Behravesh, " The Relevance of Constructivism to Foreign Policy Analysis", e-international relations (2011), (Nov 23, 2016) http://bit.ly/1nlKskF

[23] Alexander Wendt, "Anarchy is what states make of it: the social construction of power politics", International Organization, 46, 2, (Spring 1999): 391-425, (November 11,2016) http://bit.ly/2gYbjbV

[24] سميث، "البنائية"، في "نظريات العلاقات الدولية" 331

[25] Robert Jackson and Georg Sorensen, "Introduction to International Relations: Theories and Approaches", (Oxford University Press, 2010): 160 (18 December 2016) https://books.google.ps/books?id=jsgNXIyqXVIC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=true

[26] سميث، "البنائية"، 334

[27] Alexander Wendt, "Social Theory of International Politics, (Cambridge University Press, 1999), 122

والهويات، حيثما يقوم الفاعلون في سياق العلاقات الدولية، والمصالح التي يتمسكون بها، والبنى التي يعملون فيها، بتحديد الطريقة التي يعرّف فيها الفاعلون أنفسهم والآخر[28].

الهوية وتفاعلها مع المتغيرات الدولية

يؤكد البنائيون ضرورة فهم كيف تُكيف الأبنية غير المادية هويات الفاعلين، لأن الهويات تُلهِم المصالح، وبالتالي السلوكيات، ويعتبرون أن النظامين الداخلي والدولي هما مكان إستراتيجي يتابع فيه الفاعلون أهدافهم المحددة مسبقاً[29].

في الوقت نفسه، لا يفصل البنائيون تحليلاتهم حول السياسة الخارجية عن السياق العالمي والمتغيرات الدولية، ويؤكدون على العلاقة في تفسير السياسة الخارجية مع البنى الاجتماعية وارتباطها في النظام العالمي المعقد[30]. ويرون أن العلاقة بين هوية الدولة ومصالحها هي علاقة ديناميكية، فقد جمع كوهين Keohen وغولدستاين Goldstein بين المنهجين الواقعي والبنائي، محاولين تفسير كيف تؤثر الأفكار على السياسات، وإن كان صنّاع القرار يتصرفون بشكل عقلاني لتحقيق أهدافهم، حيث يعتمد القرار العقلاني على الأفكار الراسخة لدى صانع القرار، لا سيما أن تلك الأفكار تسهم في توضيح المبادئ والتصورات للعلاقات العادية وتنشئ سلوك الأفراد وتنظمه، فعندما تكون الأفكار منظمة، تصبح الدليل الإرشادي الذي يسهم في الحفاظ على المصالح وتحقيقها[31].

وبالتالي، ومن أجل فهم أعمق للسياسة الدولية، لا بد من فهم عملية تشكيل المصالح، ثم تأتي عملية صنع القرار، عن طريق تحليل هويات المؤسسة الحاكمة والمبادئ التي تعتمدها في تحديد أولوياتها في السياسة الخارجية، حيث تحتوي كل دولة على وحدة القرار النهائية أو Ultimate

[28] Patrick Thaddeus Jackson, Bridging the Gap: Toward A Realist-Constructivist Dialogue, International Studies Review, 6 (2004),338 (20 November 2016), http://bit.ly/2i2tqL8

[29] سميث، "البنائية"، 332

[30] Robert Jackson and Georg Sorensen, "Introduction to International Relations: Theories and Approaches", (Oxford University Press, 2010): 165 (18 December 2016) https://books.google.ps/books?id=jsgNXIyqXVIC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=true

[31] Judith Goldstein and Robert Keohane, "Ideas and Foreign Policy: An Analytical Framework", in Ideas and Foreign Policy: Beliefs, Institutions, and Political Change, ed. Judith Goldstein and Robert Keohane, (Cornell University Press, 1993), 3-5

Decision Unit، التي تقرر، بالأخذ بعين الاعتبار العوامل الداخلية والدولية، القرار النهائي للسياسة الخارجية، دون الحياد عن المعايير والمبادئ أو الهدف الرئيسي للدولة[32].

وتفسر النظرية البنائية سلوك الدول بناءً على "منطق الملاءمة" أو "logic of appropriateness"، الذي يقوم على الافتراض بأن الفاعل السياسي سيتبع سلوكاً معيناً مرتبطاً بهوية معينة في موقف محدد[33]. ومن هذا المنظور البنائي، فضلت إيران توقيع الاتفاق مع الغرب والولايات المتحدة بعد دراسة السيناريوهات المطروحة أمامها، فانتقت ما يحافظ على الحد الأدنى من قيمها ومعاييرها وثوابتها.

يحاجج البنائيون بأن الأبنية غير المادية تؤثر على الهويات والمصالح، وفي الوقت نفسه، هناك دور كبير للممارسات وسلوكيات الأفراد والدول من أجل الحفاظ على تلك الأبنية وتغييرها، ولذلك وصف البنائيون بالتركيبيين[34]. بمعنى أن معايير المؤسسة والأفكار تحدد أنماط النشاطات الملائمة التي ينخرط فيها الفواعل[35].

وبعدسة النظرية البنائية، فإن الأبنية غير المادية تؤثر على ما يرى الفاعلون أنه المجال الممكن: كيف يظنون أنهم ينبغي أن يتصرفوا؟ وما الحدود المتصورة لأعمالهم؟ وما الإستراتيجيات التي يمكنهم تخيلها لتحقيق أهدافها؟ وكيف يريدون أن يصوروا أنفسهم أمام الآخر لتحقيق أهدافهم، فيمكن تكييف توجهات المؤسسة ما يعتبره الفاعلون ضروريّاً وممكناً من الناحيتين العملية والأخلاقية[36]؟

إن هوية الدول ومصالحها تتشكل عن طريق التفاعل بين الدول، والتغيير البنيوي يحدث عندما تقوم الفواعل بإعادة تحديد من هم وماذا يريدون. ويلاحظ وندت أن التغير في السياسة الدولية يحتاج إلى تشكيل هوية جمعية، مفسراً بأن هذه الهوية المشتركة تمثل الثقافة الداخلية التي تميز الدول بعضها عن بعض، وكيف يرى كل منها "الآخر"، فتسعى هذه الفواعل إلى تحقيق

[32] Margret Herman et el, "How Decision Units Shape Foreign Policy Behavior", 311

[33] James G. March and Johan P.Olsen, "The institutional Dynamics of International Political Orders", International Organization 52, No. 4, (1998): 951 (November 25 2016) http://bit.ly/2heoXoL

[34] سميث، "البنائية"، 333

[35] اقتباس ورد في كريستيان رويس سميث، "البنائية"، في "نظريات العلاقات الدولية" لسكوت بورتشيل وآخرين، ترجمة محمد صفار، القاهرة المركز القومي للترجمة (2014)، 333

[36] المرجع السابق، 333

مصلحتها من خلال الحفاظ على هويتها، ويوضح وندت أن المصالح الجماعية تعني أن كل الأطراف الفاعلة تسعى لتحقيق رفاهية المجموعة "نحن"، وهي الغاية بحد ذاتها[37].

وهنا، لا يعارض البنائيون فكرة أن الفاعلين قد يكونون معنيين بتحقيق مصالحهم الذاتية، لكنهم يرون أن ذلك لا يعني شيئاً طالما يعرفون أنفسهم كيف يقوم الفاعلون بتعريف أنفسهم وكيف يلهم ذلك تحديد تلك المصالح[38].

يرى رويس سميث أن المعايير المؤسسة التي تشكل هويات الفاعلين لا تسهم فقط في تعريف مصالحهم، ولكن في تحديد العقلانية الإستراتيجية الخاصة بهم، فلا يمكن حصر البنائية في مجال تكوين المصالح وترك مجال التفاعل الإستراتيجي للعقلانيين[39]. وفي هذا الإطار، يرى أودي كلوتز أن البنائية تدرس الدور المستقل للمعايير في تحديد هويات ومصالح الفاعلين، فتبحث البنائية في تشكيل الهويات ومصالح الفاعلين، ويبحث العقلانيون في المصالح باعتبارها معطى مسبقاً، ويركزون على كيفية انطلاق الفاعلين في متابعة مصالحهم إستراتيجيّاً، وهنا يتكامل دور البنائية مع العقلانية لملء الفراغ[40].

<u>البنائية وتحليل الخطاب السياسي</u>

حاولت العديد من الدراسات الحديثة إضافة بُعد نقدي على الاتجاه البنائي، حيث تشكل البنائية مظلة تحتضن عدداً كبيراً من النظريات الجديدة حول المجتمع والثقافة[41]، ومنها تحليل الخطاب النقدي– السياسي، حيثُ يُشكل الخطاب أداة مهمة لعكس الأفكار، والعمليات الاجتماعية، والظواهر التي تحدد علاقاتنا مع العالم، بالإضافة إلى قدرته على تحليل وتحديد علاقات القوة في مجتمع ما[42]. وفي الحقيقة، ترتبط السياسة بشكل وطيد مع استخدام اللغة، مثل المحكيات السياسية من تصريحات ومناظرات وغيرها.

---

[37] Wendt, "Social Theory of International Politics", pp.336-340.

[38] سميث، "البنائية"، 332

[39] المرجع السابق، 341

[40] المرجع السابق، 340

[41] See Marianne Jorgensen and Louise J. Phillips, "discourse analysis as theory and method" and Pirjo Ninkdar, "Constructionism And Discourse Analysis"

[42] Marianna Jorgensen and Louise Phillips, "The Field of Discourse Analysis", in Discourse Analysis as Theory and Method, (Sage Publications, 2002), 1-4

وترتبط منهجية تحليل الخطاب بالتوجهات البنائية لتحليل العلاقات الدولية، فمن ناحية، يعتقد البنائيون أن اللغة وما تحمله من دلالات ومعانٍ قادرة على عكس طريقة فهم صانع القرار للعالم، وعكس توجهاته في السياسة الخارجية. ومن ناحية أخرى، يرى البنائيون أن اللغة المحكية أو المكتوبة قادرة على تشكيل/ إعادة تشكيل الواقع الاجتماعي وتغيير مجريات الأحداث[43]. وقد درست الباحثة كارين فيرك Karin Fierke دور اللغة في بناء الهوية، مُجادلة بأن اللغة هي واحدة من العناصر المهمة لفهم "كيف" و"لماذا" يقوم صناع القرار بإعطاء معنى عدائي مثلاً للقدرات العسكرية لـ"الآخر"، سيؤدي في النهاية إلى تنافس وصراع أمنيين بين الدول الأخرى[44]. وبالتالي، تعمل اللغة على إبراز أو تشكيل الهوية لـ"أنا" و"الآخر"، وتحدد طبيعة العلاقات الخارجية بين الدول: فهل هي علاقة عداء أم صداقة؟ مواجهة أم غير ذلك؟

وفي هذا السياق، يُشير ويلسون Wilson[45] إلى أن الاختيارات اللغوية في السلوك السياسي غالباً ما يتم التلاعب بها من أجل تحقيق هدف أو تأثير سياسيّ محدد. وهنا، يُشار إلى أن اللغة والتلفظات في العلاقات الدولية تقوم بتشكيل الهوية، وتجديدها والتعديل عليها بناءً على السلوكيات الخطابية، ويشير بير Burr[46] إلى أن الهوية لا تنبع دائماً من الداخل، بل من الواقع الاجتماعي وسياقه، ولكنها في الوقت نفسه لا تتشكل على نحو اعتباطيٍّ أو فجائي، فالخطاب – حسب التوجه البنائي– ليس أفكاراً مجردة، بل عبارة عن أشكال وطرق لعكس الواقع، فالخطاب يرتبط، وبشكل كبير، بالطريقة التي يسير فيها المجتمع.

ويرتبط تحليل الخطاب بالتوجه النظري البنائي انطلاقاً من فكرة أن اللغة تُشَكِّلالحقيقة الاجتماعية، عن طريق تحليل كيف يتجلّى السلوك فيما يتلفظ به أو يكتبه الفاعلون، وكيف يتأثر –أي السلوك– بالسياق المحيط. وهنا يأتي نورمان فاركلوف الذي يُفسر في كتابه "تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي"، بأن عملية تحليل الخطاب هي عملية اجتماعية[47]، مُفترضاً أن السياقات الاجتماعية التي تستخدم فيها اللغة تعتبر أساسية في عملية

[43] Alexander Wendt, “Constructing International Politics”, International Security , 20(1) (1995)
[44] Mahdi Nia, "Discourse and Identity in Iran’s Foreign Policy", Iranian Review of Foreign Affairs 3, No. 3,(Fall 2012), 33
[45] John Wislon, "*Political Discourse*", in *the Handbook of Discourse Analysis, ed. Deborah Schiffrin et al., (*Black well publishers, 2001), 410
[46] Alexandra Galbin, "An introduction to social constructionism", Social Research Reports 26 (2014), 83 53
[47] نورمان فاركلوف، "تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي"، مترجم، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009)

تحليل الخطاب النقدي، حيث يقوم منهج تحليل الخطاب النقدي (CDA) على فكرة أن الخطاب هو شكل من أشكال الممارسات الاجتماعية، وهناك علاقة حتمية بين الحدث الخطابي، والفعاليات، والمؤسسات، والبنى الاجتماعية التي تؤطره، فهي تؤثر في تشكيله وتتأثر به، وبناءً على ذلك، يتصف الخطاب بصفتين: أولاهما أنه يسهم في التشكيل الاجتماعي، ومحدد في إطار اجتماعي معين، وذلك من حيث قدرته على بناء الأحداث، والأشياء، والمعرفة، والهويات الاجتماعية. وثانيتها أنه يقوم على العلاقات بين الأفراد والجماعات، حيث يسهم في الإبقاء (sustain)، وإعادة إنتاج (reproduce) الوضع الراهن، أو حتى يعمل على تحويله (transform)[48].

وفي سياق بحوث العلاقات الدولية، توضح الأدبيات السابقة ومناهج تحليل الخطاب[49] ضرورة أن يشمل البحث بُعدين للتحليل: أولهما البعد المؤسساتي، بحيث تتم دراسة البنية والهيكلية المؤسساتية المُنتجة للخطاب، وما تتضمنه من أفكار، ومعتقدات، وأيديولوجيات سائدة، ونوايا وأهداف.. إلخ. أما البعد الثاني، فيبحث في السياق الاجتماعي- السياسي الأوسع لإنتاج الخطاب وتفسيره، وبالتالي، تسعى الباحثة إلى تفسير ومعرفة الأسباب التي أدت إلى حدوث الأمور على النحو الذي حصلت فيه.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة، لا بد من فهم البنية الداخلية لعملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية، التي تقوم على شبكة من المعايير، والمبادئ، والقيم، التي تكوّن المصالح وتحدد الثوابت في السياسة الخارجية، وتفسير السياق الداخلي والخارجي الذي أثّر على ثبات/ تغير السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة في الملف النووي.

وقد طور فان دايك نموذجاً معرفيّاً لتفسير عملية بناء المعاني داخل البنية المجتمعية، ويأتي النموذج المعرفي- الاجتماعي (socio-cognitive approach) ليؤكد أن المعرفة تعمل كوسيط بين المجتمع والخطاب[50]، بمعنى أنه على الباحث أن يدرس كيف يفهم الناس نواياهم ومعتقداتهم، والعملية العقلية التي أدت إلى إنتاج الخطاب، ولا يمكن دراستها إلا عن طريق

[48]Ruth Wodak, "Aspects of Critical Discourse Analysis", Sage 36, (2002), 7-8, (17 November 2016) http://bit.ly/2hBqB79

49 Luciana Alexandra Ghica, "Discourse Analysis and the production of meaning", 5-7

[50] Dijk, What is Political Discourse Analysis?" , 17-18

ربطها بعلاقتها مع بنى المؤسسات، والجماعات، وعلاقة القوى الموجودة في المجتمع نفسه[51]. وهنا، يؤكد فان دايك أن السياقات لا تكون موضوعية أو حتمية، بل ذاتية تتأثر بتفسيرات المشاركين في الخطاب، والبنى الهيكلية، والتعريفات المختلفة للبيئة الاجتماعية[52].

ويؤكد فان دايك أهمية تحليل الأحداث والفاعلين المشكلين للسياقات، ولكنه يشدد في الوقت نفسه على أهمية تحليل الزمان، والمكان والظروف التي تؤدي إلى تشكيل هذه السياقات، بالإضافة إلى النوايا، والأهداف والآثار السياسية أو القانونية لكل فعل، وبالتالي، فإن تحليل "السياق" بكافة أبعاده هو أمر حاسم لتفسير الخطاب السياسي، فالنص والسياق يفسران بعضهما[53].

وعلى الرغم من أهمية السياق، إلّا أنه يؤكد أهمية تحديد البنى والإستراتيجيات التي جاءت فيها النصوص السياسية نفسها، فترتبط بنيتها بالبنى والعمليات السياسية نفسها، فلهذه البنى وظائف سياسية تؤثر على العملية السياسية والإدراك السياسي على حد سواء[54]، بمعنى آخر، إن محلل الخطاب السياسي يجب أن يعمل على تحليل بنى الخطاب نفسه وبنى السياق السياسي لفهمه، وتتبع هذه البنى بصورة عامة "الأيديولوجية الشاملة أو الإستراتيجية السياسية"[55]، حيث يتم اختيار المفردات بدقة من أجل التأكيد أو إعادة التأكيد على توجهات سياسية، أو آراء، أو حشد الدعم، أو التلاعب بالرأي العام، أو صناعة الموافقة السياسية على قضية ما وغيرها[56].

أثّر السياق الداخلي والدولي على قرارات صُناع قرار السياسة الخارجية في الملف النووي، الذي انعكس بشكل ملحوظ على لغة رؤساء الجمهورية الإيرانية إذا تمت مقارنة ما بين فترة محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني، وأسهمت لغة الأخير، إلى جانب عوامل أخرى، في بناء الثقة مع الآخر (الطرف الغربي)، ولا سيما الولايات المتحدة. وبناءً على ذلك، نرى أن الخطاب يُفسّر الواقع من جهة، ويسهم في تشكيله من جهة أخرى، حيث يعمل صناع القرار ضمن الحيز الخطابي الذي يفرضون فيه معاني محددة للواقع الاجتماعي، ويشكلون ويعيدون تشكيل الواقع. ويتعامل تحليل الخطاب مع عدد من الأسئلة: كيف تصنع وتطور الدول سياستها الخارجية والأمنية عن طريق الخطاب؟ كيف يمكن أن تُفهم الرسائل التي تقدمها الدول وقد تؤثر على

[51] Van Dijk, "Discourse, context and cognition", 161
[52] Ibid, 164
[53] Van Dijk, "What is political discourse?", 15
[54] فان دايك، الخطاب والسلطة، ص370-371
[55] المرجع السابق، ص371
[56] Van Dijk, "what is political discourse?", 25

التفاعلات ما بين الدول؟ وكيف أن العداءات والخلافات قد تتشكل في السياسة الدولية عبر تعليقات وخطابات صناع القرار وسلوكيات تحدث داخل سياق محدد[57].

ولا يقف الأمر عند اختيار المفردات، بل اختيار الموضوعات، فعلى ماذا يركز صانع القرار في خطابه؟ وما هي الموضوعات الرئيسية التي يتناولها؟ بمعنى آخر، إن الخطاب السياسي هو فعل سياسي انعكاسي لكل من طبيعة النظام السياسي، والأيديولوجيات، والمؤسسات، وشكل العملية السياسية، وطبيعة الفاعلين السياسيين والأحداث السياسية[58]. ويوضح فان دايك أن القضايا أو الأطر التي تطرحها النخب يكون لها تأثير كبير في تفسير الخطاب وتوجه الرأي العام[59]، ولكن، وعلى الرغم من الإطار الواسع الذي يضع فيه فان دايك طرح الموضوعات، يؤكد وجود محددات تلتزم فيها الجهة الصادر عنها الخطاب، ويُعرف هذه المحددات بأنها الفعل السياسي الوظيفي الموجود في العملية السياسية[60]، ويقول إن سيطرة السياق على إنتاج الخطاب ضرورية لفهم كافة أبعاد النص المكتوب أو المحكي، فاختيار الموضوعات المناسبة، وأسلوب بلاغة محدد، يسهمان في تقديم تحليل أعمق للخطاب، بحيث يؤدي الفاعل السياسي وظيفة معينة تُعبر عن القائل والجهة التي ينتمي إليها.

أما هيكلية الخطاب، فهي تعكس أهمية المعلومات ونوعها وكمّها، فبعض الأفعال سيسلط الضوء عليها، والبعض الآخر سيهمش، لذا، يقوم الصادر عنه الخطاب بانتقاء الحجج والمبررات بطريقة تدعم قراره الصادر في الخطاب أو أهداف خطابه بشكل عام، ويتم ربط مجموعة الموضوعات الموجودة في النص مع السياق السياسي المعروف إدراكيّاً، مع ما هو كامن وراء النص والحدث نفسه، من خلال فهم للتمثيلات المشتركة اجتماعيّاً كالأيديولوجيات والقيم والمعارف وغيرها، التي يتم التعبير عنها من خلال البنى الظاهرية للنص التي تشمل المفردات، والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية المختلفة، ومن الممكن أن يتم اختيار مصطلحات خاصة محددة في خطاب سياسي للتأثير على الطرف المقابل، وتمرير أهداف المجموعة المصدرة للخطاب[61].

---

[57] Mahdi Mohammad Nia, "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy", (Iranian Review of Foreign Affairs 3, 3, Fall 2012), 33-35

[58] Van Dijk, "what is political discourse?, 25

[59] فان دايك، الخطاب والسلطة، 372

[60] Van Dijk, "what is political discourse?", 26

[61] فان دايك، 376-379

1.2 مراجعة الأدبيات

على الرغم من غلبة الدراسات التي تنقل وجهة النظر الغربية حول موضوع الملف النووي، وقلّة الدراسات التي تتناول وجهة نظر محايدة أو وجهة نظر إيرانية حول العلاقات الإيرانية–الأمريكية، إلى جانب غياب الدراسات التي تُحاكي منهج الدراسة في تحليل الخطاب، إلا أن الباحثة تمكنت من الوصول إلى دراسات ساعدت بشكل مباشر أو غير مباشر في الإجابة عن سؤال البحث الرئيسي وأفرعه.

وفي هذا المجال، لجأت الباحثة إلى ثلاثة أنواع من الدراسات: دراسات بحثت في تأثير الهوية الإيرانية على السياسة الخارجية، ودراسات بحثت في تأثير شكل النظام السياسي على صنع السياسات الخارجية لإيران، لا سيما تلك السياسات الموجهة نحو الولايات المتحدة والمتعلقة بالملف النووي، ودراسات بحثت في انعكاس السياسة الخارجية في اللغتين المحكية والمكتوبة، وتأثير الأخيرة على توجهات السياسيين وعملية صنع القرار.

وجدت الباحثة أن العديد من الدراسات حول السياسة الخارجية الإيرانية تتكئ على نظريات العلاقات الدولية لتفسير سلوك إيران وتوجهاتها الدولية، فكانت تفسيرات النظرية الواقعية حول القوة والمصلحة تفترض أن طموحات إيران النووية تعمل ضمن إطار مصلحتها الوطنية لزيادة قوتها في المنطقة والعالم، والناجمة عن رؤية إيران لتوجهات الولايات المتحدة العدائية تجاهها وتجاه دول منطقة الشرق الأوسط، وكانت الدراسات الأخرى ذات الإطار الأيديولوجي تفسر السلوك الإيراني الخارجي في فترة الخميني، انطلاقاً من مبدئه الثيوقراطي في الحكم ومحاولته بناء سياسة خارجية متوائمة مع المعتقدات الداخلية.

فمن ناحية، أكد الباحثون دور المصالح والعناصر المادية في تحديد توجهات إيران في السياسة الخارجية[62]، مثلما خلص الباحث أوليفر روي Oliver Roy في دراسته بعنوان "The Politics

[62] Alexane Said, "Iran and the United States' Relations in the context of the Nuclear Deal", Thesis Diss., Charles University, July 2016, and John N. Hanna, "The Nuclearization of Iran: motivations, intentions and America's Responses" (Thesis diss., The Virginia Polytechnic and State University, 2001)

"of Chaos Politics of Chaos in the Middle East" إلى أن المؤسسة السياسية الإيرانية تسعى إلى السيطرة والهيمنة في منطقة الشرق الأوسط ومواجهة القوى العظمى[63].

وفي محاولته للإجابة عن السؤال: "ما هي دوافع إيران لتطوير قدراتها النووية؟"، يُحاول إردل بايار Erdal Bayar[64] في دراسته التي جاءت بعنوان "Iran's motivations for maintaining its nuclear program"، بحث تأثير الثقافة والسياق الاجتماعي والديني في إيران، إلى جانب دور المؤسسات البيروقراطية على دفع إيران لتطوير قدراتها النووية، وذلك اعتماداً على نموذج سكوت سيغين Scott Sagan الذي يحلل استناداً إلى النظرية الواقعية الكلاسيكية الجديدة، ويخلص بايار Bayar في دراسته إلى أهمية البنى الداخلية في التأثير على السياسة الخارجية، ويحددها في الوكالة الإيرانية للطاقة الذرية، والحرس الثوري، والرئيس، والمرشد الأعلى، ومجلس الأمن القومي الأعلى، الذين يعملون ضمن نسق موحد من المعايير والخطوط الحمراء حددتها الأيديولوجيا الثورية– القومية الإيرانية.

ومن ناحية أخرى، ترى دراسات ثانية أن السياسة الخارجية الإيرانية لا تُحرّكها المصالح المادية فحسب، وتؤكد دور المعايير والقيم في تشكيل الإطار العام لتحركات السياسة الخارجية وتشكيل المصالح. وهنا، اتفقت الباحثة مع هذا الطرح وتم الاعتماد في هذه هذه الأطروحة على النظرية البنائية التي تُقدّم إطاراً شاملاً يجمع بين التوجهين الواقعي والأيديولوجي، حيث تدّعي هذه النظرية أن المحددات الثقافية والمعيارية تلعب دوراً مهمّاً في تحديد توجهات السياسة الخارجية، مؤكدة دور الهوية التي تتشكل ويعاد تشكيلها بناءً على السياق المحيط.

وفي هذا السياق، وظّف ماليكي Maleki[65] في دراسته "Decision–Making in Iran's Foreign Policy: A Heuristic Approach"، والباحث نيا Nia[66] في دراسته "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy"، نموذجاً متكاملاً يبحث في المبادئ الأيديولوجية

[63] Oliver Roy, The Politics of Chaos in the Middle East, trans. Ros Schwartz (New York: Columbia University Press, 2008).

[64] Erdal Bayar, "Iran's motivations for maintaining its nuclear program",Thesis Dissertation, Hacettepe University Graduate School of Social Sciences (2015

[65] Abbas Maleki, "Decision Making in Iran's Foreign Policy: A Heuristic Approach", Available on, 39-59 Research Gate pdf

[66] Nia, "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy", (Iranian Review of Foreign Affairs 3, 3, Fall 2012), 29-64

والمعايير والقيم، إلى جانب مؤسسات صنع القرار داخل إيران، التي تدمج حسب ماليكي Maleki بين المؤسسات الدينية، والديمقراطية البرلمانية، مؤكداً دور التيارات الأيديولوجية، والشخصيات المؤثرة في هذه العملية.

وترى دراسة نيا Nia أن السياسة الخارجية الإيرانية تصنعها القيم الثورية والتوجهات الأيديولوجية، وتحاول الدراسة تطبيق النظرية البنائية لتفسير السياسة الخارجية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية، ويجادل نيا بأن التركيز على موضوع القيم والمعايير يعتبر إطاراً مناسباً لتفسير سلوك إيران في السياسة الخارجية، وهو ما سيجيب عن السؤال: "لماذا ظلت السياسة الخارجية الإيرانية ثابتة تجاه الولايات المتحدة نسبيّاً، على الرغم من التغيرات في النظام والضغوطات؟".

وفي هذا السياق، فسّر الباحثان أن سلوك إيران في السياسة الخارجية لا يُمكن فهمه إلّا في سياق الأيديولوجية الدينية أو/و كنتيجة للخلافات الداخلية الكامنة بين التيارات الداخلية[67]. إن هذه التفسيرات تدّعي أن الديناميكيات الداخلية هي محركات سلوك إيران في السياسة الخارجية.

تحاول هذه الأطروحة تفسير تأثير القيّم والمبادئ والمعايير على توجهات التيارات المختلفة وصنّاع القرار بشكل عام، إلى جانب درجة تأثير الدين وعدمه على السياسة الخارجية، ومتى تكون إيران مرنة ومتى تكون متشددة. واستناداً على ذلك، قامت الباحثة بتحليل القضية النووية وسبب توتر العلاقات ما بين الولايات المتحدة وإيران انطلاقاً من النظرية البنائية والتي تُؤكد ضرورة الرجوع إلى "وحدة القرار النهائية" أو "Ultimate decision Unit"، والتي كما يُجادل البنائيون هي المسؤولة عن القرار النهائي للسياسة الخارجية، دون الحياد عن المصلحة أو الهدف الرئيسي للدولة[68].

وفي إيران، تساهم هذه الوحدات في عملية صنع السياسة الخارجية، وبما يتوافق مع متطلبات وهدف تلك المرحلة. وهنا، تُجادل الباحثة بأنه من الممكن استخدام تحليلات السياسة الداخلية لتفسير الحالة الإيرانية وتوجهاتها في الملف النووي. وتُبيّن الدراسات، مثل راكيل Rakel[69]،

[67] Kenneth M. Pollack, Daniel L. Byman, Martin Indyk, Suzanne Maloney, Michael E. O'Hanlon and Bruce Riedel, Which Path to Persia (Washington D.C.: Brookings, 2009).
[68] Margret Herman et el, "How Decision Units Shape Foreign Policy Behavior", 311
[69] E.P. Rakel, "The Iranian Political elite, state and society relations, and foreign relations since the Islamic Revolution" (PhD diss., Amsterdam Institute for Social Science Research, 2008)

وبوختا، والبدران، وتشبين Chubin[70]، كيف أن السياسة الخارجية محكومة بقرارات المرشد الأعلى النهائية، وترى أن هناك مجموعة من المؤسسات التي يُفعّلها أفراد ذوو نفوذ وتدخل في عملية صنع السياسة الخارجية، مثل الشخصيات المسؤولة في مجلس صيانة الدستور، ومجلس الخبراء، والحرس الثوري، والمجلس القومي الأعلى، والتي هي جميعها مرتبطة بمكتب المرشد الأعلى، لاسيما في حالة صنع السياسة الخارجية في الملف النووي.

وهنا يرى كينيث بولاك Kenneth Pollack[71] أن آية الله الخميني (1980–1989) هو الذي حدد توجهات إيران الخارجية حتى بعد وفاته، فقد استطاع بشخصيته الكاريزمية وقدرته على التأثير، تحقيق المصالح الإيرانية ضمن خطوط حمراء وثوابت هوياتية أفرزتها الثورة الإيرانية عام 1979، وعكس ذلك في بنية النظام السياسي الإيراني وفي بنود الدستور والمعدّل بعد وفاته في عام 1989.

وفي هذا الاتجاه، يُبيّن أرجوماند Arjomand أن توجهات السياسة الدولية لإيران كانت متسقة بشكل واضح على مر الزمان[72]، واتفق روي Roy مع Arjomand في أن السياسة الخارجية الإيرانية لم تتغير، بل تغيرت أدوات تنفيذها[73]. وعلى الرغم من ذلك، فسر الكاتب عبد المؤمن في كتابه الذي جاء بعنوان "الجمهورية الثالثة"[74] واللبّاد في كتابه "حدائق الأحزان"[75]، دور اختلاف طبيعة البيئة الداخلية بعد وفاة الخميني في التأثير على توجهات إيران في السياسة الخارجية، ومبينين العوائق التي أدت إلى قيام خامنئي باتباع المبدأ الأكثر مرونة، لا سيما في السياسة الخارجية.

لذا، تحاول هذه الأطروحة دراسة الثبات والمرونة في السياسة الخارجية الإيرانية، خاصة حول الملف النووي، وذلك انطلاقاً من فرضية الدراسة التي تُجادل بأن الهوية الإيرانية تحمل سمات دينية–قومية فارسية، أعطت بُعداً مرناً للهوية الوطنية الإيرانية.

---

[70] Kevjn Lim, "National Security Decision- Making in Iran", (London: Open Briefing: The Civil Society Intelligence Agency, 11 June 2015)

[71] Kenneth Pollack, The Persian Puzzle (New York: Random House, 2004): 198

[72] Said Arjomand, After Khomeini: Iran under his successors (New York, NY: Oxford University Press, 2009).

[73] Oliver Roy, Globalized Islam. New York: Columbia University Press (2004).

[74] عبد المؤمن، "الجمهورية الثالثة في إيران"، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب (2012)

[75] مصطفى اللباد، "حدائق الأحزان.. إيران وولاية الفقيه"، (القاهرة: دار الشروق، 2006)، ص229-230

وتنوعت آراء واستنتاجات الباحثين والكُتّاب حول شكل الهوية الإيرانية ومدى تأثيرها على السياسة الخارجية الإيرانية، فهل هي إسلامية؟ أم وطنية أم براغماتية؟ وفي إطار هذه الاختلافات، اعتمدقامت الباحثة بالاعتماد على المصادر التاريخية لاستنباط شكل الهوية الإيرانية وما أسباب تغير –إن تغيرت– في توجهات السياسة الخارجية.

يوضح كل من محجوب زويري Mahjoob Zweiri , وأنوش اهتشام Anoushiravan Ehtesham في كتاب Iran's Foreign Policy: From Khomeini to Ahamedinejad، ارتباط الدين مع السياسة في السياسة الخارجية الإيرانية، حيث يوضحان في الفصل الأول من الكتاب المبادئ الرئيسية للسياسة الخارجية الإيرانية، معتمدين على منهج تاريخي تحليلي لفهم السياق التاريخي الذي أثّر في تطور السياسة الخارجية، ويؤكد Alam Saleh[76] على الدور التاريخي في تحديد عناصر الهوية الإيرانية، وبالتالي التشكلات البنيوية التي أسست لنمط سياستها العامة وسياستها الخارجية بشكل عام. وفي هذا السياق، وضّح كريميفارد Karimifard[77] أن الهوية الإيرانية مرت في عدة مراحل أُعيد تشكيلها فيها، كانت الأولى منذ الدولة القاجارية **(1782–1925)** وحتى اندلاع الثورة، التي اندمجت فيها الهوية القومية بالدينية، أما المرحلة الثانية، فكانت ما بعد الثورة الإسلامية عام 1979، والتي هيمن عليها الخطاب الإسلامي الثوري للخميني، وقد تحول هذا الخطاب ما بعد حرب العراق– إيران (1980–1988) لينسجم مع التطورات الإقليمية، والدولية والداخلية، والحفاظ على شرعية النظام وبقائه، ليضع المصالح في إطار أيديولوجي ووطني في بنفس الوقت نفسه.

وتُبيّن كل من الدراسات لميلاني Milani[78]، وبدوي Badawi[79]، ومشيخي Masheyekhi، وزيبكلام Zibaklam[80]، العلاقة ما بين الهوية والمصلحة المادية للسياسة الخارجية الإيرانية في مختلف الحالات الدراسية، فمثلاً، يستحضر بدوي Badawi دور إيران في العراق وسوريا في

[76] Alam Saleh, " Continuity and Change- The tradition of Security Discourse in Iran", in *Ethnic Identity and the State in* Iran, ed. Alam Saleh, (New York: Palgrave Macmillan US, 2013), 26

[77] Hossein Karimifard, "Constructivism, National Identity and Foreign Policy of the Islamic of Iran",

[78] Mohsen Milani, "Shi'ism and the State in the Constitution of the Islamic Republic of Iran", in *Political Culture in the Islamic Republic*, ed. Samih K. Farsoun and Mehrdad Mashayekhi, (London: Routledge, 1992

[79] Badawi, "The Role of Identities and Interests in Iran's Foreign Policy

[80] Sadegh Zibakalam. *"Iranian Nationalism and the Nuclear Issue".* Media Monitors Network, (January 10, 2006)

سياق الثورات العربية وتوسع الدولة الإسلامية، مُشيراً إلى الأحداث التاريخية والمصالح المادية التي لعبت دوراً مهامّاً في تشكيل البنى الاجتماعية حول "الأنا" و "الآخر"،ويبين مشيخي Masheyekhi شكل الثقافة السياسية التي نشأت في إيران بعد إسقاط الشاه في الثورة الإسلامية عام 1979، باحثاً في الهوية التي تشكلت: هل هي إسلامية، أم شيعية أم قومية؟، ويرى الكاتب أن إيران استطاعت أن تتخطى العديد من التحديات مثل الحرب الإيرانية– العراقية التي دامت 8 سنوات، والعقوبات الاقتصادية التي فرضها الغرب ضدها، والمعارضة الداخلية، التي جاءت بعد وفاة قائد الثورة آية الله الخميني، ويدّعي أن المعتقدات والقيم الممأسسة وحّدت الشعب والقيادة لمواجهة التحديات الخارجية.

ويتناول كتاب "السياسة الخارجية الإيرانية 1979–2011" لأحمد نوري نعيمي[81] موضوع السلوك السياسي الخارجي لإيران من خلال دراسة الأبعاد الداخلية والخارجية قبل وما بعد الثورة وكيف أثرت على عملية صنع السياسة الخارجية وتشكل الهوية الإيرانية، كما يُقدّم الكاتب مصطفى اللّباد في كتاب "وحدائق الأحزان"[82] تفسيراً للنظرية ولاية الفقيه، وآلية تطبيقها، والأفكار التي سارت عليها الجمهورية الإيرانية في فترة الخميني والخامنئي، حيث يُجادل الكاتب بأن التوجه السياسي في فترة الخميني كان مستنداً على الهوية الإسلامية، ولكنه تغير إبّان الحرب الإيرانية– العراقية نتيجة لحاجة إيران لتحسين قدراتها العسكرية والاقتصادية وحماية نفسها من التهديدات الإقليمية والدولية، وهذا ما أدى إلى دخول العنصر الإسلامي– الوطني– البراغماتي إلى توجهات السياسة الخارجية الإيرانية.

إن هذه العناصر انعكست في الخطاب السياسي الإيراني الموجه من قبل رؤساء الجمهورية إلى المجتمع الدولي، الذي تناسبت لغته مع الفترة الزمنية ومتطلباتها، لاسيما في الفترة التي يُعنى بها البحث (2005–2015)، حيث يُشكل الخطاب أداة مهمة لعكس الأفكار، والعمليات الاجتماعية، والظواهر التي تحدد علاقاتنا مع العالم[83]، ودراسة درجة التغير في توجهات السياسة الخارجية.

[81] أحمد نوري النعيمي، "السياسة الخارجية الإيرانية 1979-2011"، دار الجنان للنشر والتوزيع (2012)

[82] مصطفى اللباد، "حدائق الأحزان..إيران وولاية الفقيه"، (القاهرة: دار الشروق، 2006)

[83]Marianna Jorgensen and Louise Phillips, "The Field of Discourse Analysis", in Discourse Analysis as Theory and Method, (Sage Publications, 2002), 1-4

واستخدم الباحث نيا Nia[84] تحليل الخطاب كإطار تحليلي للسياسة الخارجية الإيرانية، حيث ركز على اللغة والكلام اللذين يستخدمان من قبل صناع السياسات العامة، وفسر السلوكيات التي تحدث ضمن سياق اجتماعي محدد منذ الثورة الإسلامية، وتفترض هذه الدراسة أن السياسة الخارجية الإيرانية قبل تفاعلها مع المجتمع الدولي تشكلت من قبل الخطابات الثورية التي صنعت هويتها ومصالحها، وهذا الخطاب يتشدد أو يلين نتيجة للبيئة العدائية وغير العدائية التي تكون على المستوى الدولي. ويبين نيا Nia أن السياق الخطابي يساعد على المستويين الداخلي والخارجي في فهم العلاقة التصادمية/ غير التصادمية بين إيران والدول الغربية في فترة ما بعد الثورة.

أما دراسة عادل التورافي Adel Al Toraifi : "Understanding the Role of State Identity in Foreign Policy Decision-Making"[85]، حيث بحث في دور الهوية الوطنية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية في موضوع التقارب/ العداء السعودي الإيراني (1997-2009)؛ فقد اعتمدت على توظيف منهج تحليل السياسة الخارجية، وتفكيك البنية الداخلية للكشف عن دورها على شكل السياسة الخارجية للدول، إلى جانب تحليل المواد والتقارير الأكثر أهمية حول موضوع البحث، لفهم شكل ودوافع السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج، لا سيما السعودية، معتمداً على الوثائق الصادرة عن مكتب المرشد الأعلى، رئيس الدولة، ووزارة الخارجية، والمجلس الأعلى للأمن القومي. ودمج الكاتب المناهج الثلاثة التي ستستخدم خلال هذه الدراسة، حيث عُنيت بتفسير هويتها دون فصلها عن دورها في المجتمع الدولي الذي يمثل تلك الهوية عن طريق الخطاب.

وعلى الرغم من اختلاف المنهجيات، يستعين الباحث Mino Alemi[86] وآخرون في دراستهم A discourse- historical analysis of two Iranian presidents speeches at the UN General Assembly، التي تعمل على تحليل خطابي روحاني وأحمدي نجاد في

[84] Nia, "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy", Iranian Review of Foreign Affairs 3, No. 3 (Fall 2012), 30-64

[85] Adel Al Toraifi, "Understanding the role of state identity in foreign policy decision-making: the rise of Saudi-Iranian rapprochement *(1997-2009)",* PhD thesis, The London School of Economics and Political Science (LSE) (2012)

[86] Minoo Alemi et al. "A Discourse- Historical Analysis of Two Iranian Presidents' Speeches at the UN General Assembly", International Journal of Society, Culture and Language (June 2017)

الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتأخذ منهجاً تاريخيّاً، إلى جانب منهج تحليل الخطاب لتحليل الرموز والدلالات في كل من كلماتهما، متطرقة إلى الطريقة التي أظهر فيها الطرفان أنفسهما وكيف صورا الآخر، ورؤيتهما للمتغيرات الدولية. أما دراسة تمارا رازمني Tamara Rasmny[87] حول الخطابات الأمريكية الإيرانية التي أدت إلى توقيع الاتفاق النووي، فتقدم تحليلاً كميّاً لخطابات الرئيسين باراك أوباما وجورج بوش الابن، إلى جانب حسن روحاني ومحمود أحمدي نجاد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، للبحث في العناصر الرئيسية التي كونت خطاباتهم وساعدت/ أعاقت عملية توقيع الاتفاق وتحسين العلاقات بين الطرفين، وذلك انطلاقاً من رؤية الرؤساء للعلاقات الدولية.

واستناداً على ما سبق، ستحاول الباحثة الاستفادة مما طُرح في الدراسات السابقة وإعادة تحليلها بما يتناسب مع منهجية الأطروحة وإطارها النظري، حيث ستجمع الباحثة بين النظرية البنائية ومناهج تحليل الخطاب، لتحديد الثابت في الهوية الإيرانية ومدى تفاعلها مع المتغيرات الإقليمية والدولية. كما ستقدم هذه الأطروحة مقارنة بين محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني لدراسة المتغير في السياسة الخارجية والتأكيد على الثوابت الهوياتية، ومدى تأثير هذه المتغيرات في علاقات إيران مع الولايات المتحدة.

1.3 إشكالية الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الإيرانية، في الفترة الواقعة بين 2005–2015، التي تقلّد فيها منصب رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية رئيسان اثنان: محمود أحمدي نجاد (2005–2013)، وحسن روحاني (2013–)، حيث سيتم تحليل عناصر الهوية الإيرانية التي حدّدت المصالح الإيرانية وأهدافها، ووجهت سلوكياتها، إلى جانب استكشاف مدى "التغير" في توجهات السياسة الخارجية وأسبابها.

وبناءً على ذلك، تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

[87] Tamara Rasamny, "Political Prioritization: American- Iranian Discourse Leading Up to the Nuclear Deal", Syracuse University Honors Program Capstone Projects (Spring 5-2016)

ما هي الثوابت والمتغيرات في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الولايات المتحدة في الملف النووي بين الفترة (2005-2015)؟

وانطلاقاً من السؤال الرئيسي، تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي سمات الهوية الإيرانية التي حددت ثوابت السياسة الخارجية وآلية عمل مؤسساتها الرسمية؟
- كيف أثرت الهوية على توجهات إيران وتفاعلها مع المتغيرات الإقليمية والعالمية؟
- كيف عكس الخطاب السياسي التحولات في السياسة الخارجية وأسهم في تحقيق بعض أهدافها؟

1.4 فرضية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن السمات القومية الفارسية والدينية للهوية الوطنية الإيرانية هي المحرك الأساسي لها في عملية صنع السياسة الخارجية، لا سيما في الملف النووي. فقد حددت السمة الدينية–الفارسية الخطوط الحمراء والثوابت الإيرانية، لتشكل هوية وطنية ذات الصفة المرنة في طريقة تعامل إيران مع القضايا المختلفة المحددة، وجعلت المؤسسات أكثر قدرة على التعامل مع المتغيرات الداخلية والدولية بالشكل الذي يحافظ على مرتكزات ومبادئ الثورة الإسلامية 1979، والمجد الفارسي القديم، التي بنت دستور ومؤسسات وثوابت الجمهورية الإيرانية الإسلامية.

واستناداً على ذلك، ترى الباحثة أن إيران حافظت على فعالية إستراتيجيتها في التواصل والتعامل مع الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة، فبالرغم من تغير التكتيكات والتوجهات، إلا أن الأهداف الإستراتيجية بقيت ثابتة.

1.5 منهجية الدراسة

تلتقي النظرية البنائية للعلاقات الدولية مع مناهج تحليل الخطاب السياسي لمحاولة فهم المتغيرات السياسة والاقتصادية، الداخلية والخارجية، التي تبين أسباب تغير التوجهات الإيرانية الخارجية تجاه الولايات المتحدة في موضوع الملف النووي. ولفهم طبيعة العلاقة المتغيرة بين

إيران والولايات المتحدة عقب الثورة الإيرانية عام 1979، تم توظيف النظرية البنائية لفهم عوامل صنع السياسة الخارجية. وهنا تم تحليل الأخبار الصحافية والأحداث الخطابية في وسائل الإعلام للشخصيات المؤثرة، لا سيما في فترة حسن روحاني (2013–2015).

كما تمت الاستعانة بالمناهج: التاريخي والوصفي والتحليلي، لاستنباط أهم ملامح الهوية الوطنية الإيرانية وأثرها على سياسات وسلوكيات إيران الخارجية في الفترة الزمنية المبحوثة، من خلال اللجوء إلى تحليل ما جاء في الدراسات والكتب التي كشفت عن أهم المؤسسات والشخصيات والتيارات المؤثرة على عملية صنع السياسة الخارجية، لا سيما في الملف النووي.

وبعد دراسة بنى المؤسسات والجماعات ودورها في تشكيل السياسة الخارجية استناداً على مخرجات الثورة وثوابتها، وفهم "كيف" و"لماذا" يعطي صناع القرار معنى عدائيّاً مثلاً للقدرات العسكرية لـ"الآخر"؛ تم الاعتماد على منهج تحليل الخطاب النقدي (CDA)، الذي يقوم على فكرة أن الخطاب هو شكل من أشكال الممارسات الاجتماعية، ولديه علاقة مباشرة مع الحدث الخطابي، والفعاليات، والمؤسسات والبنى الاجتماعية التي تؤطره.

وتستخدم الباحثة منهج توين فان دايك في تحليل الخطاب السياسي الإيراني، حيث طور دايك النموذج المعرفي– الاجتماعي[88] لفهم نوايا ومعتقدات المتحدث، والعملية العقلية التي أدت إلى إنتاج الخطاب الذي ألقاه، لتبيُّن أشكال الفعل السياسي ووجه العملية السياسية[89]، في إطار السياقات العامة المتغيرة والمؤثرة على اللغتين المحكية أو المكتوبة[90].

كما تؤثر بنية الخطاب ولغته في السياق المحيط، فما هو منطوق/ مكتوب، وما يحمله من معانٍ ودلالات، له القدرة في بناء/ إعادة بناء التصورات حول الآخر، بعد أن يتشكل في أحداث خطابية مختلفة[91]. وفي هذا السياق، ركزت الدراسة على الأحداث الخطابية، أي ما قيل أو كتب على يد رؤساء الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنابر الدولية السياسية والإعلامية وتحليله، لفهم مدى التغير في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الآخر (الولايات المتحدة والغرب).

[88] Van Dijk, What is Political Discourse Analysis?" , 17-18
[89] Van Dijk, "Discourse, context and cognition", 161
[90] Ibid, 164
[91] Galbin, "An introduction to social constructionism", 83

وسيتم ذلك عن طريق مقارنة خطابات الفترة (2005–2013) والفترة (2013–2015)، ودراسة السياق المحيط، وكيف أثرت طبيعة الخطاب في بناء الثقة أو هدمها مع الولايات المتحدة وتقريب أو تفريق وجهات النظر، وكيف عملت اللغة على إبراز وتشكيل هوية "الأنا" و"الآخر"، وتحديد طبيعة العلاقات الخارجية بين الدول، وذلك من خلال الطريقة التي يعرض فيها الرؤساء القضايا الأساسية في أجندة إيران، كموضوع العدالة والإرهاب والاستقلال وغيرها، وكيف بدت صورة الآخر فيما قيل وكتب من قبل الرؤساء.

1.6 محددات الدراسة ومعيقاتها

واجهت الباحثة صعوبة في إيجاد المراجع الموضوعية، التي لا تتبنى وجهة نظر إيرانية بحتة أو غربية بحتة، وبالتالي، تمت الموازنة بين وجهات النظر المختلفة، واستخدام الأخبار والتقارير الإعلامية لمساندة الباحثة في التحليل.

أما حول تحليل الخطابات السياسية، فمعظمها منطوق باللغة الفارسية ومترجم باللغة الإنجليزية، وهذا يعني شيئين: اختلاف السياقات الثقافية ومعاني الكلمات بين الثقافة الغربية والإيرانية، وحتى ثقافة الباحثة ومعرفتها، إلى جانب احتمالية عدم دقة الترجمة، لا سيما في المقابلات الصحافية.

وقد استطاعت الباحثة تخطي هذه التحديات عن طريق اختيار أكثر من عيّنة واحدة للتحليل والدراسة (20 خطاباً سياسيّاً لأحمدي نجاد وروحاني)، كما ركّزت على المصطلحات المعروفة والمتفق على معانيها في العالم كلّه: مثل قيمة العدالة، ومصطلح التعاون، والتفاعل البنّاء، وقوى الاستكبار، والقوى الكبرى، وغيرها.

1.7 جمع البيانات وآلية الاختيار

اختارت الباحثة عدة أحداث خطابية نصية ومحكية، منها نصوص وأقوال من تلك التي قدّمها رؤساء الجمهورية الإسلامية في الملتقيات الدولية، وفي المقابلات في وسائل الإعلام الأجنبية، فهي المكان الأكثر ملاءمة للتعبير عن توجهات الدولة في السياسة الخارجية.

الفصل الثاني

دور الهوية في صنع السياسة الخارجية

مقدمة

في الفصل السابق، تعرضت الباحثة للنظرية البنائية التي تفترض أن الهويات تسهم في تشكيل المصالح، وتحدد تفضيلات وأولويات الدول وأدوارها المتفاعلة مع الدول الأخرى، وتفسر سلوك الدول بناءً على "منطق الملاءمة" أو "logic of appropriateness"، حيث الفاعل السياسي يتبع سلوكاً معيناً مرتبطاً بهوية معينة في موقف محدد. كما تعرضت الباحثة لرؤية البنائية للهوية الوطنية كمصدر رئيسي للمصلحة الوطنية، التي توجه سياسات الدول الخارجية، حيث تمثل

الهويات عنصراً أساسيّاً في تشكيل السياسة الخارجية للدول، التي تحدد هوية "الأنا"، وتُعرِّف الآخر وطريقة التعامل معه.

وفي إيران، حدّدت الأفكار والمبادئ والمعايير المتراكمة تاريخيّاً، منذ بروز الدولة الصفوية وحتى نشوب الثورة الإيرانية عام 1979، شكل الهوية الوطنية الإيرانية وشخصيتها السياسية، وأفرزت نظاماً سياسيّاً قادراً على الحفاظ على المرتكزات الأساسية للثورة، كما حددت درجة التشدد والليونة لرسم توجهات إيران في عملية صنع السياسة الخارجية بالشكل الذي يتناسب مع تلك الهوية والشخصية. وفي ضوء ذلك، يبرز سؤالان:

كيف تؤثر الهوية في توجيه شكل العلاقات الدولية لإيران؟ وما دور مؤسسات الدولة في الحفاظ على الهوية وتحقيق أهداف الدولة عن طريق ثبات/ تغير التوجهات الإيرانية تجاه الدول الأخرى؟

وفي محاولة للإجابة عن السؤالين السابقين، سيتم تقسيم هذا الفصل إلى قسمين رئيسيين:

الأول يبحث في طبيعة الهوية الوطنية الإيرانية ومميزاتها التي تراكمت وتطورت نتيجة لأحداث تاريخية طويلة امتدت منذ بروز الدولة الفارسية، فالصفوية، فالبهلوية، وحتى اندلاع الثورة الإيرانية 1979 وما بعدها. والثاني يعالج دور المؤسسات الإيرانية، التي أفرزتها الثورة الإيرانية، في تحديد توجهات إيران في السياسة الخارجية، لا سيما في الملف النووي.

إنّ التتبع التاريخي يلعب دوراً مهمّاً في إبراز الدور الذي لعبته الهوية في تشكيل الأجندة السياسية لإيران، وذلك من خلال دمجه مع النظرية البنائية بتطبيق مفهوم "منطق الملاءمة" لتفسير سلوكها المتشدد/ المرن في الملف النووي داخل إطار القيم والمعايير المتشكلة تاريخيّاً.

وترى الباحثة أن كل عنصر من عناصر النظام السياسي الإيراني، سواء كان مؤسسة رسمية أو شبكة غير رسمية أو تياراً سياسيّاً؛ له دور يكمل الآخر، لينتج فيما بعد خطاباً أو فعلاً سياسيّاً موحداً، وإن بدا مختلفاً، يتلاءم مع الأهداف السياسية التي حدّدتها الثورة الإيرانية وثبتها قائدها "الخميني" ومناصروه.

2.1 تطور الفكر السياسي الإيراني وتشكُّل الهوية

أثرت الأحداث والتجارب التي مرَّ بها الشعب الإيراني تاريخيّاً على مكونات الهوية الوطنية الإيرانية وسماتها، وعملت على إعادة تشكيلها بما يتناسب مع متطلبات الشعب والدولة والنظام

الدولي. وقد تأثرت السياستان الداخلية والخارجية لإيران بهذه الهوية التي شكّلت الإطار العام لتعامل إيران مع القضايا المختلفة.

وشهدت إيران طوال الفترة الماضية حركات تغيير متعددة ساهمت في بناء هويتها وشخصيتها السياسية اليوم. وقد اختلفت مراحل هذه التغيرات من حيث الأسباب، والأهداف والمطالب وفي الجدل الفكري الدائر في كل مرحلة.

استطاع الإيرانيون بعد اندلاع الثورة الإسلامية عام 1979 تأطير القيم والمعايير والمعارف المبنية تاريخيّاً في فكر ثوري– إسلامي أسسه آية الله الخميني، وسعى إلى تطبيقه. وقد شكلت الهوية الوطنية الإيرانية المحرك الأساسي في رسم توجهات صناع قرار السياسة الخارجية الإيرانيين، لا سيما فيما يتعلق بالملف النووي، وذلك بما يتناسب مع السياقات: الزماني والمكاني والاجتماعي، للقضية.

إن شكل العلاقات الإيرانية– الأمريكية هو انعكاس لخصوصية الهوية الوطنية الإيرانية المتراكمة تاريخيّاً، والمحددة لتوجهاتها الثابتة في العلاقات الدولية التي ارتكزت على: رفض إيران للتدخلات الخارجية والتبعية للقوى الخارجية الكبرى. أما آلية إدارة طهران للصراع مع واشنطن، فهي دليل على تأثير الهوية الوطنية الإيرانية على عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية في الملف النووي، وقدرتها على تمكين صناع القرار من تكييف أدواتهم لتحقيق أهداف إيران.

وبناءً على ذلك، تتتبع الباحثة الأحداث التاريخية وتحللها لتحديد مكونات الهوية الوطنية الإيرانية، وخصوصياتها، وأهم سماتها بعد الثورة الإيرانية 1979، بهدف فهم توجهات إيران في الساحة الدولية، وتحديداً تجاه الولايات المتحدة في موضوع الملف النووي.

1. الفكر السياسي الإيراني منذ بداية الدولة الصفوية وحتى القاجارية (1499–1782)

إن إيران وعلى مدار تاريخها كانت محط هجرات اجتماعية وغزوات عسكرية عديدة، فمنذ القرن الخامس عشر، سيطر على السياسة الخارجية الإيرانية موضوعان هما: سلامة أراضي إيران، والسعي للاستقلالية والتخلص من التبعية الغربية. ولاحقاً، انشغلت إيران بالتهديدات التي تعرضت لها أراضيها. أما في القرنين الأخيرين، أي ما قبل الثورة، انشغلت إيران بالتهديدات غير المباشرة

التي تهدد استقلالها، الأمر الذي أدّى إلى قيامها باستخدام إستراتيجية التحديث، وبناء القوة العسكرية[92].

شكّل **المتغير الخارجي** الدافع الرئيسي لنمو الفكر السياسي الإيراني، ومكوناً رئيسيّاً لهويتها وشخصيتها السياسية التي حدّدت تصورها حول "الآخر"، فقد ازداد شعور إيران بضرورة مقاومة التدخلات الأجنبية السافرة فيها من أجل الحفاظ على وجودها وخصوصياتها، وهذا ما أثّر على توجهات إيران الفكرية والهوياتية في صناعة سياستها الخارجية.

ويرى الباحثون أن **رفض التدخلات الخارجية**[93] بات جزءاً من مكونات الهوية الوطنية الإيرانية، لا سيما بين أفراد الشعب الإيراني، فكانت المحرك الأساسي لهم للتغيير، نتيجة للتجارب التي تعرضوا لها تاريخيّاً وقدرتهم على الاستفادة منها، فالتدخلات الأجنبية واستغلال القوى الإمبريالية والاستعمارية لموارد إيران، مثلما فعل العرب والأتراك وبريطانيا وروسيا[94]، عملت على تشكيل تصورات إيران حول الآخر، لينشأ نوع من انعدام الثقة والأمن تجاه كل ما هو أجنبي[95].

بالإضافة إلى ذلك، تميزت إيران في فترة الدولة الصفوية بأنها كانت الدولة الوحيدة التي تتبنى الشيعية الاثني عشرية كمذهب رسمي لها[96]، وهذا يعني واقعاً سياسيّاً جديداً يتحدث عن ولاية الفقيه، التي تقوم على وجود الإمام العادل الذي اختفى منذ أكثر من ألف عام. إن المذهب الشيعي الذي فرضه الشاه إسماعيل الصفوي في بداية القرن السادس عشر كان مذهباً محرفاً تمليه الظروف السياسية أكثر مما تُمليه عقيدة ثابتة، فأصبح التشيع مذهباً مفروضاً من قبل الدولة على الشعب، ولم يكن التزاماً دينيّاً، بل نوع من أنواع مواجهة الدولة العثمانية السنية[97]، فقد أدت الحاجة للوقوف في وجه الدولة العثمانية السنية وتدعيم نفوذ الدولة الصفوية إلى التقارب بين السلاطين الصفويين والفقهاء الشيعة، وقد تم التفكير هنا في الآلية التي توحد الامبراطورية

---

[92] خالد البسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، القاهرة: مكتبة مدبولي (2006)، 80

[93] Autoosa Elizabeth Kojoori-Saatchi , "The Culture of revolution: Revolutionary transformation in Iran", UNLV Theses, Dissertations, Professional Papers, and Capstones, 2010

[94] للمزيد حول التاريخ الاستعماري لإيران، شاكر كسرائي، "تاريخ إيران الحديث: صراع التيارات السياسية، الأقليات الدينية والقومية: تفاصيل الملف النووي مع دول الغرب"، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، 2016)، 16-32

[95] Kojoori-Saatchi , "The Culture of revolution: Revolutionary transformation in Iran", 31-32

[96] تُعتبر الشيعية الاثنا عشرية من أهم الفرق الشيعية التي تؤمن بوجود الإمام الثاني عشر أو المهدي المنتظر، ويقترن هذا المذهب بفكرة الإمامة التي تحصر حق الخلافة والسلطة الشرعية في أهل بيت الرسول، وترفض الشورى لانتخاب الإمام، ولكن نظراً لغيبة الإمام التي أدت إلى حدوث فجوة في العمل السياسي، تم تطوير نظام النيابة العامة أي ولاية الفقيه التي دمجت بين الفكر السياسي الإيراني والفكر الشيعي (راجع سلطان النعيمي، "الفكر السياسي الإيراني: دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية"، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث (2009)، 15"

[97] بسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، 147-148

الفارسية المفككة نسبياً، والجمع ما بين الولاية المطلقة للسلاطين التي تعد من المنظور الشيعي سلطة غير شرعية، والخدمات التي قدمتها الدولة للتشيع من ناحية أخرى، إلى جانب تحقيق كفاءة أكبر في مواجهة الجيران التوسعيين ذوي المذاهب المختلفة[98].

وهنا، أصبح المذهب الشيعي علامة مميزة في الهوية الوطنية الإيرانية داخل حدود الدولة، كما أصبح أحد مصادر القوة وأحد المكونات الرئيسية للهوية الوطنية الإيرانية. وهنا، يرى الباحث توراج اتابكي[99] بأن "الأسرة الصفوية حاولت أن توحد أراضيها عبر "مأسسة التشيع" باعتباره وسيلة مجدية لخلق ولاء وكفاءة أكبر عند مواجهة جيرانها التوسعيين ذو الهويات الاثنية أو المذاهب المختلفة".

2. الفكر السياسي الإيراني في فترة الدولة القاجارية (1782-1925)

تعرضت إيران خلال القرن التاسع عشر الميلادي لهزيمتين كبيرتين على يد القوات الروسية، وذلك بين عامي 1804 و1828[100]، وقد أثرت هاتان الهزيمتان على تفكير الإيرانيين وبشكل جدي في تسليح قواتها وتطويرها على الأسلوبين الأوروبي والروسي، فابتعثت الطلبة للدراسة في الدول الغربية، وانفتح بعض القوميين والعلمانيين الإيرانيين على قراءة كتب المفكرين الغربيين.[101]

وهنا، يُبيّن المفكر Juan Cole كيف أثر النموذج الفكري للقومية الغربية بشكل كبير على المفكرين والمسؤولين القاجاريين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد ظهرت طبقة جديدة من المفكرين والمثقفين ليقدموا أول محاولة "لتخيل الدولة الإيرانية"[102].

كانت إيران المُتخيّلة مختلفة عن باقي شعوب العالم، وقد جاء هذا التفكير على نحو خاص بعد تصنيف اللغة الفارسية ضمن اللغات الهندوأوروبية، فقد أصبح الإيرانيون يشتركون مع الأوروبيين في السلالة الآرية التي تتميز بعراقة النسب من كافة الأعراق البشرية. وبالتالي، هم مختلفون

---

[98] علم صالح وجيمس وارل، "بين دارا والخميني: استشكاف إشكالية الهوية القومية في إيران"، ترجمة: محمد العربي، وحدة الدراسات المستقبلية: مكتبة الاسكندرية (27 تشرين أول 2016)

[99] صالح ووارل، "بين دارا والخميني"

[100] Malekzadeh, "Where Iran's hard-liners diverge from the moderates", in Iran and the Nuclear Deal, The Washington Post, April 8, 2015), < Access Date: 3 March 2017>

[101] لمجلة العربية، "الآخر العربي في الهوية الإيرانية الحديثة"، (9 حزيران 2013) http://bit.ly/2DZJEAE

[102] Saleh, "Iran's National Identity Problem", P52-53

تماماً عن العرق العربي السامي. ومن هذا المنطلق، أصبح "الآخر العربي" هو الركيزة الأساسية للشخصية الإيرانية لتقديم نفسها إلى طرف ثالث، ألا وهو "الآخر الغربي"[103].

بالإضافة إلى ذلك، شهدت إيران تطوراً فكريّاً ملموساً خاصة فيما يتعلق بالفكر الشيعي، وتنامي قوة المؤسسة الدينية وتحولها إلى قوة اجتماعية في فترة الدولة القاجارية. ويبين المؤرخ الإيراني حامد المار[104]، والباحثان مصطفى فازيري Mostafa Vaziri إلى جانب جوان كول Juan[105] Coleالأسباب التي أعطت المؤسسة الدينية الإيرانية القوة وحولتها إلى قوة اجتماعية في تلك الفترة:

فمن ناحية، افتقرت الدولة القاجارية إلى الشرعية من المنظور الشيعي مقارنة بالصفويين الذين ادعوا انتسابهم لأئمة أهل بيت الرسول[106] ، كما تأثر القاجاريون بالثقافة الغربية، التي أثرت على توجهات المسؤولين القاجاريين الذين حكموا إيران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث عاش الكثير منهم خارج الحدود القاجارية، وكانوا يتحدثون اللغات الأجنبية بطلاقة، وكانوا متأثرين بالأعمال الأدبية والعلمية المترجمة عن الأوروبيين[107].

وهنا، بدأت الدولة القاجارية تعطي امتيازات كبيرة للأجانب، ما هدد المصالح الاقتصادية للمجتمع الإيراني، لا سيما البازار[108]، فمن ناحية، لجأ الشعب إلى الفقهاء ورجال الدين الذين اعتُبروا "الحصن الوطني لمواجهة الحكم القاجاري التابع للمصالح الأجنبية"[109]، ومن ناحية أخرى، تودد ملوك القاجار إلى فقهاء الشيعة بوصفهم المؤسسة الدينية القادرة على إضفاء الشرعية على سلطتهم[110].

---

[103] المجلة العربية، "الآخر العربي في الهوية الإيرانية الحديثة"، (9 حزيران 2013) http://bit.ly/2DZJEAE

[104] المرجع السابق، 27

[105] Ashfin Matin-asgari, "Iran as Imagined Nation: the Construction of National Identity", Reviewed, (Iranian Studies 28, 3-4, Summer-Autumn, 1995, 260-263

[106] النعيمي، "الفكر السياسي الإيراني: دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية"، 27

[107] Saleh, "Iran's National Identity Problem", P52-53

[108] البازار أو السوق هو مركز السوق في طهران، ويعتبر من أكبر الركائز الاقتصادية، وهو الأقدر على دفع الزكاة ومنح الأوقاف، وبالتالي، فهم مدعومون من رجال الدين، وأصبحوا بعد ثورة 1979 يتمركزون في الكثير من المؤسسات السياسية، ويسيطرون على 75% من التجارة الداخلية ونصف الواردات (عبد العظيم البدران، "كيف تحكم إيران؟ دراسة في صنع السياسات العامة بعد عام 1989"، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014)، (190-191)

[109] اللباد، "حدائق الأحزان.. إيران وولاية الفقيه"، 48

[110] النعيمي، "الفكر السياسي الإيراني: دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية"، 27

وفي ظل هذا الانقسام بين احتياجات الشعب الإيراني وفئاته والتوجهات الرسمية للدولة القاجارية المشجعة للامتيازات الأجنبية، اندلعت ثورة التبغ عام 1898 لتمثل الثورة الشعبية الأولى ضد الكولونيالية ومحاولة تشكيل **فكر وطني مقاوم**، حيث يشير بعض المؤرخين مثل حميد داباشي Hamid Dabashi في كتابه Islamic Liberation Theology [111]، إلى أن هذه الثورة مثلت مقاومة البرجوازيين الإيرانيين ضد الكولونيالية. وعلى الرغم من أن الفكر الذي قاد الثورة كان مدفوعاً بعوامل مادية (مصالح البازار)، إلّا أنه كان بداية لعملية طويلة من تشكلات ذاكرة جمعية ناضجة حول شكل المجتمع الإيراني المستقبلي.

وفي تلك الفترة، كان الإيرانيون قد بدأوا بالتحول نحو الفكر الوطني– القومي، مع نشوء التوجهات الدينية الشيعية التي حددت آنذاك لبنات تشكل الدولة الإيرانية الحديثة.

وتبعت ثورة التبغ– الثورة الدستورية عام 1905، التي اندلعت سعياً من البازار وغيرهم من القوى الوطنية والفقهية لتقويض سلطة الشاه المتفشية في المجتمع الإيراني، لتبني على الأسس التي مهدت لها ثورة التبغ لإنشاء هوية وطنية جامعة ما بين السمات الدينية والقومية الفارسية. وجاءت الثورة بأفكار الثورة الفرنسية التي آمنت بحرية الفرد والمساواة والعدالة وضرورة إنهاء الاستبداد الملكي، والرجعية والاستعمار من أجل تقدم الإنسان[112]. وهنا، كان نجاح الثورة عائداً – إلى حدٍّ كبير– إلى مشاركة كل الفاعلين الاثنيين، ولاسيما الآذريون والبختيار والأرمن، وتأسست على جانبين أساسين من المطالب يمكن وصفها بالقومي والديمقراطي.[113]

وانعكس الفكر الثوري للثورة الدستورية في مؤسسات سياسية متينة، وتناولت أول وثيقة كبيرة القوانين الأساسية التي حدّدت شكل التمثيل السياسي الذي سيضمن تمثيل الشعب ومشاركتهم السياسية.

وتضمن المرسوم الملكي الصادر عام 1906 والذي عرف فيما بعد بـ"فرمان مشروطيت" تشكيل برلمان من فئة الفقهاء إلى جانب الأمراء، والقاجاريين والتجار، كما أكدت نصوصه ضرورة مطابقة مواده والقوانين المتفرعة منه لأحكام الشريعة الإسلامية[114]، فاضطلع آنذاك الفقهاء

[111] Hamid Dabashi, "Islamic Liberation Theology: Resisting the Empire", (Routledge, 2008), 78
[112] النعيمي، "الفكر السياسي الإيراني: دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية"، 32
[113] صالح ووارل، "بين دار والخميني"
[114] اللباد، "حدائق الأحزان.. إيران وولاية الفقيه"، 51-52

بأغلب أعمال القضاء المدني، وتحالفت المؤسسة الدينية مع البازار، ونجحوا في فرض دستور سياسي وطني، يعطي حيزاً أكبر للفقهاء الشيعيين في إدارة البلاد، لا سيما بعد أن أصدروا فتوى بتحريم التعامل مع بضائع الدول الأجنبية المعادية للمسلمين[115].

على إثر الثورة الدستورية، تم إيصال البيان الفقهي الشيعي وتقريبه مع منظومة المفاهيم السياسية الحديثة وممازجتها مع الفكر السياسي الحديث[116]. هذه الفترة أدخلت مفاهيم دستورية واستخدمت الوطنية للتدليل على أن الدولة هي تعبير عن الشعب وليس السلالة الحاكمة والعلمانية لفصل شؤون الدولة عن العقائد الدينية، كما دفع ظهور التيارات "المتجددة" إلى جانب التيارات الدينية لتقديم حلول جديدة والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة في ظل ظهور فكريات مرجعية مختلفة في إيران[117]، فقد مثلت الثورة نقطة انطلاق برز منها جدال حول الدولة والهوية، واجتمع تحالف الدستوريين حول مجموعة من القيم والأفكار تنعكس في مصطلحات حقوق الإنسان اليوم، ولكنها وبنفس الوقت، تتجاوزها إلى حُكم القانون مقابل القرارات الاعتباطية للحكام المتسلطين، ودور الدين في المجتمع والحكومة، والصراع بين الحداثة والتقاليد، وأماكن تحقق التوزان بين الاثنين بالمفاهيم التكنولوجية والسياسية والدينية والاجتماعية. [118]

توالت التدخلات الأجنبية في إيران خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وما بعدهما، وزاد الحكم الفاسد للقاجاريين وإعطاؤهم الامتيازات للقوى الكبرى في إيران، فخاف الإيرانيون على وحدة وتماسك الأراضي الإيرانية نتيجة لتمركز القوات الأجنبية فيها وتقسيمها بين القوتين الكبريين آنذاك (1907): الاتحاد السوفييتي وبريطانيا[119].

وهنا، بدا تميز الشخصية الإيرانية[120] من ناحيتين: إيران كدولة ذات شخصية حضارية فريدة، والمذهب الشيعي كأيديولوجية ذات سمات فريدة من جهة أخرى، والتي على رأسها تلك العقيدة

---

[115] المرجع السابق، 50-51

[116] النعيمي، "الفكر السياسي الإيراني: دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية"، 32

[117] المرجع السابق، 42

[118] صالح ووارل: "بين دارا والخميني"

[119] باكينام الشرقاوي، "التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا"، مركز الحضارة للدراسات والبحوث (24 شباط 2013)، 183

[120] يُعَرف لاري دايموند الثقافة السياسية بأنها "المعتقدات والمواقف والقيم والمثل والعواطف والتقييمات المهيمنة عند شعب حول النظام السياسي في وطنه، ودور الذات في ذلك النظام" (لاري دايموند، "مصادر الديمقراطية: ثقافة المجموع أم دور النخبة"، (بيروت: دار الصايغ، 2013)، ص9-25. ويقول حسن حنفي إن الثقافة السياسية هي نتاج لتفاعل بين ما سماه "تراث الآخر" و"تراث الأنا"، حيث يقصد بتراث الآخر التراث الغربي الذي نقله المستعمر، وعصر العولمة، فارتبطت الحداثة العربية بالتغريب. أما "تراث الأنا"، فهو الموروث القديم الذي نشأ في فترة تاريخية وامتد حتى الوقت الذي نعيش فيه اليوم (حسن حنفي، "الثقافة السياسية العربية"، (القاهرة: دار علاء الدين للنشر، 1998)، (ص21-23)

الشيعية المتعلقة بالإمامة وما يرتبط بها من تفاصيل تضعها على قمة السمات الفريدة التي يتميز بها المذهب الشيعي (هي غاية ووسيلة وعقيدة جوهرية لدى الشيعة)[121]، فقد لعب رجال الدين والطبقة الدينية في الثورة الدستورية دوراً هاماً في الدفاع عن حكم القانون في مواجهة الطغيان السياسي والديني، مثل السيد محمود طبطائي والشيخ فضل الله نوري وغيرهم[122].

إن التزاوج بين السمتين أبرز إيران على مر العصور كدولة فاعلة في إدارة شؤون العالم، وكقطب رئيسي في المنطقة، وهو ما يعطيها الشعور بالمسؤولية تجاه العالم اليوم، أما المذهب الشيعي، فهو شيء مقدس يسعى إلى التمهيد لحضور الإمام الغائب لإنقاذ العالم من الظلم[123].

3. تطور الفكر السياسي في الفترة البهلوية (1925–1979)

مع ثبات حدود الدولة الإيرانية على مدار القرن العشرين، أتى معها شعور قوي بأهمية الأرض وارتباطها بالهوية، وأصبحت الأرض والحدود المعيار الأساسي للجنسية الايرانية، كما وجدت الأقليات الاثنية نفسها داخل دولة مركزية تختصم من استقلالهم التقليدي وتبعدهم عن هويتهم الدينية الماضوية لصالح الدولة القومية ذات الطموحات المستقبلية والرغبة بالتحديث.

وهنا، تمأسست القومية الإيرانية في نفوس الإيرانيين منذ الإمبراطورية الفارسية ذات الحدود المتسعة والمتنوعة عرقياً، وإثنياً ودينياً[124]، ويؤكد راي تقية في كتابه "إيران الخفية"[125] على ما سبق، ويرى أن إيران سعت دوماً أن تكون القائد في الشرق الأوسط. ويتحدث Trita Parsi[126] عن ذلك بالإشارة إلى أن موقع إيران الجيو–استراتيجي، ومصادرها الطبيعية، وقوتها الثقافية، وحجم سكانها مقارنة بجيرانها.

---

[121] مدحت حماد، "النظام السياسي الإيراني الخماسي الأضلاع: مراكز الثقل ونقاط الضعف"، في "إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة"، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع (2009)، 59

[122] صالح ووارل: "بين دارا والخميني"

[123] حماد، "النظام السياسي الإيراني الخماسي الأضلاع"، 59-60

[124] للمزيد حول التاريخ الاستعماري لإيران، شاكر كسرائي، "تاريخ إيران الحديث : صراع التيارات السياسية، الأقليات الدينية و القومية : تفاصيل الملف النووي مع دول الغرب"، (بيروت: الدار العربية للموسوعات ، 2016)، 16-32

[125] راي تقية، "إيران الخفية"، ترجمة أيهم الصباغ، الرياض: مكتبة العبيكان (2010)

[126] Trita Parsi, "Israel and the Origins of Iran's Arab Option: Dissection of a Strategy Misunderstood," The Middle East Journal Vol. 60, No. 3 (Summer 2006), 498.

وعندما وصلت السلالة البهلوية إلى الحكم على أنقاض السلالة القاجارية في نهاية الربع الأول من القرن العشرين، قضت على إنجازات الثورة الدستورية، وحاول الشاه رضا بلورة هوية إيرانية في إطار دولة مركزية يدمج فيها الماضي مع الحداثة[127]، حيث قام الشاه بتطبيق النهج القسري في بناء الهوية القومية على مجموعات الأقليات العرقية فدمجهم بالتيار الفارسي العام وصبغ التجانس على المجتمع ورسخ الخطاب الفارسي القائم على اللغة والثقافة الفارسيتين ضاربا عرض الحائط باللغات والثقافات الايرانية الاخرى كالتركية الاذرية والكردية والعربية الاهوازية والبلوشية والتركمانية[128]، فخلق هذا النهج القسري منهجا فوقيا في بناء القومية أكثر من اسهامه في دعم التصورات التحتية للهوية ويجادل تونا كويجو[129] في شرحه لعملية بناء الأمة بأن:

" باعتبارها مجموعات من الولاءات ومصادر للهوية الثقافية والسياسية، تبني الامم بفعالية، وغالبا بعنف، من خلال دولة مركزية حديثة. وكما تذهب التحليلات البنائية للأمم والقوميات، فان الأمم لا تصنع دولا وقوميات، بل العكس هو الصحيح".

وقد تم تغيير اسم البلاد من فارس الى ايران لكي "يعاد التأكيد على تفوق العرق الآري على الأمم المجاورة وتم استبدال التقويم الشمسي والإسلامي بالفارسي بهدف إبعاد أفكار الفارسية عن هوية العرب الذي ألقي اللوم عليهم في الخطاب القومي بفرض الإسلام بالقوة على الشعب الايراني. تصاحب ذلك مع الاحتفاء بالملكية والتأكيد على الاستمرارية مع الماضي التليد"[130].

ويُبين الباحثان علم صالح وجيمس وارل[131] أنه في تلك الفترة تم التأسيس والترويج للقومية البهلوية على أساس ثلاث عناصر هي: الحداثة، والتفريس، وتعظيم الماضي القديم، موضحين ذلك في الرسم أدناه:

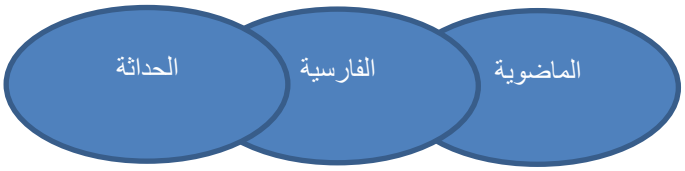

الشكل رقم (1): العناصر الأساسية للهوية الملكية القومية

[127] علم ووارل: "بين دارا والخميني"

[128] Saeid Zahed, "Iranian National Identity in the Context of Globalization: Dialogue or Resistance?" CSGR Working Paper: 162/05 (May 2004)

[129] علم ووارل: "بين دارا والخميني"

[130] علم ووارل، "بين دارا والخميني"

[131] المرجع السابق

ويبين الشكل السابق أن الإسلام في تلك الفترة بدا نقيضاً للحداثة، فهو ليس فارسياً لأنه فُرض من قبل العرب. وعلى الرغم من أن الخطاب الرسمي في الفترة البهلوية هدف إلى تكريس الهوية الوطنية الايرانية على أساس اللغة الفارسية دون المساس بالمكون السابق أي المذهب الشيعي وذلك رغم معاداة رضا شاه لرجال الدين الشيعة، فقد كان هناك دائما ثنائية بين النزعة الفارسية القديمة والإسلامية الشيعية، ولكن سادت القطيعة في عهد الشاه بين النزعتين من خلال تأكيد الدولة على العلاقة بين العلمانية والحداثة من ناحية والاسلام والتخلف من ناحية ثانية. وهنا يوضح حسين بشيرية بأن النموذجين المتصارعين للهوية الإيرانية، أي القومية والإسلام، كانا أداتين لإضفاء الشرعية على النظام السياسي: الأيديولوجيا الفارسية بالنسبة للشاهات من ناحية، والأيديولوجيا الإسلامية التي روج لها الشيعة الإسلاميون من ناحية أخرى.[132]

أما السياسة الخارجية، فقد اتسمت في فترة حكم رضا الشاه بهلوي (1925–1941) وابنه محمد رضا الشاه (1941–1979) بموالاة الغرب والولايات المتحدة، وهذا ما عزز كره الشعب الإيراني لكل ما هو أجنبي، لا سيما بعد قيام وكالة الاستخبارات الأمريكية "CIA" بتشجيع الانقلاب ضد رئيس الوزراء السابق محمد مصدق عام 1953 إثر تأميمه للنفط الإيراني[133].

وفي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، تغلغل الوجود الأمريكي في إيران، وازداد معه سخط الشعب الإيراني على أمريكا، ليعتقد كثيرون أن الولايات المتحدة هي أحد المسؤولين –إن لم تكن المسؤول الأساسي– عن تردّي أوضاع إيران الاقتصادية وأحوال المعيشة، وهذا ما حفزهم على السعي للتخلص من السيطرة الغربية على الموارد الإيرانية، والسعي نحو تحقيق الاستقلال[134]، الذي تجلّى في الثورة الإسلامية عام 1979.

يقول السسيولوجي إحيان نزاعي إن الحقد على الولايات المتحدة كان متجذراً في نفوس الإيرانيين، وذلك إثر المعاهدات التي تم توقيعها مع واشنطن ودول غربية أخرى منحتهم امتيازات دبلوماسية

132 علم ووارل، "بين دارا والخميني"

[133]A. Kojoori-Saatchi , "The Culture of revolution: Revolutionary transformation in Iran", Theses diss, (University of Nevada, 2010),66, PDF
http://digitalscholarship.unlv.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1815&context=thesesdissertations

[134] Kojoori-Saatchi , "The Culture of revolution: Revolutionary transformation in Iran", 78

واقتصادية عديدة في إيران، ناهيك عن وجود العلاقة القوية مع إسرائيل[135]، وهو أمرٌ غير محبب للإيرانيين.

بدورها، كانت الولايات المتحدة من أوليات الدول التي اعترفت بسلطة رضا شاه، وتشكلت علاقة دبلوماسية وطيدة بين الطرفين كوسيلة للتخلص من النفوذ البريطاني والمد السوفييتي في المنطقة. وبناء على ذلك، أعطى الشاه امتيازات كبيرة للشركات الأمريكية إلى أن استطاعت واشنطن السيطرة على جميع المجالات في المجتمع الإيراني تقريباً[136].

في ذلك الوقت، كان الدين قد أصبح ملجأً للكثير من الإيرانيين، وحصناً للتجار والبازار للدفاع عن مصالحهم الاقتصادية، فتعرض الفكر الشيعي لتحولات بارزة في تلك الفترة، أي أواخر الستينيات والسبعينيات، حيث فسّرت البنية الإسلامية الاجتماعية والسياسية ضمن إطار قيمة العدالة الاجتماعية ومعاداة الإمبريالية[137]، لتجتمع مرة أخرى إيران الدينية والوطنية من أجل إيجاد بديل آخر للحكومة الفاسدة أو إصلاحها.

تُبيّن الباحثة أمل حمادة العوامل والأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورة الإيرانية ضد حكم الشاه[138]. والعامل الأول هو **العامل السياسي**، وتمثل في رفض زيادة تركيز السلطة بيد الشاه واستخدامه للأجهزة الأمنية "السافاك" لقمع المواطنين وحرياتهم، إلى جانب موافقته على الانقلاب المدعوم أمريكياً ضد رئيس الوزراء محمد مصدّق الذي قام بتأميم النفط الإيراني[139]. أما العامل **الاقتصادي**، فقد أدت سياسة الشاه الاقتصادية إلى استعداء العديد من القوى المهمة في البلاد، كالبازار والطبقة الوسطى ورجال الدين، التي اتحدت ووقفت ضده في الثورة، فمثلاً، عملت سياسات الشاه الداعمة للمؤسسات المالية والبنوك الكبرى على تهديد مصالح البازار وسيطرته على التجارة الإيرانية، ما دفعهم إلى التوجه إلى حليفه التقليدي وهو رجال الدين. كما أن قيام الشاه بزيادة مخصصات التسلح على حساب باقي بنود ميزانية الدولة، إلى جانب زيادة

[135] إحسان نزاعي، "من بلاط الشاه إلى سجون الثورة"، (دار الساقي للطباعة والنشر، 1999)، ص30، 33
[136] المرجع السابق، ص142
[137] Mehdi Shadmehr, "Khomeini's Theory of Islamic State and the Making of the Iranian Revolution", Princeton: Institute of Advanced Study, 8
[138] أمل حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر (2008)، 74-80
[139] المرجع السابق، 74-75

الاستثمارات في المشاريع الكبيرة الطموحة على حساب المشاريع الأساسية؛ أديا إلى تراجع الاقتصاد، وتضرر الطبقات المختلفة وفائدة طبقة صغيرة فقط [140].

أما العامل الأخير المتعلق **بالنواحي الاجتماعية والثقافية**، فتبين حمادة[141] أن الشاه سعى إلى ربط الماضي الإيراني بالحضارة الفارسية القديمة، فيما يرتبط حاضرها ومستقبلها بالغرب، وتجلى ذلك في الاحتفالات والمراسم الوطنية التي عمل الشاه على تنظيمها، مثل احتفالات برسيبوليس[142] في بداية السبعينيات، حيث أنفق الشاه الملايين لإعادة إحياة برسيبوليس في إجراء رمزي لتأكيد عراقة الأسرة البهلوية وارتباطها بتاريخ إيران الفارسي دون العربي، فهذه الطقوس – حسب حمادة– هي بمثابة هجوم على المعارضة الدينية وغير الدينية، وكلّفت البلاد الملايين غير المناسبة في الظروف الاقتصادية الراهنة آنذاك.

ومن ناحية أخرى، أنتجت سياسات الشاه الداعمة لإنشاء المؤسسات التعليمية طبقة شعبية مثقفة ومتعلمة وواعية، وبالتالي، كانت الثورة نتيجة لشعور الشباب بالإحباط وعدم قدرته على استيعاب شكل النظام، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية[143].

وردّاً على العوامل السابقة، ازدهرت حركة معارضة مكونة من ثلاث قوى رئيسية مرتبطة بالليبراليين، واليسار، والإسلاميين، لتُنشأ ثورة شعبية، سميت لاحقاً الثورة الإسلامية، التي كانت ثورة عامة وشاملة اتحدت فيها كافة فئات الشعب من أحزاب وتيارات وجماعات بمختلف انتماءاتها وتوجهاتها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية من أجل الإطاحة بالشاه[144].

كان هذا الحراك المتعدد الأيديولوجيات امتداداً للتحديات العديدة التي واجهتها الدولة الشاهنشاهية، والتي تجلّت في انتفاضات قامت بها القوميات غير الفارسية خلال الأعوام الثمانين الماضية، كان أبرزها الإعلان عن إقامة جمهوية مهاباد في كردستان إيران وسلطة الحكم الذاتي في اذربيجان (1924–1925)[145]. وقد استمرت الشعوب والقوميات غير الفارسية بعد الثورة

---

[140] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 75-76

[141] المرجع السابق، 79

142 هي عاصمة إمبراطورية الأخمينيديين إحدى الأسر الفارسية التي كانت موجودة في 519 ق.م

[143] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر (2008)، 75

[144] محمد عبد المؤمن، "الشرعية في إيران: الأسس والإشكاليات"، في "إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة"، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع (2009)، 101

[145] علم ووارل، " بين دارا والخميني"

الإسلامية في نضالها للمطالبة بحقوقها القومية محاولة بذلك تغيير التعريف الخاص بالهوية القومية الإيرانية والناشئ أساساً عن الخطاب الفارسي.

وقد ساعدت الأحداث الخارجية، وتوافر بيئة دولية غير مساندة للنظام الإيراني، ناهيك عن البيئة الدولية التي كانت رافضة لانهزام الشاه وصعود التيار الإسلامي أو تغيير النظام في إيران[146]، إلى توحيد التيارات بعضها مع بعض ضد الشاه، ولكن النموذج الديني الذي قدمه الخميني وأنصاره، إلى جانب قدرتهم التنظيمية مكنّهم من الصعود على الساحة الإيرانية، كان لهم دور بارز منذ الدولة الصفوية، وفي الثورات والحراكات الوطنية السابقة كثورة التبغ والثورة الدستورية وغيرهما، فانفصال المؤسسة الدينية عن السياسة الإيرانية سيخلق فجوة داخل النظام السياسي الإيراني، في ظل ضعف التنظيم في التيارات البديلة الأخرى.

إن معظم المفكرين الذين ساهموا بفكرهم أو قيادتهم بالثورة ضد الشاه هم من رجال الدين والقوى السياسية الإيرانية المختلفة كالليبرالية أو الماركسية الإسلامية. وعلى الرغم من تباين الأيديولوجيات التي يتبناها كل من هذه التيارات، إلا أنهم كانوا متفقين على أهمية العنصر الديني المندمج في الشخصية الإيرانية المنحدرة تاريخيّاً، وقد بات الإسلام المحدد الرئيسي لسقف النقاشات التي تدور داخل النظام الإيراني بعد الثورة، بحيث "أصبح تعريف العلمانية ليس إنكار الدين، بل قبول منطق الفصل بين الدين والسياسة"[147]، مع الاعتراف بالدور المتميز الذي يمكن أن يقوم به الدين والفقهاء في توفير الإطار المرجعي وقواعد الحركة في المجتمع، سواء على المستوى الأخلاقي أو الاجتماعي أو السياسي"[148].

وكان لعدد من المفكرين دور مهم في الحشد والتعبئة والتنظيم للثورة، إلى جانب التأسيس للدولة الإيرانية، فالتاريخ لا تصنعه المؤسسات بل أشخاص استثنائيون أو قادة بارزون. وتقسّم الباحثة أمل حمادة مفكري الثورة إلى قسمين[149]: القسم الأول هم المفكرون الذين أسهموا في تطوير الفكر السياسي الإيراني بما سهل الثورة، وهم علي شريعتي ونواب الصفوي. أما القسم الثاني فهم المفكرون الذين أسهموا في كل من الفكر والحركة السياسية وهم الخميني وطالقاني. وستركز هذه

[146] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر (2008)، 81-82
[147] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 87
[148] المرجع السابق، 87
[149] المرجع السابق، 85

الأطروحة على فكر الخميني، كمشارك في الفكر والحركة السياسية وبناء الجمهورية الإيرانية التي ما زالت ركائزها مستمرة حتى اليوم.

إن ما سبق ينقل الباحثة للحديث عن تكون الجمهورية الإيرانية الإسلامية بعد الثورة؛ عن الهوية ومؤسسات صنع القرار.

4. تطور الفكر السياسي الإيراني بعد الثورة 1979

نجحت الثورة التي قادها آية الله الخميني بين عامي 1978–1979 في أن تكون واحدة من أهم الحركات الشعبية في التاريخ الإنساني[150]، التي لم تطح فقط بنظام الشاه بهلوي، بل عملت على تغيير التوجهات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، للبلاد بشكل جذري، لتعيد تشكيل بناء هوية إيران الدينية–القومية الفارسية؛ فهويات الدول ومصالحها ليست ثابتة، بل تتشكل ويُعاد تشكيلها بتأثرها بخلفيات وأحداث تاريخية، وثقافية، وسياسية، واجتماعية، ومعتقدات وقيم تؤثر على السلوكين الاجتماعي والسياسي[151].

ظلت الشيعية من الخصائص المميزة للحياة الإيرانية منذ فترة الفتوحات الإسلامية في عام 637 وحتى بعد الثورة، حيث قدمت إطاراً منظماً يستمد منه الإيرانيون قوتهم، وباتت –الشيعية– سمة متجذرة في الهوية الوطنية الإيرانية، لا سيما بعد تأسيس ولاية الفقيه والدولة الثيوقراطية[152]، فقد اكتسب المذهب الشيعي فيها شعبية كبيرة بسبب مضمونه القومي الذي يفرق الإيرانيين عن العرب[153].

وتعرض الفكر الشيعي لتحولات بارزة في السنوات الأخيرة من الستينيات والسبعينيات في القرن الماضي، حيث فُسّرت البنية الإسلامية الاجتماعية والسياسية ضمن إطار قيمة العدالة

[150] Saleh, " Continuity and Change- The tradition of Security Discourse in Iran",, 26
[151] Christian Reus-Smit, "Constructivism", in Theories of International Relations-3rd edition, ed. Scott Burchill et al,(NewYork: Palgrave Macmillan, 2001), 193, 197 (25 October 2016) http://bit.ly/2gYy8gW
[152] David E. William. "Iran's nuclear program an assessment of the threat to the United States Williams", Thesis Diss, Naval Postgraduate School (December 2009), 16 http://calhoun.nps.edu/bitstream/handle/10945/4323/09Dec_Williams.pdf?sequence=1
[153] خالد البسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، القاهرة: مكتبة مدبولي (2006)، 147

الاجتماعية ومعاداة الإمبريالية، وهنا أصبحت الشيعية هي النموذج الأمثل لحل المشاكل التي يتعرّض لها الشعب الإيراني[154].

قاد هذا التحول عدد من رجال الدين البارزين، ومنهم الخميني الذي وضع نظرية "ولاية الفقيه" كإطار لقيادة الدولة الإسلامية وحل مشاكلها، فقد وضع إطاراً دينيّاً ومسؤولية دينية لإنهاء نظام البهلوي والاستعاضة عنه بدولة جديد، حيث حاولت الثورة إنتاج فكر مُغاير للفكر البهلوي في جميع أشكاله المادية والفكرية، وفي كافة المناحي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

كان الخميني قائداً ذا شخصية كاريزمية ويمتلك أعلى الدرجات الدينية حسب المذهب الشيعي. نادى الخميني بالاستقلال، والحرية، وضرورة تطبيق المفاهيم الدستورية– الإسلامية، وعرّف مفهوم الاستقلال بناءً على رؤيته للعالم، حيث آمن بأن الإسلام هو الأداة الأساسية التي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتخليص العالم من التبعية[155].

وعبّر الخميني عن أفكاره وتصوراته لولاية الفقيه في كتابه "الحكومة الإسلامية"، وذلك من خلال استعراضه لأدلة وجوب قيام الحكومة الإسلامية وخصائصها وسماتها، فقد وصف الحكومة الإسلامية بأنها "ليست حكومة مطلقة يستبد فيها رئيس الدولة برأيه، عابثاً بأموال المسلمين ورقابهم، فحكومة الإسلام ليست مطلقة وإنما دستورية، بمعنى أن القائمين بالأمر يتقيدون بمجموعة من الشروط والقواعد المبنية في القرآن، ومن هنا كانت الحكومة الإسلامية هي حكومة القانون الإلهي"[156].

وبيّن الخميني شكل النظام السياسي للحكومة الإسلامية وهي أجهزتها ومصادرها التمويلية، فولاية الفقيه هي أساس قيام الدولة عند الخميني، وهي ذروة الفكر السياسي الشيعي المعاصر، فولي الفقيه يقع على قمة الهرم السياسي[157] وهو الإمام في عصر الغيبة[158]، وقد نص الدستور في المادة الخامسة على صفات الفقيه وإقامة الأمة في إيران في زمن غيبة الإمام المهدي

[154] Mehdi Shadmehr, "Khomeini's Theory of Islamic State and the Making of the Iranian Revolution", Princeton: Institute of Advanced Study, 8

[155] Rakel, "The Iranian Political elite, state and society relations, and foreign relations since the Islamic Revolution", 1,8

[156] اقتباس ورد في خالد البسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، القاهرة: مكتبة مدبولي (2006)، 159

[157] البسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، 160

[158] غيبة الإمام الثاني عشر- المهدي المنتظر

المنتظر[159]. وبناءً على ذلك، يستمد النظام السياسي الإيراني الجديد شرعيته من الحق الإلهي، ويؤكد على دور الأمة (رجال الدين) وأهميتهم لمناهضة أي عدو يناقض المبادئ الإسلامية[160].

استطاع الخميني، من خلال تأسيس الحكومة الإسلامية القائمة على نظرية ولاية الفقيه، تجسيد دور الفقهاء، والولي الفقيه، لتصبح لُب النظام الإيراني بعد الثورة، فهذا النظام هو الأكثر قدرة على ضمان تطبيق الشريعة وتحقيق الإصلاح وسعادة الإنسان[161]. وتأتي أهمية ولاية الفقيه في الفكر السياسي الإيراني على اعتبار أن الثورة الإسلامية في إيران وقيام حكومة إسلامية فيها تحت قيادة "ولاية الفقيه" مقدمة مرحلية لبناء الدولة الإسلامية العالمية التي أكدّ عليها آية الله خامنئي بحتمية ظهور الولي الفقيه –المهدي المنتظر– أممية الإسلام وعالميته ومسؤوليته تجاه الدول المستضعفة[162].

وهنا، سعى النظام الجديد إلى إحلال الهوية الإسلامية محل الهوية القومية باعتبارها أساس الهوية الوطنية الإيرانية، وكان ذلك أكثر وضوحا من خلال فرض الأزياء الاسلامية وشن حملات على الأعياد الفارسية كالنيروز.[163]

فتحت مرحلة ما بعد الثورة وإعلان الجمهورية الإسلامية في عام الثورة آفاقاً مختلفة عن تلك التي كانت قبلها، فبعد سقوط النظام البهلوي وبداية مرحلة التأسيس للنظام الجديد، لم يعد هناك أي سبب لاستمرار وحدة التيارات التي اتحدت للقضاء على النظام الفاسد، بعد أن تناسب تباين أفكارها وأيديولوجياتها، فبدأت الانقسامات بعد الثورة ظاهرة على السطح التي عبّرت عن وجهات نظر مختلفة حول طبيعة التغيير الذي تريده في النظام الجديد[164].

159 تنص المادة 5 "في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل، المتقي، البصير بأمور العصر؛ الشجاع القادر على الإدارة والتدبير"

160 Quoted in Mohsen Milani, "Shi'ism and the State in the Constitution of the Islamic Republic of Iran", in *Political Culture in the Islamic Republic*, ed. Samih K. Farsoun and Mehrdad Mashayekhi, (London: Routledge, 1992), 92

161 هالة العوري، "إيران: بين عدالت خانه وولاية الفقيه"، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر (آب 2011)، 239

162 البسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، 154

163 علم ووارل، "بين دارا والخميني"

164 النعيمي، "الفكر السياسي الإيراني"، 79

كان كل تيار سياسي يعمل على عرض توجهاته الأيديولوجية بشكل يهمش الجماعات الثورية الأخرى، غير أن التيار الديني بقيادة آية الله الخميني استطاع أن يمسك بزمام الأمور، وهذا ما أدى إلى تهميش باقي التيارات الأخرى، بدءاً بالماركسي وحتى الليبرالي[165].

يوضح الباحث الإيراني محمود ساريولغلامMahmoud Sariolghlam أن المبدأ الأساسي للجمهورية الإيرانية لم يعد يقوم على الحفاظ على بقاء الدولة الإيرانية وسلامة أراضيها فقط، بل ضرورة اندماج وتوحد كافة مسلمي العالم تحت إطار *الأمة الإسلامية*[166].

ولعبت البنية الجديدة دوراً أساسيّاً في تحديد توجهات السياستين الداخلية والخارجية لإيران ما بعد الثورة، حيث بُني الفكر الأمني بناء على مبادئ الثورة الإسلامية، أي الحفاظ على مبادئ الإسلام عوضاً عن المصالح الوطنية، فلم تكن مصطلحات مثل *الأمن القومي، والمصالح الوطنية، والوطنية*، مستخدمة من قبل النخب الثورية، بل استخدمت مصطلحات *كالأمة، وأمن الأمة، وأمن الإسلام*[167].

ونشأت هوية مشتركة تمثل ثقافة داخلية تميز إيران عن غيرها من الدول وتحدد كيف ترى الآخر، وقامت السياسة الخارجية على عدم التنازل أو التهاون مع أي قوة من القوى الخارجية، فقد كانت الحكومة الثورية ونظام السلطة في إيران في السنوات الأولى من تشكيل الجمهورية الإسلامية الإيرانية مدفوعين من هذا الأساس: "رفض التنازل"، ومقاومة الولايات المتحدة ومطالبتها بتغيير شكل النظام السياسي الإيراني.

كانت السنوات العشر الأولى بعد اندلاع الثورة مدفوعة بالمبادئ الدينية التي عززتها وغرستها الثورة داخل النظام السياسي، حيث قامت مبادئ النظام السياسي الإيراني على مبدأين رئيسيين تجلّيا في الشعارين التاليين: الأول *"لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية"*، الذي يؤكد ضرورة الابتعاد عن التدخلات الأجنبية لا سيما الغرب والولايات المتحدة. أما الثاني، فيقوم على فكرة *"تصدير الثورة"* إلى الشعوب المضطهدة للتخلص من حكامهم المستبدين والفاسدين، وهذا ما حرّك وحشد الشعب الإيراني لدعم الحرب الإيرانية على العراق (1980-1988).

---

[165] المرجع السابق، 79-80

[166] Saleh, " Continuity and Change- The tradition of Security Discourse in Iran", p27

[167] Ibid, 27

إن التغير الحاصل في إيران عمل على إعادة تحديد من هم الفواعل المؤثرون في عملية صنع السياسة الخارجية وماذا يريدون، وأعاد صياغة التصور الفكري للعلاقات الدولية، فمثلاً، اعتبر الخميني الحرب بأنها ظاهرة استثنائية، تندلع إما لأسباب "طاغوتية" تدفعها الأنانية ورغبة الدول العظمى في السيطرة، أو "توحيدية" تهدف إلى الحفاظ على الاستقلال أو الجهاد لتوسع المسلمين وإصلاح البشرية، فالعالم ينقسم إلى قوتين إمبرياليتين تسعيان إلى السيطرة على العالم، وهما الشرقية (الاتحاد السوفييتي)، والغربية (الولايات المتحدة والغرب)، وهي قوى تسعى للهيمنة على العالم من أجل الحفاظ على مصالحها. كما رفض الخميني الشرعية الدولية وقواعد العلاقات الدولية التي وصفها على أنها امتداد لشرعية تسلط الدول العظمى[168].

وغلب حس الكبرياء، والشعور بالفخر حول الإرث الثقافي والتاريخي (الفارسي) يغلب على مكونات الشخصية الإيرانية وهويتها. ومنذ الثورة الإسلامية، حشدت إيران الدعم الشعبي للوقوف ضد القوى الأجنبية، وآمنت بأن الشعب هو قوة الردع الأساسية للتهديدات العسكرية[169]. علاوة على ذلك، يؤكد المسؤولون الإيرانيون أن حجم إيران، وأهميتها التاريخية، وتفوقها الثقافي الذاتي، يخولها لأن يكون لها دور أساسي في المنطقة.

5. الفكر السياسي الإيراني بعد حرب إيران–العراق (1980–1988)

عمل الإيرانيون على تغيير توجهاتهم في السياسة الخارجية في فترات زمنية مختلفة، فعلى الرغم من ثبات مبادئهم وهويتهم التي أفرزتها الثورة، كان لتفاعل إيران مع الدول الأخرى والتجارب التي مرت بها دور رئيسي في إعادة تحديد إيران لتوجهاتها وماذا تريد من علاقتها مع الآخر، فبعدسة النظرية البنائية، لا يفصل البنائيون تحليلاتهم حول السياسة الخارجية عن السياق العالمي والمتغيرات الدولية، ويحاججون بأن هناك دوراً كبيراً للممارسات وسلوكيات الأفراد والدول من أجل

[168] مهدي شحادة وبشارة جواد، "إيران: تحديات الثورة والعقيدة"، (بيروت: مركز الدراسات العربي- الأوروبي، 1999)، ص56-57

[169] For more information, see official website for the words of Iranian Supreme Leader, accessed May 30, 2011, http://www.leader.ir/langs/en/. Also see, accessed May 30, 2011, http://www2.irib.ir/worldservice/englishRADIO/IRAN/Supreme.htm.

الحفاظ على تلك الأبنية وتغييرها[170]، حيث "معايير المؤسسة والأفكار تحددان معنى وهوية الفاعل الفرد وأنماط الأنشطة الاقتصادية والسياسية والثقافية الملائمة التي ينخرط فيها أولئك الأفراد"[171].

ومن الجدير بالذكر أن حرب إيران–العراق (1980–1988) كانت نقطة مفصلية في تغيير توجهات السياسة الخارجية الإيرانية وتحديد درجة مرونتها، حيث أعادت الحرب الإيرانية–العراقية (1980–1988) تشكيل توجهات إيران في السياسة الخارجية، فبعد أن كان محركها الأساسي هو "تصدير الثورة"، قام صُنّاع القرار بإدخال أدوات جديدة لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية.

في بداية الحرب، روَّج الخميني وأنصاره من رجال الدين لأفكار دينية تهدف إلى توحيد صفوف الإيرانيين الشيعة، فقد كان أحد أهم أسباب اندلاع الحرب بين إيران والعراق منطلقاً من تطبيق شعار "تصدير الثورة". ولكن ذلك لم يكن كافياً، فاعتقاد الإيرانيين أن الأغلبية الشيعية في العراق ستقف إلى جانب إيران ضد النظام البعثي في بغداد لم يتحقق، ما أدى إلى تكبيد إيران العديد من الخسائر الاقتصادية والمادية والمعنوية[172].

نتيجة لذلك، غيرت إيران أدواتها السياسية، فمن أجل الحصول على دعم شعبي أكبر، كان على طهران أن تُدخل فكراً وطنيّاً لتحريك شعبها، حيث أظهر صُناع القرار للإيرانيين أن الحرب هي عبارة عن لحظة حاسمة لعكس ولاءات الجماعات السياسية المختلفة للنظام، ويُفسر Maloney ذلك مُشيراً إلى أن الحرب تشكلت انطلاقاً من مفاهيم إسلامية ووطنية، على حد سواء، وذلك من أجل تحريك الدعم الشعبي وتوطيد الموقف الهش للحكومة الدينية الحديثة النشوء[173].

وبعد أن أثبتت الحرب أن هؤلاء الذي يُتوقع أن يكونوا موالين للروابط الاثنية والدينية (شيعة العراق) أبقوا على ولائهم لبلدانهم ما يعني قصور بالايديولوجيا الشيعية الاسلامية، دفع ذلك النظام الاسلامي في إيران الى عدم تجنب الهوية القومية التي استخدمها الشاهات وأجبرته "أن يجد خطابا قوميا فارسيا أكثر حداثة يرتكز على قدرة اللغة والتقاليد الفارسية على التوحيد، وعلى

[170] سميث، "البنائية"، 333

[171] اقتباس ورد في كريستيان رويس سميث، "البنائية"، في "نظريات العلاقات الدولية" لسكوت بورتشيل وآخرون، ترجمة محمد صفار، القاهرة المركز القومي للترجمة (2014)، 333

[172] Badawi, P18

[173] Ibid, p33

عملية ربطها بالجوانب الفريدة في الماضي الشيعي المتداخل مع الثقافة الفارسية"[174]. بمعنى أن النظام الإسلامي اضطر إلى إعادة استخدام عنصرين جوهريين في عملية صنع الهوية وفي السياسة الخارجية عن طريق إظهار الحداثة والتفريس.

وهنا، ظهرت منذ عام 1984 توجهات أكثر مرونة في السياستين الداخلية والخارجية لإيران، حيث برزت محاولات لإعادة التفكير في شعار "لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية"، إلى جانب شعار "تصدير الثورة"، لا سيما في ظل المشاكل الاقتصادية التي أصبحت تعاني منها إيران إثر حرب الخليج الأولى (العراق– إيران). وقد كان ذلك واضحاً في سياسات الخميني الذي اشترى الأسلحة من الولايات المتحدة خلال الحرب[175] بعد توقيع اتفاقية مع واشنطن تتضمن بيع الرئيس الأمريكي رونالد ريغان الأسلحة لإيران مقابل قيام إيران بحثّ لبنان على إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، إلى جانب الاستفادة منها بمحاربة الساساندیين في نيكاراغوا[176].

يُفسر تامر بدوي Tamer Badawi في دراسته The Role of Identities and Interests in Iran's Foreign Policy Towards Syria and Iraq: A constructivist Approach [177] أن التحول من الهوية الإسلامية البحتة إلى إسلامية ووطنية في آن واحد كان سببه عاملين: الأول العامل السيكولوجي أو "الصدمة"، والثاني نابع من الحاجة إلى توحيد المؤسسة السياسية– الاقتصادية ما بعد الثورة.

أما الأول، فانطلاقاً من أعمال كارين فاريك Karin Fierke التي تفسر قوة العوامل النفسية في التأثير على العلاقات الدولية، تؤدي الحرب إلى زيادة شعور الأمة بالخداع أو الإهانة وتشجع الأنظمة على تغيير توجهاتها لاحتواء هذا الشعور، لتخضع الهوية الجمعية إلى إعادة تشكل. بمعنى أن التوجهات الوطنية لإيران في فترة الحرب جاءت نتيجة لتعرض النظام للخداع من قبل شيعة العراق أو بحسب ما سموهم "الإخوة في الإسلام" أو *"الأمة"*، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في توجهات إيران وفي شعارها حول "تصدير الثورة".

---

[174] علم ووارل، "بين دارا والخميني"

[175] حول حرب العراق- إيران راجع: "الحرب العراقية الإيرانية. طموح صدام وأحلام المرشد"، الجزيرة. نت، تم استرجاعه بتاريخ 18 آذار 2017 http://bit.ly/1PLlEhX

[176] Details on: "Iran Contra-Affair Project", Last Retrieved 10 March 2017 https://www.brown.edu/Research/Understanding_the_Iran_Contra_Affair/

[177] Badawi, "The Role of Identities and Interests in Iran's Foreign Policy", 19

ويأتي "عامل الصدمة"، وهو العامل الثاني، مُكملاً للعامل الأول، فخلال وبعد الحرب، كان من الصعب على القيادة الإيرانية (رجال دين وفقهاء) إعادة السيطرة على الاقتصاد الإيراني المتردي، فأصبح لا بد لها من استخدام قدراتها ومواردها بطريقة أكثر فعالية، عن طريق إعادة إدماج التيارات الاجتماعية في الاقتصاد وتحريكها داخليّاً باستخدام لغة قومية قادرة على توحيد كافة الفئات.

إن الحاجة الماسة لتوحيد صفوف الشعب لمواجهة العراق، تطلبت توفيقاً سريعاً بين التوجهات الدينية والقومية، فأولوية بقاء النظام كانت الدافع الأساسي لذلك، وهنا دمج النظام بين مفهوم الأمن الوطني وأمن الأمة الإسلامية، ليُطلق مصطلح جديد سمي "أمن النظام"، وهذا المصطلح شمل سمات الهويات الوطنية الإسلامية، إلى جانب الأمن المادي للبلاد وسلامة أراضيه. وعلى عكس الأجندة الأممية للخميني، تم تبني خطاب وطني- إسلامي جديد يقتصر على مصلحة إيران أولاً وأخيراً.

إن حاجة إيران للدعم والمساندة في ظل المشاكل التي باتت تعاني منها جرّاء الحرب العراقية- الإيرانية، جعلت الوسطية هما شعار إيران الجديد، حيث تم التخفيف من الحدّة الثورية، وتمت إعادة إدماج إيران مجدداً في المجتمع الدولي، ولكن ضمن الثوابت التي حدّدتها الثورة وباتت جزءاً لا يتجزأ من مكونات الهوية الوطنية الإيرانية.

2.2 مكونات الهوية الإيرانية بعد الثورة

تمتد إيران على مساحة جغرافية شاسعة تزيد على المليون ونصف المليون كيلومتر مربع، ويحدها من الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب العراق، ومن الشمال الغربي تركيا، ومن الشمال تركمانستان وأذربيجان وأرمينيا وبحر قزوين، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان[178].

تموج ايران بالقوميات والأعراق والمذاهب واللغات فهناك من القوميات : الفارسية، الكردية، العربية، الأذرية، البلوشية، التركمانية، الطاجيكية، الأفغانية، الهزارة، القراباخية، البختيارية، القشقائية، اللر، البويرأحمدية، الممسنية، الأفشارية، الشهسوانية، التيمورية، القره داغية، الباصرية،

[178] المجلة العربية، "الآخر العربي في الهوية الإيرانية الحديثة"

الجمشيدية. ومن اللغات الفارسية، والأذرية، والتركمانية، والبلوشية، والعربية، والمازندرانية، والغيليكية، والطوالشية، والتاتية. ومن الديانات الإسلام حيث يتكون المسلمون في إيران من الشيعة، والسنّة الذين يتوزعون على: الأكراد، والتركمان، واالمسيحية والأشورية واليهودية والزرداشتية والبهائية[179].

هذه الحقيقة الجغرافية والعرقية بكافة تجلياتها جعلت من الصعوبة ضمان نقاء وأحادية شعوب هذه إيران عرقيًا، وبالتالي ثقافيًا ودينيًا وفكريًا[180].

وفي هذا السياق، تتنوع مصادر الهوية الوطنية الإيرانية ما بين قومي وإسلامي، وتشير هذه المصادر أن ترتيب بنية الهوية الوطنية الإيرانية هو ترتيب مركب ومهجن في كافة مستوياته، فهي مزيج ما بين التفريس والحداثة والماضوية وفكرة استعادة أمجاد الماضي في عهد الشاه، وما بين التشيع والأمة الموحدة والماضوية في فترة ما بعد الثورة.

لم تكن الهوية الوطنية الإيرانية في يوم من الأيام متجانسة، بل متنافرة ومتنافسة، فقد تأرجحت الهوية الوطنية الإيرانية في المحطات التاريخية المذكورة سابقاً بين خطابين: قومي وإسلامي مع هيمنة الثقافة الفارسية، والتي لطالما شكلت مصدراً أساسياً للهوية الوطنية حيث الماضي المجيد والشعور بالعظمة. إن هذا التعقيد في الأعراق والاثنيات والديانات أدى الى بروز اشكالية في الهوية الوطنية الايرانية.

وفي هذا السياق، يقول الباحثان علم صالح وجيمس وارل[181] "لم تكن الهوية الوطنية الإيرانية أبدًا متجانسة، بل كانت دائمًا متنافرة في العديد من اللحظات التاريخية الخاصة، على نحو أدى إلى تحولات حادة؛ ليس فقط في مفاهيم النظام، ولكن أيضًا في مفاهيم الهوية الوطنية"، فقد شكل التنوع العرقي والثقافي الموجود في إيران تحدياً أمام الدولة الإيرانية لبناء هوية وطنية جامعة، فعلى مدار القرن العشرين أدى هذا التناقض بين الإسلامية والقومية إلى إشكالية فهم إيران لذاتها، فمن ناحية الخطاب القومي الذي اعتُبر المصدر الأصيل للهوية الإيرانية، والخطاب الإسلامي الخميني الذي رأى القومية كمنتج من منتجات الفكر الغربي وهو ما يتناقض مع الفكر الإسلامي ومعايير النظام الإسلامي[182].

---

[179] المجلة العربية، "الآخر العربي في الهوية الإيرانية الحديثة"
[180] المرجع السابق
[181] علم ووارل، "بين دارا والخميني"
[182] علم ووارل، "بين دارا والخميني"

إن هذا التناقض ما بين الهويات أدى إلى ترابط كل من المكونين في هوية جمعية واحدة، لاسيما في السياسة الخارجية، فتكونت الهوية الوطنية الإيرانية بعد الثورة عام 1979 كنتاج لتراكم خبرات تاريخية ومعيشية واجتماعية، وارتباطها بعلاقة الحاكم مع المحكوم الذي بدوره أفرز معطيات خاصة مميزة للثورة الإيرانية ونتائجها، فالعرض التاريخي للتطور السياسي الإيراني خلال القرن العشرين يوضح الارتباط بين القوى الدينية والوطنية لنجاح أي حراك شعبي، فنجاح الحركة الدستورية ارتبط بتحالف آية الله كاشاني مع القوى الوطنية، كما ارتبط نجاح حركة تأميم النفط بتعاون آية الله طالقاني مع مصدق، بل إن انكسار هذه الحركات وهزيمتها ارتبط بانكسار التحالف وإزاحة التيار الديني عن السلطة"[183]، وهذا ما أنتج قناعة بضرورة الارتباط مع الإسلام حتى تنجح الثورة.

يُبيّن الباحث تشارلز تيللي أن هذه القومية هي قومية تقودها الدولة، بحيث تستخدم الدولة القومية كأداة لترسيخ حكمها وشرعنته في المجتمع[184]، فمثلاً ظهر التيار الديني الذي تبنى هو الآخر خطابًا ظاهريًا مغرقًا في معاداة الخطاب القومي، وفي حين عمل الشاهات على الأخذ بالدولة بعيدًا عن كل ما هو إسلامي وغير فارسي[185]، عمل رجال الدين – ربما بتأثير نظرية الفعل وردّ الفعل – على أخذ الدولة بعيدًا عن كل ما هو قومي، بل والخروج ناحية العالمية من باب الإسلام.

ومن هذا المنطلق، تُعرّف إيران نفسها بحسب ما تراه في الآخر، فكان الإسلام هو رد فعل على السياسة القومية الفارسية التي تبناها الشاه، ويشير تشارلز تيللي أن طريقة تعريف إيران لنفسها في كل مرحلة تاريخية هو أداة لترسيخ حكم طبقة ما في المجتمع[186].

وعلى الرغم من اختلاف تعريف الهوية بين الفترة البهلوية وفترة ما بعد الثورة، إلّا أن إيران لا تستطيع أن تتجاهل التعددات الاثنية والعرقية فيها، فإذا أخرجت العرب، والترك، والكرد، والبلوش والتركمان، أي ما يعادل أكثر من نصف سكان إيران، من دائرة القومية الإيرانية، وركزت على ما يسمى بالعرق الآري، فإنهم يطردون العرب والأتراك وهم أكثر من 40% من سكان إيران، وإذا

[183] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 98-99
[184] علم ووارل، بين دارا والخميني"
[185] المجلة العربية، "الآخر العربي في الهوية الإيرانية الحديثة"
[186] علم ووارل، بين دارا والخميني"

أكدت إيران على المذهب الشيعي فقط فإنها تخرج أهل السنة أي نحو 10% من سكان البلاد[187].

وهنا، تنظمت ملامح الدولة ضمن إطار سياسي يجمع بين المرجعيتين الدينية والسياسية، فيُجادل بعض الباحثين، مثل تامر بدوي Tamer Badawi[188]، بأن الهوية الوطنية الإيرانية هي عبارة عن مزيج من السمات "الفارسية–الإيرانية" و"الإسلامية"، التي تفاعلت بعضها مع بعض، حيث لم يفصل الإيرانيون الإسلام عن التراث الإيراني الحضاري، وشكلت البنى الاجتماعية الداخلية جزءاً لا يتجزأ من دوائر صنع السياسات التي تتأثر بالمجريات اليومية المُشكّلة للهوية.

أمّا أمل حمادة، فبيّنت أن هناك قاسماً مشتركاً جمع بين إيران الدولة والمذهب الشيعي، يتمثل في الطموح الإستراتيجي للسيطرة على المنطقة[189]، ووصفه الباحث مدحت حمّاد بـ"التزاوج الطوعي"[190]، ليقوم النظام السياسي الإيراني اليوم على الأيديولوجية العقائدية غير المسبوقة على صعيد الأنظمة السياسية، وهي "ولاية الفقيه".

إن الهدف الإيراني، كما يُشير بدوي Badawi[191]، يحرص على بناء دولة وإثبات مركزها على الساحتين الإقليمية والدولية، إلى جانب بناء نموذج اقتصادي قائم على الاستقلال، ورافض للهيمنة والتبعية، فتتشكل المصالح من بنى اجتماعية وتتأثر بالتيارات المختلفة لصانع القرار الذي سيتم الاستفاضة حوله في قسم لاحق.

وعلى الرغم من أنه بعد الثورة الإيرانية عام 1979، بدأ الخطاب المتسامح مع الأقليات والتيارات الفكرية في التراجع، واتجهت الثورة –التي عرفت لاحقاً بالثورة الإسلامية الخمينية– لسياسة الإعدامات والإبعاد في صفوف من كانوا مؤدين للتيارات الأخرى[192]، إلّا أن التطورات العالمية والتجارب التي مرت بها إيران، خاصة حرب العراق–إيران (1980–1988)، أدت إلى انحسار

---

[187] يوسف عزيزي، "هوية إيرانية أو هوية فارسية"، الشرق القطرية (2 حزيران 2004)

[188] Badawi, "Role of identity and interests", p21

[189] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 91

[190] مدحت حماد، "النظام السياسي الإيراني الخماسي الأضلاع: مراكز الثقل ونقاط الضعف"، في "إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة"، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع (2009)، 60

[191] Badawi, "Role of identity and interests", p21

192 واتجهت الثورة الخمينية للإعدامات بالجملة في صفوف من كانوا مؤيدين لها، لمجرد ظهور بوادر اختلاف في التوجه الفكري، فأعدمت الثورة ما يقرب من 10 آلاف مواطن، خصوصا بين الأكراد والعرب، وازدادت الاعتقالات بين اليساريين والعلمانيين، وحتى في صفوف رجال الدين، وتم تجريد أمثال شريعتي من رتبته الدينية لمجرد اختلاف في الرؤى مع بعض التوجهات الخمينية. كما فرضت اللغة الفارسية على الأذريين والأكراد والغيليكيين والمازندرانيين. (المجلة العربية، "الآخر العربي في الهوية الإيرانية الحديثة)

الخطاب الديني الحاكم، كما أن تأثير العولمة زادت من مستوى الوعي السياسي والثقافي لدى القوميات والشعوب الغير فارسية، وهذا ما حتّم على صانع القرار من تكييف توجهاته لاحتواء هذه التنوعات.

لاشك أن المذهب الشيعي كان محوراً هاماً في سياسات إيران الداخلية بعد الثورة، بيد أن بصماته في السياسات الخارجية أقل وضوحاً. فالهوية الدينية ومعتقداتها تؤثر على المقاربة الإيرانية للسياسات الخارجية، لكنهما لا تُمليها[193]. الدين عامل من العوامل العديدة التي ترفد السلوك الإيراني، وغالباً ما لايكون احتسابه في صدارة الاعتبارات ولا حتى الثانوية منها. صحيحٌ أن السمة الشيعية للجمهورية الإسلامية قد تجعل القادة الإيرانيين أكثر استعداداً لدعم الشيعة خارج إيران، إلا أن هذه الميول غالباً ما تقيّدها ثوابت النظام. لذا، يجافي الدقة من يصف نهج إيران في السياسة الخارجية بالمذهبي، كما لو أن المعتقدات الشيعية وأهدافها هي محرِّك هذا النهج.

لكن **السمة الدينية الإسلامية** وما تحمله من مبادئ ومعايير حول تعريفها للغرب "الآخر"، والسمة القومية الفارسية التي تدعو إلى الحفاظ على الماضي الفارسي المجيد، كانتا الشكل الجديد للهوية الإيرانية الوطنية وشخصيتها. فبشكل عام، إن الشخصية الإيرانية المتكونة تاريخيّاً اتسمت بحرصها على استقلالها وعدم تبعيتها للقوى الأجنبية، وسعيها للتميز في منطقة الشرق الأوسط، فكانت النواة الأولى للشخصية الإيرانية المتكونة ما بعد الثورة الإسلامية. وجعلت القيادة الإيرانية تسعى إلى الحفاظ على هذه المكونات من أجل ضمان قوة نظامها واستمراره.

وهنا، شدّد قادة إيران بعد الثورة على التزامهم بمبدأ الوحدة الإسلامية، وخفّفوا من الطابع الشيعي للجمهورية الإسلامية حين كانوا يتطرقون إلى السياسة الخارجية. كما ثابروا على طرح التعاليم الإسلامية التي حدّدها زعيم الثورة أية الله روح الله الخميني، وليس على المركزية الشيعية[194].

ساهم فكر الخميني، إلى جانب غيره من المفكرين، بتشكيل مجموعة من السمات الثابتة التي حددت الإطار العام لسلوك إيران مع الدول الأخرى، لا سيما مع الولايات المتحدة في موضوع الملف النووي، فتسهم الأفكار في بناء التصورات ورسم سلوكيات الأفراد وتنظمها، فعندما تكون

[193] افشان استوار، "المعضلات الطائفية في السياسة الخارجية الإيرانية: حين تتصادم سياسات الهوية الاستراتيجية"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط (30 تشرين الثاني 2016) http://carnegie-mec.org/2016/11/30/ar-pub-66377

194 المرجع السابق

الأفكار منظمة، تصبح الدليل الإرشادي للفاعلين، الذي سيساعدهم في استخدام الأدوات المناسبة للحفاظ على مصالحهم وتحقيقها[195].

بدأ فكر الخميني معارضاً وليس ثوريّاً، وهذا ما ظهر في خطاباته وكتاباته، مثل كتاب "كشف الأسرار" الذي كتبه في الأربعينيات، حيث تناول فيه فكرة الملكية ووجود الحكومة وأهميتها، حتى وإن كانت ظالمة، وقد تطورت كتاباته إلى ما كتب في "الحكومة الإسلامية" في السبعينيات من القرن الماضي حول ولاية الفقيه ونظام حكم جديد كان يتناسب مع الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تتعرض لها إيران[196].

إن برنامج الثورة الذي قدّمه الخميني هو ترجمة لخلفيته الفكرية والعلمية، ومنظم لتراث إيران الشيعي والحضاري، كما يُشكل انعكاساً لخبرات إيران في التغيير السياسي منذ بدايات الدولة القاجارية والبهلوية، التي تمثلت في ثورة التبغ، والثورة الدستورية، وحركة تأميم النفط، فلا شك في أن ما تعرض له التيار الديني من تهميش بعد الثورة الدستورية عام 1906 من قبل التيارين الليبرالي واليساري، إلى جانب محاولات النظام البهلوي إضعاف المؤسسة الدينية، قد أثّر على موقف التيار الديني بعد الثورة، فأراد الخميني أن يكون الحكم الإلهي ونظام الجمهورية الإسلامية هو النظام البديل للملكية الديكتاتورية في إيران[197].

وبناءً على ذلك، استندت السياسة الخارجية للحكومة الإسلامية التي تحدّث عنها الخميني وعمل على تأسيسها دستوريّاً ومؤسساتيّاً على مجموعة من المبادئ والأهداف الثابتة، ميّزت إيران عن غيرها من الدول.

بدورهم، يبين الباحثان حميرة موشيرزادة Homeira Moshirzadeh[198] ومهدي نيا Mehdi Nia[199]، استناداً على تحليلهما للتوجهات الإيرانية منذ اندلاع الثورة وحتى تاريخ نشر دراستهما؛

---

[195] Judith Goldstein and Robert Keohane, "Ideas and Foreign Policy: An Analytical Framework", in Ideas and Foreign Policy: Beliefs, Institutions, and Political Change, ed. Judith Goldstein and Robert Keohane, (Cornell University Press, 1993), 3-5

[196] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 91

[197] النعيمي، "الفكر السياسي الإيراني"، 87

[198] Homeira Moshirzadeh, "Discrusive Foundations of Iran's Nuclear Policy", (Sage Journals vol.38, 4, 2007), 523

[199] Nia, "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy", (Iranian Review of Foreign Affairs 3, 3, Fall 2012)

أن المكونات الأساسية الثلاثة للهوية الإيرانية، التي بدورها أثرت على السياسة الخارجية، تقوم على السعي لتحقيق الاستقلال، ونيل العدالة، وفي إطار الوطنية الفارسية.

واستناداً على أفكار الخميني وكتاباته، وما جاء به الباحثان السابقان، حدّدت هذه الأطروحة سمات الهوية الوطنية الإيرانية، لا سيما تلك التي تؤثر على سياستها الخارجية، على النحو التالي:

أولاً: رفض قوى الاستكبار العالمي وحماية المستضعفين

حدّد آية الله الخميني من هم أعداء إيران، الذين يتمثلون بـ: فقهاء السلاطين وهم من علماء الشيعة الذين خانوا مسؤوليتهم في قيادة الأمة وكانوا تابعين للحاكم الظالم، والحاكم الجائر الذي خالف تعاليم الإسلام، والأعداء الخارجيين، وهم الولايات المتحدة وإسرائيل، وبالتالي تصبح الثورة مسؤولة عن مهاجمتهم، فهو واجب قومي ديني لا بد من أن تنهض به إيران لنصرة المستضعفين في الأرض فيما عرف بعد الثورة بمبدأ تصدير الثورة[200].

وما يهم الباحثة هنا هو العدو الثالث، أي الأعداء الخارجيون، الذي يترتب عليه[201]: مقاومة الصهيونية والدفاع عن فلسطين، ومقاومة التغريب والقوى الغربية والشرقية، مؤكداً ضرورة مقاومة **التخويف** الذي تمارسه القوى الكبرى، حيث كانت هذه من ثوابت الخطاب الثوري للخميني، التي تتمثل بكسر حاجز الخوف من الدول الكبرى لدى شعوب المنطقة أو تحطيم مكانة وهالة هذه الدول في العقل الإسلامي، فرموز النظام السياسي العالمي لطالما شكلوا عنصراً مهدداً للشعوب العربية وأشعروهم بالعجز أمام واقع الإمكانات المادية والعسكرية الهائلة التي تمتلكها تلك الدول، وراحت العديد من الشعوب ضحيتها، لذا، وظّف الإمام الخميني خطاباته وكتاباته ورسائله لتؤكد ضرورة مقاومة الدعاية التخويفية للدول الكبرى[202].

[200] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 97-98
[201] عادل رؤوف، "الإمام الخميني: الخطاب الثوري والدولة الثورية"، بيروت: الدار الإسلامية (1995)، 13
[202] المرجع السابق، 17

وفي هذا السياق، أكد الإمام ضرورة **مقاومة القوى الكبرى** لأنه –كما يرى الخميني– "أمريكا أسوأ من بريطانيا، وبريطانيا أسوأ من أمريكا، وروسيا أسوأ من كلتيهما، وبعضهم أسوأ وأتعس من بعضهم، لكننا اليوم متورطون مع أمريكا.. ليعلم الرئيس الأمريكي أنه أبغض إنسان على وجه الأرض في نظر شعبنا، لما يمارسه من ظلم بحق شعبنا الإسلامي"[203].

واستناداً على ما سبق، قدّمت إيران نفسها إلى العالم **كدولة قوية مستقلة**، وذلك انطلاقاً من رغبتها في إعادة مجد إيران السابق واعتزازها به، وعدائها للقوى الخارجية المتدخلة في شؤونها، ورفضها للقوى الكولونيالية الإمبريالية التي أدت إلى تراجع إيران وزيادة تبعيتها لهم[204]، فالعداء التاريخي للقوى الإمبريالية والقوى الخارجية التي عملت على نهب خيرات إيران واستغلال مواردها وموقعها الإستراتيجي، جاء انطلاقاً من شعور إيران بأنها ضحية لهذا الاستغلال[205]، وجاءت بذاكرة جمعية تشكك بنوايا القوى الخارجية[206].

وبعد الثورة الإيرانية، سعت إيران للحصول على قدرات هائلة تكنولوجية وعلمية، لا سيما فيما يتعلق بدورة الطاقة النووية التي أصبحت شكلاً من أشكال الحفاظ على المكانة الوطنية[207]، فهي تسعى إلى بناء المعرفة العلمية والقدرة التكنولوجية التي تمكنها من مقاومة المقاطعات والعقوبات الدولية المفروضة عليها، وتقليص اعتمادها على القوى الأجنبية.

ثانياً: نبذ شكل النظام الدولي والسعي لنشر قيمة العدالة

أكدت الثورة الإسلامية وأفكار الخميني قدرة الإسلام على تحقيق العدالة الاجتماعية لكافة المسلمين، وأصبح –أي تحقيق العدالة– واحداً من أهم أهداف الجمهورية الإيرانية الإسلامية، ومن العناصر المشكلة لهويتها القومية– الإسلامية.

تُلاحظ الباحثة حميرة مشيرزادة Homeira Moshirzadeh[208] أن مفهوم العدالة لدى الإيرانيين وما يترتب عليه من مسؤوليات، أعطى لإيران دوراً يمتد خارج حدودها من خلال تبني شعار

[203] اقتباس ورد في عادل رؤوف، "الإمام الخميني: الخطاب الثوري والدولة الثورية"، بيروت: الدار الإسلامية (1995)، 37
[204] Moshirzadeh, "Discrusive Foundations of Iran's Nuclear Policy", P529
[205] Ibid, 529
[206] Mashayekhi, "The Politics of Nationalism and Political Culture", 64
[207] Ibid, 45-46
[208] Moshirzadeh, "Discrusive Foundations of Iran's Nuclear Policy",530

"تصدير الثورة"، وحماية الشعوب المستضعفة، وقد تم التأكيد على ذلك في المادة 154 من الدستور:

"تعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الإنسان في المجتمع البشري كله مثلها الأعلى، وتعتبر الاستقلال والحرية وسيادة القانون والحق حقّاً لجميع شعوب العالم. وعليه، فإنها تدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في جميع بقاع العالم، ولكنها تمتنع امتناعاً تامّاً عن جميع أشكال التدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى"[209].

تشكل هذه الخاصية واحدة من أهم مميزات السياسة الخارجية الإيرانية التي تتمثل بشعورها بالمسؤولية تجاه العالم الإسلامي، وشكلت هذه المسؤولية التي تتجاوز الحدود الإيرانية معياراً للأهداف الثابتة للجمهورية الإسلامية.

وفي هذا الإطار، يرى الإيرانيون أن سلوكيات القوى الكبرى، لا سيما الولايات المتحدة، الساعية إلى الهيمنة على العالم واستغلال شعوب دول العالم الثالث، هي ممارسات غير عادلة ومستغلة لقدرات الشعوب، وتسعى إلى فرض مبادئها ومعاييرها وتعميمها في العالم، دون الأخذ بعين الاعتبار هويات، ومنطلقات وأفكار الدول الأخرى، فنرى انتشار مفاهيم كحقوق الإنسان، والديمقراطية، والإرهاب وغيرها.

وعليه، ظهرت توجهات السياسة الخارجية الإيرانية بجانبين: قومي فارسي يؤكد على أولوية اللغة والثقافة والحفاظ على المجد القديم في تعريفه للهوية الوطنية، والجانب الديني المرتبط مع الجانب الأول من أجل الحفاظ على الثوابت الإيرانية، والتي جميعها تصب في نفس الهدف: **رفض هيمنة القوى الكبرى والتبعية لهم، والسعي إلى تطوير القدرات الإيرانية العلمية والتكنولوجية، فإيران من حقها أن تمتلك التكنولوجيا والقوة النووية السلمية من سائر الدول في العالم.** ويبيّن الشكل (2) ذلك:

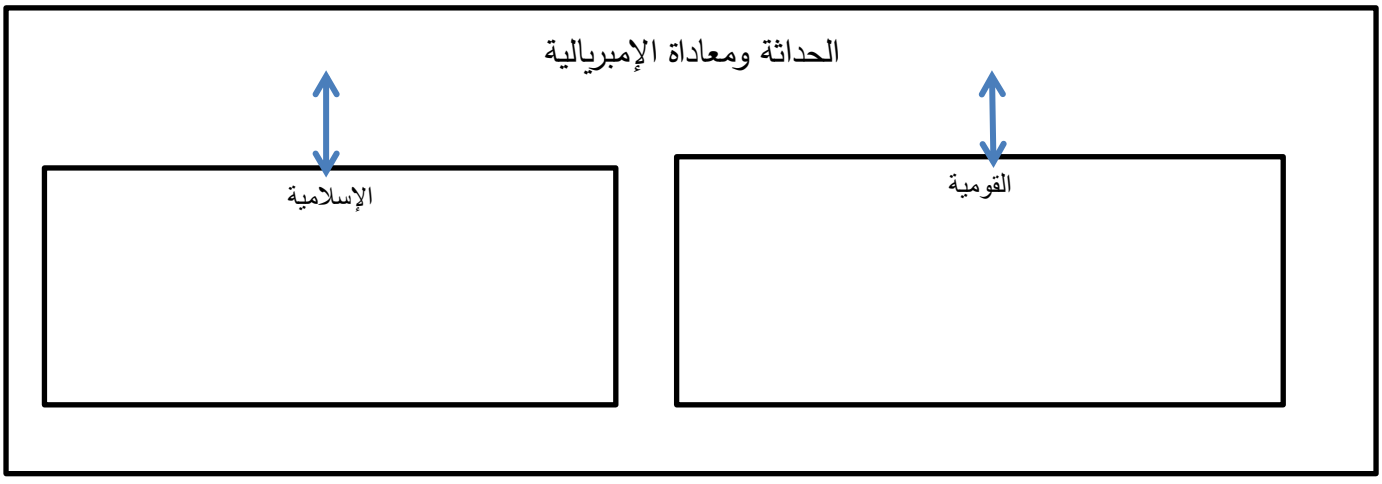

الشكل (2): مكونات الهوية الوطنية الإيرانية بعد الثورة

المصدر: علم صالح وجيمس وارل، "بين دارا والخميني: استشكاف إشكالية الهوية القومية في إيران" – بتصرف

ويأتي هذا الترابط ما بين السمات القومية والإسلامية أكثر بروزاً في العقود الأخيرة المنصرمة، حيث واجهت إيران العديد من الأحداث والتحولات السياسية والاجتماعية، مثل سقوط الشاه، والانقلاب العسكري، والحراكات الشعبية المختلفة، وسقوط الاتحاد السوفييتي، وأخيراً الحرب العراقية– الإيرانية، وقد تطلبت من إيران إعادة توجيه سلوكياتها في العلاقات الدولية بما يحافظ على مرتكزات الثورة ومبادئها.

إن التنوع العرقي وبالتالي الفكري والثقافي، والتجربة التاريخية المتراكمة لإيران جعلت من النظام السياسي الإيراني قادراً على تكييف توجهاته في السياسة الخارجية، وكان مرناً في التعامل مع المتغيرات الدولية لتحقيق ثوابت النظام أولاً، واحتواء الاثنيات المختلفة فكرياً في داخل إيران.

على الرغم من قيام إيران بتغيير توجهاتها، إلّا أن الخطاب المعادي للإمبريالية ظل ثابتاً، حتى بعد وفاة قائد الثورة الخميني، حيث أكد خلفه آية الله الخامنئي في العديد من المناسبات أمام الشعب الإيراني والمجتمع الدولي. وعلى الرغم من ذلك، إلا أن السياسة الخارجية لإيران بعد وفاة الخميني أخذت منحى أكثر مرونة، فالسياق بات مختلفاً؛ الوضع في إيران أصبح أكثر تعقيداً مع صعود التيارات، ولم تمتلك أي شكل من أشكال الدعم من قبل دول المنطقة، بالإضافة إلى تعيين الخامنئي المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية الإسلامية الذي يُعتبر مجتهداً على عكس قائد الثورة الخميني الذي كان يُعّد مرجعاً[210]، وعلى الرغم من ذلك، استطاع الخامنئي أن يقوم بالعديد من الخطوات الناعمة والقوية التي أرجعت ولاية الفقيه إلى قوتها وحافظت على مبادئ الثورة.

[210] محمد عبد المؤمن، "الشرعية في إيران: الأسس والإشكاليات"، في إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية، القاهرة: مركز الأهرام 114

فمثلاً، طور الخامنئي الحوزات العلمية وحدّثها لتتواءم مع الروح الشابة الجديدة، كما تعامل مع النظام العالمي بشكل جديد استناداً على أفكار آية الله مرتضى مطهري[211]، مؤكداً ضرورة "دراسة أفكار وآراء مطهري وتأثيرها في تشكيل المباني الفكرية للثورة الإسلامية، وهي موضع احتياج المجتمعات الإسلامية، وأداء جزء من الواجب المستحق لمفكري الثورة الإسلامية النجباء"[212].

إن الأفكار التي قدّمها مطهري في اعتدال الإسلام ووسطيته هي التي تحفز صناع القرار للعودة إلى كتاباته كمرجع لهم ومرشد للطريقة الأفضل للحكم، لا سيما في ظل الظروف التي تعاني منها إيران، كالضغوطات الأمريكية والمتغيرات الإقليمية، حيث يقدم مطهري برنامجاً للإصلاح في إطار الاعتدال الإسلامي، وقد بدا أن الخامنئي مقتنع بضرورة الرجوع إلى منهج مطهري في التفكير (حرية الفكر والتعبير مقابل احترام العقيدة والهوية)؛ فالإسلام لا يتعارض مع الديمقراطية (نتعامل مع الإصلاحيين والمحافظين ونتجاوب معهم)[213].

وسواء كان ذلك في فترة المرشد آية الله الخميني أو الخامنئي، كانت مبادئ إيران واضحة في موقفها إزاء النظام العالمي "الآخر"، الذي تمثل في **تحقيق العدالة في العلاقات الدولية عن طريق الوصول إلى توازن في القوى لإنهاء التدخلات الخارجية وإزالة العنف والإرهاب**، إلى جانب **سعي إيران للحصول على التقنية النووية والتكنولوجية المتقدمة** للوصول إلى مستوى الاكتفاء الذاتي والاستقلالية عن الدول الكبرى.

وعلى الرغم من هذا الثبات، قد تبدو توجهات إيران في السياسة الخارجية مختلفة بين فترة زمنية وأخرى، ويُفسّر ذلك انطلاقاً من سعي إيران للحفاظ على مرتكزات الثورة الإيرانية، وأهداف النظام الذي رسمه آية الله الخميني أولاً، وتحقيق التوازن بين توجهات التيارات المختلفة في مجال الحوار مع الغرب أو عدمه ثانياً، حيث حرصت إيران على التواصل بشكل فعّال وإستراتيجي على المستوى الدولي وتحقيق أهدافها بنفس الوقت، بشكل يتوافق مع قيود الهوية الإسلامية، وبما يحافظ على المبادئ والمجد الوطني لإيران.

---

[211] برز فكر مطهري بين العامين (1962-1972) في مختلف القضايا الإسلامية، وكانت أفكاره متأثرة بالفكر الغربي والشرقي على حد سواء، وكان متفاعلاً مع الحياة العميقة والواسعة، وكان واضحاً في تعريف الإسلام ومواجهة الانحراف، وقدم نظريات فكرية أثرت على تشكل النظام السياسي الإيراني، وبعد عشرات السنوات من استشهاده، تبقى أفكاره وكتبه من المراجع القليلة للقادة في آلية الحكم (محمد مؤمن، "أسس الشرعية في إيران"، في "إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة"، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع (2009)، 134

[212] مؤمن، "أسس الشرعية في إيران"، 134

[213] المرجع السابق، 134-135

بشكل عام، استمدت الجمهورية الإيرانية قوتها من فكرة المحافظة على إنجازات الثورة ومبادئها والحفاظ على مبدأ ولاية الفقيه ومقوماته، فهذه الأفكار ستحقق مصلحة دينية يؤمن بها معظم الشعب الإيراني، وتدعم تراثه الثقافي والحضاري. لذا، امتزجت الهوية الوطنية الإيرانية بعنصر مصلحة الإيرانيين الذي يقره المذهب الشيعي الاثنا عشري، بل ويرفعه فوق النص الديني أحياناً[214]، وهذا ما أتاح للفقه الشيعي الامتداد عبر باب الاجتهاد، ليعايش متغيرات الزمان ويحل معضلاته ويخرج الشعب الإيراني وقيادته من أزمة الضغوط الخارجية[215].

بناءً على ذلك، أفرزت الثورة مؤسسات قادرة على إعطاء هامش من الحرية لصناع القرار، يسعى إلى الحفاظ على الثوابت الإيرانية وحمايتها، مع الإبقاء على سيطرة المرشد الأعلى على كافة مراكز صنع القرار لضمان ذلك. وهذا ما ستبينه الباحثة في القسم التالي.

2.3 بنية النظام السياسي الإيراني

بلورت المرحلة الممتدة منذ نجاح الثورة الإسلامية 1979، وحتى وفاة آية الله الخميني عام 1989، الأسس التي أراد بها قائد الثورة إدارة البلاد حتى بعد وفاته، وقد لعب الدين والتاريخ الفارسي الذي شكل الهوية الوطنية دوراً مهمّاً في التأثير على عملية صنع القرار، في الملف النووي تحديداً، كما تحدثت الباحثة في القسم السابق. ولكن المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية، حتّمت على الخميني تكييف هذه التوجهات، وذلك عندما أوعز في عام 1988 بإجراء تعديلات دستورية تواكب المتغيرات وتتناسب مع التجربة العملية التي كسبتها إيران[216].

عمل الخميني ورجال الدين الموالون له على صياغة دستور قادر على ضمان سيطرة وإمساك المرشد بالخطوط الأساسية للنظام. لهذا السبب، تتميز إيران بتشكيلة فريدة من المجالس الدستورية التي تتداخل بعضها مع بعض لمنع تيار أو مؤسسة من الهيمنة على باقي التيارات أو المؤسسات الأخرى[217].

---

[214] المرجع السابق، 137

[215] المرجع السابق، 137-137

[216] البدران، "كيف تحكم إيران؟"، 69

[217] البسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، 158

واستطاع الخميني إنشاء نظام سياسي يحافظ على مرتكزات الثورة وثوابتها، حيث جعل الدستور الإطار المرجعي لصناع القرار في إيران، كما شكلت المؤسسات وطريقة ارتباطها بمكتب المرشد الأعلى المعيار الرئيسي للحفاظ على الثوابت الإيرانية وخطوطها الحمراء.

1. الدستور الإيراني

اهتم الخميني بالإطار القانوني الذي يُمكن من خلاله أن يضبط كلاً من الحكومة والمجتمع في ظل الأيديولوجيا الحاكمة الجديدة[218]. وبعد الثورة، تم إعداد العديد من المسودات بعد نقاش مع كافة التيارات، إلى أن صدر في اثني عشر فصلاً، ويضم مئة وخمساً وسبعين مادة، وزيد عليه فصلان بعد تعديلات دستور عام 1979.

يرتكز هذا المعيار على المسيرة الدستورية المتراكمة تاريخيّاً، التي انتهت بتعديل عام 1989 على دستور الجمهورية الإيرانية، الذي حدد الأطر القانونية والتشريعية ودور الأجهزة الرسمية التي تستند عليها إيران في صنع السياسات العامة، والسياسة الخارجية بشكل خاص.

استهل الدستور ديباجته بالإشارة إلى سبب فشل الثورات السابقة، وهو **عدم عقائدية هذه الحركات**[219]، لذلك، ستقوم هذه الدولة على أكتاف الفقهاء وعلماء الدين المجاهدين وكافة فئات الشعب الإيراني الملتزم بالإسلام، كما أكدت دور الخميني في تأصيل الحكومة الإسلامية والتأسيس لولاية الفقيه[220].

ترسخت فكرة الإمامة، وولاية الفقيه، وموقف إيران من الغرب (الآخر)، في الدستور، ففي إيران، لا بد من النظر إلى المبادئ والمعايير الأساسية التي تستند إليها إيران في توجهاتها الخارجية، إلى جانب كونها وازعاً قانونيّاً للسلطة السياسية بشقيها التنفيذي والتشريعي لإجراءات السياسة الخارجية[221]. بمعنى أن المواد الدستورية المتعلقة بالسياسة الخارجية في الدستور الإيراني هي

[218] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 163
[219] دستور إيران الصادر عام 1979 شاملاً تعديلاته لغاية عام 1998، 3
[220] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 166
[221] البسيوني، "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين"، 165

مجرد نوع من التوثيق لنظرية الخميني في السياسة الخارجية، أو أن وضعها في الدستور جاء على اعتبار أن الدستور هو روح النظام والوثيقة الأسمى[222].

وبيّنت نصوص الدستور دور الأخير في "تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق قيادة الفقيه"[223]، بمعنى أن الدستور يضمن صيانة الأجهزة المختلفة من الانحراف عن وظائفها الإسلامية الأصيلة.

وتؤكد المادة "152"[224] أن السياسة الخارجية لإيران تقوم على "**رفض كل أشكال التسلط**، سواء ممارسته أو الخضوع له، **والمحافظة على الاستقلال** الكامل، **ووحدة أراضي البلاد، والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز لأي من القوى العظمى** المتسلطة، والاحتفاظ بعلاقات سلمية متبادلة مع جميع الدول غير المعادية". أما المادة "153"، فتمنع عقد أي اتفاق يؤدي إلى **سيطرة الدول الأجنبية على ثروات البلاد، أو اقتصادها، أو ثقافتها**[225]. وتبين المادة "154" موقف إيران من النظام الدولي، حيث تنص هذه المادة على أن إيران تعتبر "سعادة الإنسان في المجتمع البشري كله مثلها الأعلى، وتعتبر **الاستقلال** و**الحرية وسيادة القانون والحق حقّاً لجميع شعوب العالم**. وعليه، فإنها تدعم **النضال المشروع للمستضعفين** ضد **المستكبرين في جميع بقاع العالم**، ولكنها تمتنع امتناعاً تامّاً عن جميع أشكال التدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى"[226].

إن البنود السابقة ترسخ أفكار الخميني التي جاء بها بعد الثورة، وهي رفض هيمنة الدول الكبرى، ورفض التبعية، والسعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي ونشر قيمة العدالة لإنهاء الظلم السائد في المجتمع الدولي، وهذا ما كانت الباحثة قد أشارت إليه في القسم المتعلق بسمات الهوية الوطنية الإيرانية.

كما حدد شكل النظام الإيراني المُقر دستوريّاً وعُرفيّاً الأجهزة المسؤولة عن صنع السياسة الخارجية، وتتمثل في المرشد الأعلى، ورئيس الجمهورية، ومجلس الأوصياء، ووزارة الخارجية، إلى جانب مجلس الأمن القومي، والمجلس (البرلمان).

---

[222] المرجع السابق، 164
[223] دستور إيران الصادر عام 1979 شاملاً تعديلاته لغاية عام 1998
[224] المرجع السابق، المادة 152
[225] المرجع السابق، المادة 153
[226] المرجع السابق، المادة 154

وقد جرت التعديلات الدستورية عام 1989 لتتوافق رغبة الإمام الخميني مع المجلس (البرلمان الإيراني) في ضرورة مراجعة الدستور، وتحديد وتحديث العديد من المسائل ومراجعتها، التي كان على رأسها موضوع ولاية الفقيه من حيث المواصفات التي يجب أن تكون في القائد، إلى جانب ثنائية الاختصاصات بين منصب رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية، ومراجعة عدد أعضاء مجلس الشورى وغيرها[227].

لقد طال هذا التغيير أكثر من خمسين مادة، أي ثلث مواد الدستور القديم، بهدف إلغاء الثنائية بين الرئيس ورئيس الوزراء، وخاصة بعد خبرة 10 سنوات، التي رمت بظلالها السلبية على العلاقة بين رئيس الجمهورية خامنئي ورئيس الوزراء موسوي[228]، ولكنه لم ينهِ مظاهر التعدد في مؤسسات صنع القرار، سواء على المستوى التشريعي أو التنفيذي، حتى في المؤسسات الأمنية الموازية للجيش، وهو ما كان له تأثير كبير في تفاعلات القوى السياسية المختلفة في إيران[229].

بالإضافة إلى ذلك، فقد ألغيت الجماعية في القيادة في حال وفاة القائد وعدم وجود مرشح واحد يمتلك الصفات اللازمة للمرجعية، وبالتالي أصبح لزاماً على مجلس الخبراء الاختيار من ضمن المرشحين، كما تم التخفيف من الصفات الواجب أن تكون في القائد، والفصل بين المرجعيتين الدينية والسياسية، حيث لم يصبح من اللازم أن يكون القائد حائزاً عى الشروط المرجعية الدينية، وأصبح من الكافي أن يكون قادراً على الاجتهاد[230].

وقد تم استحداث مؤسسات جديدة، مثل المجلس الأعلى للأمن القومي، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، وغيرهما، التي تحتوي على ممثلين من مكتب المرشد الأعلى، لإحكام السيطرة على القرارات الداخلية والخارجية لإيران.

وتميزت التعديلات الدستورية بقدرتها على دعم الولاء لولاية الفقيه، بحيث يصبح ولاء مطلقاً، فلم تتطرق التعديلات إلى موضوع إدارة النظام، بل استطاعت أن تخرج ولاية الفقيه إلى القوة مرة أخرى بعد وفاة الخميني صاحب الكاريزما، وخليفته الضعيف من حيث الشخصية والمرجعية

[227] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 171-172
[228] المرجع السابق، 172
[229] المرجع السابق، 172-173
[230] المرجع السابق، 173

الدينية. ويأتي انتخاب مجلس الخبراء والمجالس المحلية لإبراز التحولات التي تحدث على الساحة السياسية، فصارت الصراعات بين التيارات الفكرية على الأساسين الديني والمذهبي[231].

واستطاع الخميني أن يحقق استقراراً واستمراراً أفضل لمنصب ولاية الفقيه بعد اختفائه، فقد كان واعياً بأهمية البعد المؤسسي لاستمرار الثورة بالشكل الذي يريد، ومن ثم سعى إلى تقنين الولي الفقيه على رأس النظام السياسي من خلال التعديلات التي تمت الإشارة إليها سابقاً، وفي الوقت نفسه، عمل على زيادة تغلغل وجود الفقيه في كافة أجهزة ومفاصل النظام السياسي، عن طريق تعيين ممثلين له في كافة أجهزة الدولة والجيش والمناطق، وعن طريق خلق مؤسسات موازية للمؤسسات القديمة في الدولة، مثل الجيش النظامي والشرطة (الحرس الثوري واللجان الثورية)، فهي تضمن ولاءات قطاعات متزايدة من الشعب أصبحت مصالحها مرتبطة بالنظام الجديد وأضعفت المؤسسات القديمة، وبالتالي قلل من فرص وصول أنصار النظام الجديد إلى المراكز المختلفة في الدولة، وكذلك الاستمرار في هذه المناصب، ناهيك عن تقوية الشبكات الدينية والتعليمية للشباب[232].

2. مؤسسات صنع السياسة الخارجية

وضع الدستور الإيراني وتعديلاته التي أدخلت عليه بعد الحرب مع العراق ووفاة الإمام الخميني قدرة عالية للتيار الديني على ترجمة تصوره للدور الذي يجب أن يقوم به الفقيه، والمؤسسة الدينية بتغلغلها في كافة مؤسسات الدولة، في مقابل عجز باقي القوى عن ترجمة أفكارها حقيقة.

وعلى الرغم من التطابق بين مرتكزات الثورة وانعكاسها في المؤسسات، إلا أن المؤسسة الدينية حرصت على الإبقاء على بعض مناطق نفوذها خارج سيطرة الدولة، وهو الأمر الذي طالما أبقى للمؤسسة الشيعية فاعليتها وحرية حركتها، فالتطابق بين الدولة والمؤسسة الدينية يحرم المؤسسة كثيراً من حرية حركتها بالتنصل من بعض تصرفات رموزها داخل جهاز الحكم، بما يبقيها في التحليل الأخير ملاذاً لكل من الشعب وبعض القوى الأخرى كالبازار، وهو الدور الذي قامت به

[231] عبد المؤمن، "الشرعية في إيران: الأسس والإشكاليات"، 113-114
[232] حمادة، "الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة"، 180

تاريخياً[233]. كما يرتبط ذلك بشخص الخامنئي الذي افتقر للمؤهلات الدينية ولكن له خبرة في الثورة والقيادة.

تُقسّم القوى الفاعلة في عملية صناعة القرار إلى ثلاثة أقسام: مكتب القائد الأعلى، ومكتب الرئيس، والمؤسسات الدستورية. إن هذا التقسيم يستند إلى ما حدده الدستور، ويوازي بين مراكز القوى، ولا يُنكر بنفس الوقت وجود مؤسسات أخرى تتكامل مع المؤسسة الدستورية التي تأتي في سياق تنظيم العلاقة بين السلطات الثلاث، إلى جانب إدراكه للجانبين العملي والفعلي لصناع القرار، الذي لا يتجاوز دور القائد الأعلى ووجوده.

كما يتداخل دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والفاعلة في عملية صنع السياسة الخارجية، وذلك من حيث درجة تأثيرها وفاعليتها، استناداً على تبيان عوامل القوة ومراكزها[234]، وهذا ما سنطلق عليه اسم الشبكات غير الرسمية التي ستندرج فيها المؤسسات غير الحكومية، والرأي العام، والشخصيات المؤثرة داخل النظام، وتياراتها الأيديولوجية.

<u>أولاً</u>: المؤسسات الرسمية المؤثرة في عملية صنع السياسة الخارجية

بشكل عام، تم الاستعاضة عن النخب العلمانية التي انتشرت في عصر الشاه برجال دين متغلغلين داخل النظام الإيراني بعد اندلاع الثورة الإسلامية 1979. وعلى الرغم من الاختلاف الكبير بين الفترتين، إلّا أن هناك أوجه تشابه بين الحقبتين، لا سيما فيما يتعلق ببعض مؤسسات الدولة الدستورية.

وقد أخذ النظام السياسي الإيراني بعد الثورة شكلين: الأول يتكون من مؤسسات الدولة الممأسسة بموجب دستور 1979، وتأخذ شرعيتها من القانون الإسلامي؛ وهي: مجلس الخبراء، ومجلس صيانة الدستور، ومجلس تشخيص مصلحة النظام. أما الشكل الثاني، فهو عبارة عن المؤسسات الجمهورية التي نجد أن أصل وجودها ممتد منذ أيام الثورة الدستورية في عام 1906، وتكتسب شرعيتها من قبل الشعب، وهي المجلس والسلطات التنفيذية.

[233] المرجع السابق، 175
[234] البدران، "كيف تحكم إيران"، 211

وركزت الباحثة على المؤسسات التالية كونها الأكثر فعالية في عملية صنع السياسة الخارجية في الملف النووي:

1. مكتب المرشد الأعلى

يُعد "المرشد الأعلى" أو "ولي الفقيه" الأساس في عملية صنع القرار، وهو أقوى شخص في الجمهورية الإيرانية. ويؤكد الدستور الإيراني المُعدّل عام 1989 في مادته (109) أن الفقيه يجب أن يكون جامعاً للكفاءة العلمية اللازمة للإفتاء، والعدالة والتقوى من أجل قيادة الأمة الإسلامية[235].

وتتجلى مهمات المرشد في 12 نقطة وردت في الدستور، وتتضمن أهمها رسم السياسات العامة للنظام بعد التشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام، والإشراف على حسن تنفيذ السياسات العامة، وحل مشكلات النظام التي لا يمكن حلّها بالطرق العادية من خلال مجلس تشخيص النظام، وتوقيع مرسوم تنصيب رئيس الجمهورية بعد انتخابه من قبل الشعب[236].

يُلاحظ من هذه المهمات أن المرشد لا يتدخل بشكل مباشر في الشؤون التنفيذية للدولة، بل يراقب سياستها عبر نظام محكم، من خلال رجال الدين أو الممثلين له في مختلف مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية، وهم –كما يُشير بوختا– أقوى نفوذاً من الوزراء، ويحق لهم التدخل في شؤون الدولة[237].

ويُمارس الخامنئي سلطته عن طريق مكتب المرشد الأعلى، الذي ينظم جدول أعماله ويقوم بإعلامه بآخر التطورات السياسية في إيران، ويتكون من أربعة أعضاء دائمين، إلى جانب 10 مستشارين يستدعيهم الخامنئي للتشاور معهم في مختلف المجالات، ناهيك عما يقارب 600 شخص يعملون داخل المكتب الخاص للمرشد أو في أفرعه المختلفة[238].

وعلى الرغم من أن آية الله الخامنئي أضعف من حيث المرجعية الدينية والشخصية الكاريزمية من آية الله الخميني، إلّا أن الخامنئي استطاع أن يلتف حول هذا الضعف ويقوي موقعه من

---

[235] الدستور الإيراني، المادة 109
[236] للمزيد، دستور إيران المعدل 1989، المادة 108
[237] بوختا، من يحكم إيران، 22، 71
[238] المرجع السابق، 70

خلال "السلطة السلبية" أو كما تتناولها بعض الأدبيات "negative power"[239]، فمثلاً، قد لا يتدخل المرشد الأعلى في صنع السياسات بشكل مباشر، بل يستطيع إعاقة التوجهات المختلفة عن تلك التي يريد، كما أن معظم قوته تكمن بمكانته الأخلاقية وقدرته على تحقيق التناغم بين الشبكات غير الرسمية، وتغيير أدوات السياسة بشكل يتناسب مع الإطار العام لإيران في ظل السياق الداخلي والدولي.

فعلى سبيل المثال، استطاع الخامنئي لعب دور الشرطي الجيد بنقده العلني لقيام مجلس صيانة الدستور بإزالة المرشحين البرلمانيين من التيار الإصلاحي في عام 2004، وقد يبدو أن هذا الفعل تكتيكي لإبراز نفسه أكثر ديمقراطية بالتعامل مع المجلس[240]. في الوقت نفسه، يحرص المرشد الأعلى على أن يضع الموالين له في المواقع المهمة بالدولة، مثل تعيين كمال خرازي وزيراً للخارجية في ظل حكم محمد خاتمي الإصلاحي[241].

بمعنى آخر، يميل المرشد الأعلى نحو الحفاظ على الوضع الراهن، من خلال الإبقاء على نوع من التوازن بين التوجهين البراغماتي والديني– المحافظ، فهو يتوسط التيارات المتنافسة في إيران بين الثيوقراطية والجمهورية، ويعلم أن أي انحياز تجاه أحد الأطراف سيؤدي إلى إضعاف موقفه.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الحاجة إلى الدعم الداخلي فرضت على الخامنئي السعي للحفاظ على المصالح المتعددة لكافة التيارات في النظام الداخلي الإيراني، وعلى عدم إغضاب أي من مصالح النخب[242]، ومن أجل ذلك، يعقد الخامنئي لقاءات شهرية أو أكثر مع النخب الإيرانية صاحبة التأثير، حيث تجد الأقطاب في هذه الاجتماعات التوازن[243].

في الوقت نفسه، يحتوي النظام الإيراني على محددات أيديولوجية، ومؤسساتية، وسياسية، ومحددة بموافقته أو عدمها، لا سيما في القضايا الأمنية الحساسة وفي السياسة الخارجية، مثل

---

[239] Jerrold D. Green, Frederic Wehrey, and Charles Wolf Jr.,"Understanding Iran", (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2009, 7

[240] Green et al. "Understanding Iran", 7

[241] شحاتة محمد ناصر، "السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني حدود التأثير وأهم الملامح"، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 191، 2014)، 22

[242] Walter Posch, :E Pluribus Unum: Decision Makers and Decision Making in Iran, (EU Institute for Security Studies, August 2008), PDF http://www.iss.europa.eu/uploads/media/PB_2-E_pluribus_unum.pdf

[243] Ibid

الملف النووي. وهنا، يستند المرشد الأعلى بشكل كبير على المعلومات التي يقدمها مجلس الأمن القومي الإيراني **(SNSC)**، ومستشاروه المتغلغلون في كافة المؤسسات الإيرانية[244].

واستطاع الخامنئي نشر تأثيره من خلال سيطرته غير المباشرة على البرلمان، فغلام علي حداد عادل مثلاً، الناطق باسم البرلمان السابق، هو من التيار المحافظ الذي ينتسب إليه المرشد، وابنته –أي غلام– متزوجة من ابن الخامنئي، كما شغل مناصب مهمة عديدة منها مجمع تشخيص مصلحة النظام، وعضوية المجلس الأعلى للثورة الثقافية وغيرها[245]. كما يتمتع بدعم من الحرس الثوري الذي ازداد نفوذه داخل المجتمع الإيراني مؤخراً، ويتم تعيين قائده من قبل المرشد الأعلى، وهذا ما يظهر دور الروابط الشخصية مع المرشد في إيران.

وبخصوص الملف النووي، يمتلك المرشد الأعلى، سلطة كبيرة على تنفيذ السياسات النووية، حيث لا تحصل المحادثات النووية والمفاوضات دون علمه بأدق التفاصيل. على الرغم من التقلبات التي تميزت بها المفاوضات الإيرانية مع المجتمع الدولي، نتيجة لاختلاف أنماط التفكير حول أكثر أدوات السياسة الخارجية مناسبة لهذه القضية بين الرؤساء الإيرانيين، لم يكن هناك أي كسر (عدم اتساق) في السياسة النووية، فإيران مصممة دوماً على الحصول على الدورة النووية الكاملة– وهو أمر غير قابل للنقاش.

وفي هذا السياق، يدعم المرشد الأعلى العملية التفاوضية مع ضرورة الحفاظ على المبدأ السابق، على الرغم من أن الخامنئي لا يتردد في التعبير عن امتعاضه من سياسات وآليات استخدمها الفريق المفاوض، فعلى سبيل المثال، أكد الرئيس حسن روحاني ذلك بعد توقيع الاتفاقية النووية المشتركة مع دول 5+1 عام 2015، قائلاً إن توقيع هذه الاتفاقية جاء بناءً على إرشادات القائد والدعم الوطني للمصلحة الإيرانية الثابت[246]، وفي الوقت نفسه، عبر المرشد الأعلى عن قلقه حول الاتفاقية[247].

---

[244] Lim, "National Security Decision- Making in Iran"

[245] موقع الإذاعة العربية– إيران، "غلام علي حداد عادل.. في سطور"، (2013/5/27)، تم استرجاعه بتاريخ 1 أيار 2017 http://arabic.irib.ir/news/item/415/131056/40/mobile

[246] "Iran president congrats Leader on nuclear deal.", Press TV, 24 November 2013, [Last Retrieved 1 May 2017) http://217.218.67.229/detail/2013/11/24/336392/rouhani-congrats-leader-on-nuclear-deal/

[247] Details: Nima Gerami, "Leadership Divided? Domestic Politics of Iran's Nuclear Debate", (The Washington Institute for Near East Policy,134, February 2014)

2. مكتب رئيس الجمهورية

أقرّ الدستور الإيراني المُعدّل عام 1989 أن رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو أعلى سلطة رسمية في البلاد بعد المرشد الأعلى، وهو رئيس السلطة التنفيذية إلا في المجالات التي ترتبط مباشرة بالقيادة، وينتخب بشكل مباشر من قبل الشعب[248].

ولا شك في أن الرئيس هو ثاني أقوى مسؤول في الجمهورية الإسلامية، لا سيما أنه يرأس منصب رئيس مجلس الأمن القومي المتعلق بقضايا الدفاع والسياسية الخارجية [249]، علماً بأن القرارات الصادرة عن مجلس الأمن تبقى رهن موافقة أو رفض المرشد الأعلى.

ويختصر عباس ماليكي Abbas Maleki في دراسته Decision Making in Iran's Foreign Policy: A Heuristic Approach عملية صنع القرار بالتالي:

"بعد أن يقرر المجلس الأعلى للأمن القومي فعلاً ما، يقوم الرئيس الإيراني، وهو أيضاً رئيس المجلس، بإرسال تقرير إلى المرشد الأعلى، فإذا وافق المرشد، سيصبح القرار حيز التنفيذ، وسيتم إرساله إلى القسم العسكري، ووزارة الخارجية"[250].

وعلى الرغم من أن الظهور العلني للرئيس في وسائل الإعلام وفي المحافل الإقليمية والدولية، التي قد تُبيّن أن درجة نفوذه كبيرة في عملية صنع السياسة الخارجية؛ إلّا أن مدى تأثيره، لا سيما في السياسة الخارجية، مرتبط بعدد من العوامل:

أولاً: يحتاج الرئيس إلى موافقة مجلس الخبراء أولاً على مرشحي الرئاسة، ومن ثم قبول ولي الفقيه للرئيس المنتخب من قبل الشعب.

ثانياً: إيران هي الدولة الوحيدة التي ينص دستورها على أن يكون الولي الفقيه هو المسؤول عن القضايا السياسية العامة، وهو المسؤول فقط عن سيطرة القوات المسلحة وليس الرئيس التنفيذي، على عكس باقي دول العالم[251].

---

[248] دستور إيران، المادة 113 و117

[249] المرجع السابق، 44-45

[250] Abbas Maleki, "Decision Making in Iran's Foreign Policy: A Heuristic Approach", Available on, 39-59 Research Gate pdf
https://www.researchgate.net/publication/242077579_Decision_Making_in_Iran's_Foreign_Policy_A_Heuristic_Approach

[251] Mohsen M. Milani, "The Evolution of the Iranian Presidency: From Bani Sadr to Rafasanjani", (British Journal of Middle Eastern Studies 20, 1, (1993), 94

ثالثاً: إن تغيير شخص رئيس الجمهورية في إيران لا يعني التغيير في السياسة الخارجية، حيث يمتلك المرشد الأعلى ودائرته مفاصل هذه السياسة ويتحكمون بها، وذلك في سياق سياسي تمارس فيه قوى مختلفة الضغط والتنافس[252].

رابعاً: مدى تأثير الرئيس وحركته في السياسة الخارجية ليس ثابتاً ولكنه يختلف من رئيس إلى آخر ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى ومن قضية إلى أخرى وذلك اعتماداً على اعتبارات شخصية، وعلاقاته بمؤثرين في السياسة الخارجية، وقربه إلى المرشد الأعلى[253]. ويُشير أحد الباحثين إلى أن السلطة الحقيقية التي يمارسها رئيس الجمهورية "تعتمد على علاقته غير الرسمية بالممسكين الآخرين بالسلطة من حوله، ولو أنه ووجه بقائد قوي كحالة خامنئي قبالة الخميني، فسيكون نفوذه ضعيفاً، ولكن إذا كان القائد ضعيفاً كما كانت الحال ابتداءً عندما كان رفسنجاني رئيساً وخامنئي قائداً، فإن نفوذ الرئيس سيزداد"[254].

خامساً: أثبتت الأحداث التاريخية منذ اندلاع الثورة الإسلامية وحتى اليوم أن إيران تجمع بين قيمها الأيديولوجية ومصلحتها الوطنية، بمعنى أنها تسعى إلى تحقيق بقاء النظام وبروزه في المنطقة، لذا، قد يعطي المرشد الأعلى هامشاً من الحرية لرئيس الجمهورية لتحقيق الأهداف ومواجهة التهديدات والمخاطر.

سادساً: درجة ارتباط الرئيس بمجلس الشورى مهم جدّاً، ذلك لأن وجود أغلبية برلمانية مخالفة لتوجهاته تمثل قيداً كبيراً لتحركاته في المجال الخارجي.

كما تلعب وزارة الخارجية دوراً مساعداً لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية وفي القضايا الأمنية، ويُشار إلى أنها تلعب دوراً مهمّاً من خلال السفارات الإيرانية في الخارج، من خلال تقديم الغطاء الدبلوماسي للعمليات الاستخباراتية الإيرانية بجمع المعلومات من الخارج[255].

3. المجالس الدستورية

[252] ناصر، "السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني"، 8
[253] المرجع السابق، 9
[254] ناصر، "السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني"، 24-25
[255] Lim, "National Security Decision- Making in Iran",

توضح الباحثة راكيل Rekel في دراستها The Political Elite in the Islamic Republic of Iran: From Khomeini to Ahmadinejad[256] أن المؤسسات الرسمية في الجمهورية الإيرانية الإسلامية تتكون، إلى جانب مكتب المرشد الأعلى، من ثلاث مجموعات من المؤسسات وهي: الأجسام الدينية المُشرفة على النظام، والمؤسسات الجمهورية والمنظمات الدينية، التي بدورها تتكون من مجموعتين هما: مؤسسات صنع القرار والهيئات الاستشارية، وهي مجلس الخبراء، ومجلس صيانة الدستور، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، ومؤسسات تُعتبر امتداداً للمرشد الأعلى، ولكنها لا تمتلك أي أسس قانونية. أما المؤسسات الجمهورية، فهي تتكون من السلطات: التشريعية والتنفيذية والقضائية.

يختار الشعب أعضاء مجلس الشورى (البرلمان) بعد موافقة مجلس الخبراء على المرشحين في انتخابات تُعقد كل 4 سنوات، وقد أصبح للبرلمان دور متزايد بعد وفاة الخميني وتعديل الدستور للعام 1989، حيث أصبح مسؤولاً عن تقديم مسودات للقوانين، والتصديق على الاتفاقيات والمعاهدات، والموافقة على ميزانية الدولة السنوية، ويحق له أن يعزل الرئيس والوزراء من مراكزهم[257].

وبناءً على ذلك، فإن التناغم بين الرئيس والمجلس (البرلمان) هو أمر ضروري لسير العملية التشريعية بسلاسة. بمعنى أن المواقف والتيارات السياسية التي ينتمي إليها أعضاء البرلمان وتوافقها مع التيار السياسي لرئيس الدولة مهمة لتطبيق واستمرار السياسات المختلفة.

وقد أدى انعدام التوافق بين البرلمان والرئيس في الملف النووي إلى إعاقة تنفيذ العديد من القرارات والسياسات المقترحة من قبل الرئيس، فمثلاً شكّل حصول المحافظين في الانتخابات البرلمانية عام 2004 على أغلبية المقاعد بداية لموجة من الاعتراضات ضد سياسات خاتمي الإصلاحية، الأمر الذي صور التناقض في السياسات الصادرة أمام المجتمع الدولي وعدم قدرتها على تقديم صورة صحيحة عن التوجهات الحقيقية لإيران، وبالتالي ضعفها في الدفاع عن مصالح إيران[258].

---

[256] Rakel, " The Political Elite in the Islamic Republic of Iran: From Khomeini to Ahmadinejad", 109

[257] دستور إيران المعدل 1989، المواد 72-79

[258] Shahram Chubin, “The Politics of Iran’s Nuclear Program”, The Iran Primer, <Accessed Date:1May 2017> http://iranprimer.usip.org/resource/politics-irans-nuclear-program

أما دور مجلس صيانة الدستور في السياسة الخارجية، فيكمن في ضمان توافق مبادرات وقرارات السياسة الخارجية مع الشريعة الإسلامية والدستور، فإذا لم تتوافق مع القوانين، يحيلها المجلس للبرلمان للمراجعة، وتعطي قدرة المجلس على النقض الفعالة لهذا المجلس دور الهيئة البرلمانية الأعلى في الواقع العملي، ويعطي المجلس الطابع المميز وخصوصية النظام السياسي، فلا بد من موافقة المجلس على الانتخابات الرئاسية والمصادقة عليها، كما يحق للمجلس فحص صلاحية المرشحين لخوض الانتخابات الرئاسية والبرلمانية واستبعاد من يرونه غير مستوفٍ للشروط[259].

ولا بد من الوقوف على دور مجلس الأمن القومي الأعلى، فهو الجهاز الرئيسي للتنسيق الأمني والدفاعي في إيران، وبالتالي، فهو المسؤول بشكل رئيسي عن عملية طبخ القرار في المجال النووي.

تأسس مجلس الأمن بموجب التعديل الدستوري في العام 1989، ويرأسه رئيس الجمهورية الذي بدوره يعين الأمين العام بعد موافقة المرشد الأعلى عليه، وقد خصص الدستور فصلاً كاملاً لتفسير مسؤوليات ووظائف المجلس[260].

وتتمثل مهام المجلس بتنسيق السياسات، وحشد الموارد لتحقيق أهداف السياسة الإيرانية تحت إطار الحفاظ على الثورة الإسلامية والسلامة الإقليمية والسيادة الوطنية. وبينما يقوم المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني بتقديم النصائح للخامنئي حول السياسة النووية، يلعب الحرس الثوري دوراً رئيسيّاً في عملية صنع السياسة الخارجية، لا سيما أنه متغلغل داخل المؤسسات الرسمية والشبكات غير الرسمية المرتبطة بالمرشد الأعلى. وتتمثل مهمة الحرس الثوري في حماية منتجات الثورة، إلى جانب توفير الحماية لكافة المنشآت النووية، وهو الحاضنة لترسانة الأسلحة الباليستية الإيرانية وحتى التكنولوجيا النووية. لذا، يسهم الحرس في نقاشات الملف النووي بشكل فاعل، حيث لطالما عبّروا عن آرائهم حول ضرورة استمرار تطوير البرنامج النووي، مشككين بفعالية المجتمع الدولي في مجال انتشار الأسلحة النووية[261].

---

[259] مصطفى اللباد، "طائر إيران الخرافي ثلاثي الأجنحة"، في "إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟"، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع (2009)، 29

[260] راجع دستور إيران المعدل 1989، الفصل الثالث عشر

[261] Green et al. "Understanding Iran, 31

بالإضافة إلى ذلك، يتغلغل الحرس الثوري في كافة النواحي السياسية والاقتصادية للبلاد، فمثلاً، تشير الدراسات إلى درجة توسع الحرس الثوري ومنظماته داخل الاقتصاد، حيث يسيطر على أكثر من 40% من الاقتصاد، لا سيما في مجال الطاقة والغاز.

إن هذا التغلغل المتزايد لتأثير الحرس الثوري في إيران في المجالات: السياسية، والاقتصادية، والتجارية، والأمنية، يجعله جماعة مصالح بامتياز[262]، حيث بينت مجلة "ناشونال إنترست" بداية تحول الحرس الثوري من منظمة عسكرية إلى كيان اقتصادي وسياسي خلال فترة الرئيس هاشمي رفسنجاني (1989–1997)، فهو الذي سهل دخولهم في النشاطات الاقتصادية آملاً أن يحصل على دعمهم للنظام في الأزمات القومية، لا سيما باتباعه لسياسات الخصخصة.

ومن المؤسسات الأخرى المؤثرة في عملية صنع القرار في الملف النووي "وكالة الطاقة الذرية الإيرانية" التي تأسست منذ عام 1974 لرقابة البرنامج النووي[263]، وبدأت منذ تأسيسها بتطوير قدراتها في المجال التكنولوجي والبنية التحتية النووية[264].

وقد أعادت الوكالة أعمالها عام 1984، بعد أن توقفت على إثر اندلاع الثورة الإسلامية، وأعادت سيطرتها على النشاطات النووية بعد أن كانت تحت سيطرة وزارة الطاقة لفترة من الزمن، وأصبحت من أكثر المؤسسات مكانة في البنية البيروقراطية الإيرانية[265].

واصلت الوكالة أنشطتها على الرغم من الضغوطات والتوترات الدولية حول الملف النووي، ولعب رئيس الوكالة دوراً فاعلاً في المفاوضات النووية مع الدول الغربية والولايات المتحدة.

تقوم القيادة التقنية والعلمية في الوكالة بمعارضة أي محاولة لوقف النشاطات النووية، تعتبرها تهديداً لمكانة المنظمة وإنجازاتها، فإعادة تشغيل أجهزة الطرد المركزية مكلف ومرهق بالنسبة إليها إن توقف، كما أن وقف تخصيب اليورانيوم بشكل كامل يؤثر على عمل العلماء في المجال

---

[262] Ibid, 65

[263] Official website of AEOI, "A brief introduction to the Atomic Energy Organization of Iran", < Access Date:20/4/2017><http://www.aeoi.org.ir/Portal/Home/Default.aspx?CategoryID=aad5c96d-ca19-4bee-9771-bc97b5feb2a3>,

[264] Erdal Bayar, "Iran's Motivations for Maintaining its Nuclear Program", Theses Diss. (Hacettepe University Graduate School for Social Sciences, 2015), 99

[265] Paul Kerr, "The Atomic Energy Organization of Iran: What Role?", Arms Control Association website, <Access Date:16/4/2017> https://www.armscontrol.org/ACT/2014_10/Feature/The-Atomic-Energy-Organization-of-Iran-What-Role

النووي[266]، كما أن الخسارة التي تتكبدها الوكالة جرّاء وقف إنتاج الطاقة تُقدر بحوالي 5 مليارات دولار أمريكي، وتعبر عن فشل أكثر من 15 عاماً من الجهود لتطوير البرنامج.

ثانيا: دور التيارات السياسية

تشير الدراسات إلى أن السياسة الخارجية في إيران تُصنع بمزيج من العناصر المتشابكة وأحياناً المتنافسة، التي تؤثر فيها القيم الثورية الإيرانية، ورؤية القيادة الإيرانية للتهديدات الموجهة ضد النظام والجمهورية الإيرانية، والمصالح الوطنية الإيرانية المتأصلة في النظام منذ الثورة، إلى جانب تفاعل النظام الإيراني مع شبكات صنع القرار الداخلي والمتغيرات في النظام الدولي.

يقوم المرشد الأعلى بحسابات براغماتية وقياسات نسبية تُوازِن بين الثوابت الإيرانية الثورية–الدينية وبين المطالب الوطنية. وعلى الرغم من أن الخميني حدد منذ البداية أن الولايات المتحدة هي العدو الأبرز لإيران، وأكد ذلك آية الله الخامنئي، إلا أن موضوع الحوار وعدم الحوار مع الغرب والولايات المتحدة ظلّ مركز خلاف بين التيارات المختلفة.

وقد كشف البرنامج النووي ومسألة التفاوض مع الغرب على توقيع الاتفاقية المشتركة بينهما، عن الانقسامات بين التيارات المختلفة في إيران، فعلى الرغم من أن التراتبية في صنع القرار واضحة ومحددة في الدستور الإيراني، إلا أن ممارسة القوة داخل النظام لا تقتصر فقط على الرئيس والمرشد الأعلى، بل إن توجهات الشخصيات المؤثرة في عملية صنع القرار وإلى أي تيار سياسي ينتمون، قادرة على التأثير إلى حدٍّ ما في عملية صنع القرار[267]. ولكن، إلى أي مدى وفي أي قضايا تستطيع التأثير داخل هذا النظام المؤدلج وصاحب الهوية الواضحة؟ وهل تنحرف عن الخطوط الحمراء التي يضعها المرشد الأعلى؟

ويشكل التاريخ المشترك، والنضال ضد النظام الديكتاتوري "الشاه"، إلى جانب الولاء للخميني، نقطة مشتركة تجمع النخب الإيرانية وتوحدها، وقد تغلغلت هذه النخب، أو القيادة الثيوقراطية، التي شكلت فيما بعد الحزب الجمهوري الإسلامي في داخل إيران بعد الثورة[268].

نظمت هذه النخب نفسها في تيارات رئيسية أهمها:

الحزب الجمهوري الإسلامي، الذي بدوره انقسم إلى تيارين: يميني، تبنى سياسة داخلية وخارجية براغماتية تهدف إلى تعزيز مكتسبات الثورة، ويساري يتكون من رجال الدين ذوي الأفكار الثورية،

---

[266] Gerami, "Leadership divided? The Domestic Politics of Iran's Nuclear Debate", 14

[267] بوختا، من يحكم إيران، 12-13

[268] المرجع السابق، 32

والمتمسكين بتحقيق هدفين اثنين، هما: ضمان سيطرة الدولة على الاقتصاد لضمان عدالة التوزيع، وضرورة تصدير الثورة إلى الخارج[269].

ويُشكّل اليمين التقليدي الفريق الأقوى داخل اليمين (المحافظين/ الأصوليين)، ويجمع رجال الدين التقليديين الثوريين مثل الخامنئي، وأعضاء مجلس صيانة الدستور، ومجلس الخبراء، بالإضافة إلى أغلبية الجمعيات العلمية والدينية في قم، ويتحكم في عدد كبير من النقابات، والاتحادات المهنية الدينية، والجامعات.

ويستمد اليمين التقليدي شرعيته من الثورة، مُجسداً مبدأ ولاية الفقيه، ومؤيداً لنموذج الحكم الديني وضرورة عزل المجتمع عن التأثيرات الثقافية الليبرالية[270].

ولكن، وعلى إثر المشاكل الاقتصادية التي واجهتها إيران، خففت العديد من التيارات الإسلامية من حدة مواقفها. فمثلاً، يوافق المحافظون (اليمين التقليدي) على جعل الاقتصاد أكثر ليبرالية ولكنهم لا يوافقون على الخصخصة. وقد يرتبط تغير توجهات التيارات وأفكارها بتأثير بعض السياسات على مصالحها وقوتها الاقتصادية، فمثلاً، الخصخصة ستقوض مصالح اليمين (المحافظين) التي تتقاطع مع مصالح البازار والمؤسسات الخيرية التابعة للتيار الإسلامي.

أما اليمين الحداثي أو التكنوقراط الليبراليون (البراغماتيون)، فهم من أكثر الفصائل السياسية القومية اعتدالاً في المسائل الاجتماعية والثقافية مقارنة باليمين التقليدي، وترأس هذا التيار علي أكبر هاشمي رفسنجاني (1989–1997) الذي قاد سياسة من الانفتاح والتحديث الاجتماعي والتنمية الاقتصادية، علماً بأن أنصاره يؤكدون ويعلنون ولاءهم للعنصر الإسلامي الثوري لإيران.

وتكمن إستراتيجية هذا التيار في أهمية الحفاظ على المصالح الوطنية الإيرانية عن طريق الاقتصاد، والحفاظ على السيادة من خلال تعزيز دورها في العلاقات الدولية والتجارة الدولية. وفي هذا السياق، تُشير Rakel إلى أنه منذ الثمانينيات، قام البراغماتيون والإصلاحيون بدفع سياسات إيران الاقتصادية– الدولية وتعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الخليج، والصين والاتحاد الأوروبي حتى الولايات المتحدة[271].

---

[269] المرجع السابق 32

[270] المرجع السابق، 33-36

[271] Rakel, "The Iranian Political elite, state and society relations, and foreign relations since the Islamic Revolution", 112-113

أما اليسار الإسلامي، فيتكون من علماء الدين والمثقفين الذين اتبعوا سياسة التقشف والتأكيد على أهمية سيطرة الدولة على الاقتصاد، والتشدد في المسائل الثقافية والاجتماعية، وضرورة تصدير الثورة. وهم يتبعون خط الإمام، ويتكونون من رجال الدين وأساتذة الجامعات وطلبتها الذين شاركوا في أزمة الرهائن الأمريكية عام 1979، ولكن تشددهم تراجع في السنوات القليلة الماضية، لا سيما حيال القضايا الاجتماعية، وزادت فيها الأصوات الليبرالية مثل الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي (1982–1992)[272].

بشكل عام، يتشارك اليسار الإسلامي واليمين التقليدي بالموقف من الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنهم يختلفون على جذور هذا العداء، إذ يستند اليسار الإسلامي على ضرورة الوصول إلى نوع من الاشتراكية الإسلامية والعدالة الاجتماعية، تمكنها من تحقيق الاكتفاء الذاتي الاقتصادي والسياسي عن الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص.

حتى الآن، استطاع التيار المحافظ امتلاك والحفاظ على أدوات سياسية ومالية تمكنه من وجوده في مكانة مسيطرة داخل النظام السياسي الإيراني والاقتصادي، وقد أبدى هؤلاء توجهات براغماتية عندما يلزم من أجل الحفاظ على وجودهم ومكانتهم داخل النظام[273].

وهناك تناقض في وسائل الإعلام الأجنبية حول مسميات التيارات في إيران، وهذا التناقض نتيجة عدم وجود نظام الحزب السياسي الثابت في الجمهورية الإسلامية، ولأغراض هذه الدراسة، سيتم تقسيم استخدام مصطلح المحافظين، والبراغماتيين/ الوسطيين، والإصلاحيين، ومن المهم تحديد توجهاتهم المادية وفي السياسة الخارجية لتفسير دورهم في توقيع الاتفاقية النووية مع دول 5+1.

خاتمة

حاولت الباحثة في هذا الفصل إيجاد السمات الرئيسية للهوية الوطنية الإيرانية المتراكمة والمتطورة عبر التاريخ، وساعد التتبع التاريخي في إبراز الدور الذي لعبته الهوية في تكوين المصالح الإيرانية وتحديد ثوابت سياستها الخارجية.

[272] Daniel Brumberg, "Iranian Domestic Politics and U.S.-Iranian Relations: A complex encounter", in Leadership Dynamics and Nuclear Decision-Making in the Islamic Republic of Iran, ed. Caroline F. Ziemke et el, Institute for Defense Analysis, (2005), 12

[273] Green et al., "Understanding Iran", 27

وأفرزت الثورة الإسلامية نظاماً سياسيّاً يعمل ضمن الحدود والمبادئ والمرتكزات التي حدّدتها الثورة، حيث بينت الباحثة أن الهوية الوطنية الإيرانية تتسم بالدمج بين السمات الإسلامية التي حددت المسار الثابت لعملية صنع السياسة الخارجية، والسمات القومية المعتزة بالتاريخ الفارسي، لتنتج هوية وطنية تمكن إيران من تكييف أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية بما يتناسب مع الزمان والمكان والسياق، وبالشكل الذي يحافظ على ثوابت النظام الذي يحددها مزيج السمتين الإسلامية والقومية.

ومهما اختلفت التيارات وتوجهات الأفراد، يسعى كافة صناع القرار إلى تحقيق الاستقلال والاكتفاء الذاتي، دون الاعتماد على دول خارجية، لا سيما الولايات المتحدة، إلى جانب تحقيق سمة العدالة المفقودة في النظام الدولي.

عملت إيران ضمن إطار الفكر القومي الفارسي، حيث تسعى للحفاظ على المجد الفارسي والمكانى لكسب دور قوي في الساحة العالمية، وذلك من خلال الحفاظ على الدعم الشعبي لبرنامجها النووي من أجل كسب القوة لمواجهة المجتمع الدولي في أحقيتها بامتلاك القوة النووية السلمية.

وفي إطار هذه الثوابت، وظفت إيران منطق الملاءمة، وعملت ضمن ما يتناسب مع ظروفها الداخلية والسياق الدولي، فدورها في النظام الدولي كان متغيّراً، وتشكلت مصالحها وأدوات تحقيقها لتلك المصالح حسب هذا الدور. وقد ظهر هذا التغير جليّاً بعد حرب العراق– إيران (1980–1988) وتولي آية الله الخامنئي ولاية الفقيه بعد وفاة الخميني.

أعطت الهوية الوطنية الإيرانية المرونة النسبية لصناع السياسة الخارجية لتكييف توجهاتهم بما يتناسب مع السياق الداخلي والدولي، وذلك بهدف الحفاظ على ثوابت الثورة وخطوط إيران الحمراء. وبناءً على ذلك، سيعالج الفصل اللاحق هذه المتغيرات وتأثيرها على السياسة النووية مع الولايات المتحدة.

الفصل الثالث

صنع السياسة الخارجية في الملف النووي، وتأثير السياق عليها

شكلّت الهوية الوطنية الإيرانية الإطار العام والثابت لشكل علاقة إيران مع دول المنطقة والعالم، ورسمت هويتها مصالحها وبنت تصوراتها عن الآخر، لا سيما الولايات المتحدة. وتحت مظلّة **رفض التبعية، ورفض هيمنة "قوى الاستكبار"** والسعي **لنشر قيمة العدالة وتغيير شكل النظام الدولي**، غيّرت إيران توجهاتها في العالم للحفاظ على تلك المبادئ.

تُجادل النظرية البنائية بأن هويات الفاعلين لا تسهم فقط في تعريف مصالحهم، ولكن تحدد **العقلانية الإستراتيجية** الخاصة بهم[274]، بمعنى أنه لا بد من دراسة الدور المستقل للمعايير في تحديد الهويات والمصالح واعتبارها معطى مسبقاً لتحديد كيفية انطلاق الفاعلين في متابعة مصالحهم إستراتيجيّاً[275].

وعلى الرغم من وضوح الثوابت الإيرانية، إلّا أن الأزمات والتطورات المختلفة، إلى جانب خطاب "الآخر"، أي الولايات المتحدة، لعبت دوراً مهمّاً في تقريب وجهات النظر بين الطرفين وإعادة بناء التصورات عن الآخر.

فقد ازدادت العلاقات الأمريكية- الإيرانية سوءاً فور إعلان الأخيرة عن مشروعها النووي في بدايات عام 2000، بعد أن كشفت جماعات من المعارضة الإيرانية "حركة مجاهدي خلق" ذلك للعالم، وترسخت صورة "الشيطان" -أي إيران- في أمريكا وبعض دول الغرب، ولم تكن هناك قناعة بالحل الدبلوماسي، بل كان النهج المتبع صداميّاً.

ومع فوز أوباما في الانتخابات الأمريكية عام 2009، لم تتغير صورة إيران في أمريكا، إلا أن أوباما سار بمنحى يختلف عن ذلك الذي اتبعه جورج بوش الابن، فقد أعرب في غير مناسبة بعدم قناعته بالنهج العسكري، مرجحاً النهج الدبلوماسي للحيلولة دون تطور القدرة النووية إلى قدرة عسكرية، فهو أكثر فعالية وأقل تكلفة. وقد تزامن ذلك مع وصول إيران إلى أعلى مراحل التطور النووي وامتلاكها للدورة النووية الكاملة، ووجود تحولات مهددة لنظام إيران الثوري وسلامته، كالعقوبات الاقتصادية، ما ساهم في الدفع نحو مرحلة جديدة كانت بدايتها القناة السرية التفاوضية مع أمريكا في عُمان عام 2012، ومثلها الرئيس الوسطي حسن روحاني (2013-).

وبناءً على ذلك، يبحث هذا القسم في العلاقة الترابطية بين المتغيرات الداخلية والدولية، التي بدورها أثّرت على توجهات إيران في السياسة الخارجية، وتُجادل الباحثة بأن التشدد والمرونة في توجهات السياسة الخارجية التي تراوحت بين فترة رئاسة محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني هي تكتيك لتعزيز قوة إيران في المنطقة والحفاظ على هويتها وبالتالي مصالحها، وذلك باعتبار أن

[274] كريستيان رويس سميث، "البنائية"، في "نظريات العلاقات الدولية" لسكوت بورتشيل وآخرون، ترجمة محمد صفار، القاهرة المركز القومي للترجمة (2014)، 341
[275] المرجع السابق، 340

تغير التوجهات الأمريكية في فترتي بوش الابن وأوباما والمتغيرات الإقليمية هي عوامل مساعدة ومحفزة لتغيير تلك التوجهات.

وبالتالي، سيعالج هذا الفصل عنصرين اثنين هما: العوامل الداخلية، وتغير السياسة الأمريكية التي أدت إلى تغير توجهات السياسة الخارجية الإيرانية في الملف النووي، بعد تتبع نشأة وتطور الملف النووي الإيراني، وآلية صنع القرار وتأثير الهوية فيه.

3.1 دور الهوية في صنع السياسة الخارجية في الملف النووي

على إثر الضغوطات التي مارستها الولايات المتحدة والدول الغربية على إيران تحت حجة امتلاكها للقوة النووية، وتعرض الاقتصاد الإيراني إلى التراجع، وبالتالي هدّد استقلاليتها ومكانتها في المنطقة، بات الملف النووي قضية وطنية تُعبّر عن المبادئ والثوابت الإيرانية التي تتمثل برفض هيمنة القوى الكبرى، وتدخلها بشؤون البلاد واحتكارها للعلوم والتكنولوجيا.

بناءً على ذلك، شكّل البرنامج النووي وامتلاك إيران للدورة النووية الكاملة واحداً من الثوابت التي تسعى إيران للحفاظ عليها، وقد عملت على تكييف توجهاتها لتحقيق والحفاظ على هذا الثابت بالاستجابة للمتغيرات الداخلية في إيران والمتغيرات الدولية، وتحديداً توجهات الولايات المتحدة.

أولاً: نشأة وتطور القوة النووية الإيرانية

(1) النووي في فترة الشاه:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتشكل النظام الدولي الجديد الذي يقوم على التنافس بين المعسكر الشرقي الاشتراكي– الاتحاد السوفييتي، والمعسكر الغربي الرأسمالي– الولايات المتحدة والغرب، حازت إيران على اهتمام كبير من قبل الولايات المتحدة بسبب سياسة "الاحتواء" التي اتبعتها الأخيرة لوقف المد الشيوعي وانتشار الاتحاد السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط.

كان أول مفاعل نووي حصلت عليه إيران في الستينيات من خلال الولايات المتحدة، وقد أنشئ في مركز أمير أباد للأبحاث النووية في طهران[276]، حيث شكلت إيران بالنسبة للولايات المتحدة

[276] John N. Hanna, "The Nuclearization of Iran: motivations, intentions and America's Responses" (Thesis diss., The Virginia Polytechnic and State University, 2001), 16 http://bit.ly/2mcJMri

سوقاً مهمة لتجارة التكنولوجيا النووية[277]، ووقّع الشاه اتفاقية تعاون مع الولايات المتحدة في مجال الطاقة الذرية عام 1957، وذلك برعاية برنامج الرئيس الأمريكي الأسبق أيزنهاور (1953–1961): "الذرة من أجل السلام"[278]. وتقوم الاتفاقية على قيام طهران باستخدام الطاقة النووية للأهداف المدنية.

وفي عام 1975، رأى الشاه أنه آن الوقت لزيادة القوة النووية للإيرانيين، ليؤسس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، بهدف تطوير البنى التحتية النووية للاستخدام السلمي. وبدأ الشاه بالتفاوض مع دول مختلفة لمساعدته في بناء مفاعل نووي متطور داخل إيران، فقد كانت خطته تشكيل شبكة تتكون من 23 مفاعلاً نوويّاً بحلول التسعينيات، وذلك بهدف تزويد الطاقة الكهربائية للمواطنين[279].

وبحلول عام 1975، بدأ بناء مفاعل بوشهر للطاقة برعاية ألمانية، وبتعاون أمريكي[280]، واستطاع الشاه أن ينجح في توقيع اتفاقيات تعاون في مجال الطاقة النووية، ليس فقط مع ألمانيا، بل الولايات المتحدة وفرنسا، إلى جانب قدرته على شراء حصة بنسبة 10% في محطة لتخصيب اليورانيوم في فرنسا[281].

وبحلول الثورة الإيرانية عام 1979، كان الشاه قد وقع اتفاقاً لبناء ستة مفاعلات نووية، وأتم بناء 60–70% من مفاعل بوشهر، وينوي شراء 12 مفاعلاً إضافيّاً بموجب الاتفاقية مع ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة[282].

(2) النووي بعد الثورة الإيرانية:

---

[277] Erdal Bayar, " Iran's motivations for maintaining its nuclear program", (master's diss., Hacettepe University Graduate School of Social Sciences, 2015), 63 http://bit.ly/2niUdti

[278] ألقى الرئيس الأمريكي أيزنهاور خطابه التاريخي "تسخير الذرة من أجل السلام" أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. كانت الحرب الباردة وسباق التسلح النووي الخلفية لخطاب الرئيس. ومع ذلك، وبدلاً من التركيز فقط على مخاطر الحرب النووية، أشاد أيزنهاور بالتطبيقات النووية المدنية في الزراعة، والطب، وتوليد الطاقة. واقترح إنشاء "وكالة دولية للطاقة الذرية" تضطلع بترويج الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، تعود بالنفع على البشرية جمعاء. (خطاب أيزنهاور "تسخير الذرة من أجل السلام"، (مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية 54، كانون الأول 2013)، ص3 https://www.iaea.org/sites/default/files/bull54_4_dec2013_ar.pdf

[279] Hanna, The Nuclearization of Iran, 16

[280] فيلم وثائقي "الطريق إلى فيينا- الجزء الأول"، قناة الميادين، إنتاج شبكة الميادين الإعلامية، 10 كانون الأول 2016

[281] Anthony H. Cordesman, "Iran and Nuclear Weapons", Background Paper for the Senate Foreign Relations Committee, (Center for Strategic and International Studies, 24 March 2000), 5 http://bit.ly/2n4o5X6

[282] Cordesman, "Iran and Nuclear Weapons", p5

بعد الثورة، فرض الغرب نظام عقوبات، وقطع جميع الاتفاقيات التي كانت قد وقعت في عصر الشاه، بهدف منع إيران من الحصول على التقنيات الحديثة. بالتزامن مع ذلك، لم يكن النظام الإيراني الجديد متحمساً للبرنامج النووي في البداية، فاعتبره الإيرانيون رمزاً لموالاة الاستعمار والتبعية للولايات المتحدة.

تغيرت نظرة إيران لأهمية البرنامج النووي بعد اندلاع الحرب بينها وبين العراق، التي استنزفت قوة إيران الاقتصادية والمادية والمعنوية، خاصة مع قيام الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين باستخدام السلاح الكيميائي ضدها.

وقد ساعدت الشخصية الإيرانية ورغبتها في التميز والصعود في المنطقة، على الاقتناع بأن تطوير القوة النووية سيمكنها من مواجهة أي أزمة كتلك التي واجهتها مع العراق، وتطوير قوة قادرة على الوقوف في وجه هيمنة الغرب وتدخلاته.

أ. الخميني يقول "لا" للنووي:

بعد إنشاء الجمهورية الإيرانية الإسلامية، أكد الخميني ورجال الدين الموالون له أنه يجب التركيز على بناء الدولة وتمكينها بدلاً من استكمال المشاريع التي بدأ بها الشاه بالتعاون مع الغرب وأمريكا.

شكّل حكم الخميني للجمهورية الإسلامية الإيرانية تحولاً مفاجئاً بالنسبة للولايات المتحدة، فتحولت العلاقات الوطيدة إلى علاقات عدائية تعززت إثر اندلاع أزمة الرهائن عام 1979، حين قام شبان جامعيون بأسر حوالي 53 دبلوماسيّاً في السفارة الأمريكية في طهران لمدة 444 يوماً، وذلك بدعم من المجلس الثوري. وهنا، تكون طهران قد أعلنت عن العلاقة التي تريدها من واشنطن، وأعلمت العالم عن قوة الخميني وتأثيره على الشعب[283].

وكرد أول على هذه الأزمة، قامت الولايات المتحدة بحظر صادرات الغاز من إيران واستيرادها له، وحظرت إقامة أية علاقات تجارية بينهما، إلى جانب وقف تصدير الأسلحة ونقل التكنولوجيا إليها تحت ذريعة أن الجمهورية الإيرانية هي دولة راعية للإرهاب[284].

[283] Rakel, "The Iranian Political elite, state and society relations, 156
[284] Ibid, 67

وبحلول عام 1980، دخلت إيران في حرب دامية مع العراق، أمر فيها صدام بتدمير مفاعل بوشهر الإيراني، وقد حاولت إيران إصلاحه، إلا أن الولايات المتحدة منعت ذلك بتدخل من الرئيس الأمريكي رونالد ريغان (1981–1989)[285].

بعد الضغوطات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي وقعت على إيران إثر حرب الخليج الأولى (1980–1988)، وتهديد أمنها وشرعية النظام الحديثة النشوء، أصبح الخميني مقتنعاً بضرورة امتلاك الأسس التقنية لتطوير الطاقة النووية، لتحقيق مبادئها القائمة على الاستقلال، رفض التدخل الأجنبي، والاستقرار[286].

ب. النووي الإيراني بعد حرب الخليج الأولى

يقول Shahram Chubin في دراسته حول القوة النووية الإيرانية ودوافع تطويرها، إن إيران أيقنت ضرورة تطوير الطاقة النووية كقوة قادرة على تمكينها اقتصادياً، وبالتالي تقلل من تبعيتها للغرب، وسياسيّاً بالشكل الذي يضمن استقلالها واستقرارها ومكانتها في المنطقة التي اعتادت أن تمتلكها منذ الدولة الفارسية، إلى جانب حماية وحدة شعبها وأراضيها[287]، وفي تلك الفترة، انتخب الشعب الإيراني –بموافقة من الخامنئي– هاشمي رفسنجاني رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية، علماً بأنه محسوب على التيار البراغماتي[288]، وذلك إثر حاجة إيران للانفتاح على الاقتصاد العالمي والحصول على الخبرة التقنية، لمساعدتها على الخروج من الأزمة الاقتصادية التي حلت بها بعد الحرب.

كانت الإستراتيجية الإيرانية آنذاك تتجه نحو البراغماتية من أجل إعادة الاستقرار في الداخل، وإعادة دمج إيران في الاقتصاد العالمي. وهنا، قدّمت إيران مقترحاً لألمانيا وفرنسا لإكمال بناء محطات الطاقة النووية التي كانت قد تم البدء ببنائها سابقاً، إلا أن الضغط الأمريكي منع الفرنسيين من الموافقة.

---

[285] "الطريق إلى فيينا- الجزء الأول"

[286] Hanna, "The Nuclearization of Iran", P18

[287] Bayar, " Iran's motivations for maintaining its nuclear program",67

[288] يؤمن البراغماتيون بسياسة الانفتاح والتحديث الاجتماعية والتنمية الاقتصادية، بهدف تحويل إيران إلى دولة حديثة (لاحظ ص 47)

ولجأت إيران إلى دول عديدة كالصين وباكستان والأرجنتين والاتحاد السوفييتي. وبحلول عام 1989، كانت إيران قد وقعت اتفاقية تعاون مع الاتحاد السوفييتي لبناء مفاعل بوشهر النووي بقوة 1000 ميغا واط، والتعاون في مجال الأبحاث والتطوير، وقد تم استكمال هذه الاتفاقية حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتشكيل جمهورية روسيا الاتحادية[289].

ج. اكتشاف منشآت نووية في إيران وبدايات اشتداد الأزمة

كشفت بعض فصائل المعارضة الإيرانية، التي تُسمى منظمة مجاهدي خلق، في مؤتمر صحافي في واشنطن عام 2002 عن معلومات جديدة حول النشاط النووي الإيراني، وأعلنت عن وجود منشآت نووية سرية في "عبالي"، و"ناتنز" و"آراك". أثرت هذه التسريبات على المجتمع الدولي ككل، لا سيما الولايات المتحدة، وأصبحت القضية النووية واحدة من أهم أولويات السياسة الخارجية والأمنية للولايات المتحدة، لا سيما في فترة بوش الابن وباراك أوباما (2009–2017)[290].

ادعت الولايات المتحدة أن إيران أخلت بتطبيق المادة الثانية من اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية (NPT)[291]، وطالبتها بوقف تخصيب اليورانيوم، كما طالبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) بإرسال الملف النووي الإيران لمجلس الأمن في الأمم المتحدة لاتخاذ التدابير اللازمة بحقها[292].

حاولت إيران احتواء هذا التوتر بتوقيع اتفاق مع دول الترويكا (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) في تشرين الأول عام 2002، الذي وافقت فيه إيران على التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعمليات تفتيش مفاجئة على المنشآت النووية الإيرانية (IAEA) ووقف تخصيب اليورانيوم[293]،

---

[289] Bayar, " Iran's motivations for maintaining its nuclear program", p67-68

[290] Livia Pontes Fialho and Matthew Wallin, Reaching for an Audience: US Public Diplomacy Towards Iran,(American Security Project (ASP), August 2013), PDF, 15 April 2015 http://bit.ly/1OjaJfV

[291] تتعهد كل دولة من الدول غير الحائزة للأسلحة النووية تكون طرفاً في هذه المعاهدة بعدم قبولها من أي ناقل كان، لا مباشرة ولا بصورة غير مباشرة، أي نقل لأية أسلحة نووية أو أجهزة متفجرة نووية أخرى أو لأية سيطرة على مثل تلك الأسلحة والأجهزة، وبعدم صنع أية أسلحة نووية أو أجهزة متفجرة أخرى أو اقتنائها بأية طريقة أخرى؛ وبعدم التماس أو تلقي أي مساعدة في صنع أية أسلحة نووية أو أجهزة متفجرة أخرى

[292] Bayar, " Iran's motivations for maintaining its nuclear program", p70

[293] Al Jazeera America, *Timeline:* Reaching a nuclear agreement with Iran Diplomatic efforts to stem Iran's potential development of nuclear weapon took more than 10 years, 14 July 2015,Web http://america.aljazeera.com/articles/2015/7/14/timeline-iran-nuclear-agreement.html

وذلك بهدف إبراز نواياها السلمية في مشروعها النووي، وذلك تحت وطأة ضغط وتهديدات الولايات المتحدة بتحويل الملف النووي لمجلس الأمن[294].

في تلك الفترة، كان الرئيس محمد خاتمي (1997–2005) يحكم إيران، وقد تبنى إستراتيجية (حوار الحضارات) لإعادة إبراز مكانة إيران على الساحة الدولية، خاصة فيما يتعلق بعلاقاتها الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي، وحتى الولايات المتحدة. وبالتأكيد، أثارت دعاوى خاتمي الحوار مع الغرب حفيظة المحافظين، إلا أنهم في الوقت نفسه أقروا نجاحه في ضمان العوائد الإيرانية من النفط، المهمة في تقدم إيران اقتصاديّاً.

وبينما كان خاتمي يسعى إلى الحوار والتقارب مع الغرب، كان الخامنئي من ناحيته يحافظ على علاقاته الداعمة للجماعات الإسلامية، كحزب الله في لبنان، وحماس في فلسطين[295].

إن ما سبق يُشير إلى وجود التوازن بين خطاب الرئيس الإيراني والمرشد الأعلى للحفاظ على الثوابت الإيرانية وتحقيق المصلحة الوطنية، فمن ناحية، يعلن الرئيس رغبة إيران في الحوار مع الغرب لضمان مكانة إيران في الساحة الدولية، ومن ناحية أخرى، يؤكد الخميني مواصلة دعمه للجماعات الإسلامية، محافظاً على أولويات إيران الثابتة منذ اندلاع الثورة. بدا هذا التوازن متناقضاً أمام صانع القرار الأمريكي، وهذا ما أبقى التوتر وانعدام الثقة بين الطرفين الأمريكي والإيراني مستمرّاً[296].

وبعد مجيء نجاد إلى السلطة في آب 2005، بدأت المفاوضات الأوروبية– الإيرانية تتهاوى، حيث أكد في تصريحاته وجود اليورانيوم في منشآت أصفهان[297]، وأكد في كلمته أمام الجمعية

---

[294] جاري سامور، مترجم، مواجهة التحدي النووي الإيراني، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2006)، 4-3

[295] Rakel, "The Iranian Political elite, state and society relations", 173

[296] See transcript of Bush's state of Union Address on 28 January 2003 at http://www.cnn.com/2003/ALLPOLITICS/01/28/sotu.transcript/

[297] Al Jazeera English, *Timeline: Reaching a nuclear agreement with Iran Diplomatic efforts to stem Iran's potential development of nuclear weapon took more than 10 years*

العامة في الأمم المتحدة حق إيران في تطوير برنامجها النووي[298]، واستمرار إيران بتخصيب اليورانيوم[299].

وفي هذا السياق، أعلن رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية غلام رضا أغازاده أن إيران تنتج 3.5% من اليورانيوم المخصب لاستخدامه في محطات الطاقة النووية[300]، إن هذه النسبة قادرة على تمكين إيران من إكمال دورتها النووية وحتى إنتاج الأسلحة.

وعلى الرغم من تدخل مجلس الأمن الدولي وفرض العقوبات، واصلت إيران أنشطتها النووية، وأعلن كبير المفاوضين الإيرانيين في الملف النووي علي لاريجاني سعي إيران لتطوير 3000 جهاز للطرد المركزي في نانتاز، وأن إيران ستواصل أنشطتها النووية بالسرعة التي اعتادت عليها[301]. كما أعلن لاحقاً علي أكبر صالحي، رئيس منظمة الطاقة الذرية (2009–2010) قبل يوم من محادثات جنيف عام 2010، أن إيران أنتجت "الكعكة الصفراء"، وهي نوع من أنواع اليورانيوم الذي يستخدم كوقود للمفاعلات النووية، ويمكن تخصيبه، وأضاف أن إيران أصبحت مكتفية ذاتيّاً وأكملت دورتها النووية[302].

بعد انتخاب الرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني عام 2013، أُعيد فتح باب المحادثات مع الولايات المتحدة، حيث أعلنت إيران عام 2012 استعدادها للمشاركة في محادثات جديدة مع الولايات المتحدة والغرب، وقد عكست المكالمة الهاتفية بين أوباما وروحاني، والاتصال الذي سبقه بين وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف ونظيره الأمريكي جون كيري، بداية إيجابية لإمكانية بدء علاقات دبلوماسية بين البلدين[303]. وفي عام 2015، اجتمعت دول السداسية الدولية (P5+1): الولايات المتحدة، وبريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، وروسيا، والصين، مع إيران في

---

[298] Mahmood Ahmadinejad, The sixtieth Session of the United Nations General Assembly, Statement to the UN General Assembly, 17 September 2005, PDF http://www.un.org/webcast/ga/60/statements/iran050917eng.pdf

[299] *Al Jazeera English, Timeline: Reaching a nuclear agreement with Iran Diplomatic efforts to stem Iran's potential development of nuclear weapon took more than 10 years*

[300] Nazila Fathi, Cristine Hauser, "Iran Marks Step in Nuclear Development",The New York Times, 11 April 2006, http://www.nytimes.com/2006/04/11/world/middleeast/iran-marks-stepin-nucleardevelopment.html , [Access Date:23 October 2013]

[301] "Ahmadinejad: UN resolution a piece of torn paper", Reuters, December 24,2006, http://uk.reuters.com/article/us-iran-nuclear-ahmadinejad-idUKHAF43083220061224 , [Access Date:22/01/2015]

[302] "Iran self-sufficient in yellow cake", Press TV, 05 December 2010, , [Access Date: 23/01/2015]

[303] Al Jazeera English, Timeline: Reaching a nuclear agreement with Iran Diplomatic efforts to stem Iran's potential development of nuclear weapon took more than 10 years

لوزان، ووضع إطار محدد لاتفاقية تعمل على تحديد المشروع النووي مقابل إزالة العقوبات الاقتصادية والالتزام بتوقيع الاتفاق في حزيران[304].

وبعد جولة طويلة من المفاوضات، والمد والجزر، استمرت حتى 14 تموز 2015، تم التوصل إلى خطة عمل مشتركة في فيينا لإدارة الملف النووي الإيراني[305].

يلاحظ مما سبق مراوحة التوجهات الإيرانية نحو الولايات المتحدة في الملف النووي بين تشدد وليونة، فكانت العلاقات الإيرانية– الأمريكية تتراوح بين تصادم وتقارب، وأظهرت سلوكيات رؤساء الجمهورية الإيرانية أن هناك توجهات مختلفة في إيران فيما يخص الحوار أو عدمه مع الولايات المتحدة والغرب بشكل عام. إلا أن هدف الإيرانيين من هذا التشدد/ المرونة الحصول على اعتراف دولي بقوتها النووية دون التنازل عن هويتها ومبادئها الثابتة.

ثانيا: سمات الهوية الوطنية الإيرانية وتأثيرها على الملف النووي

بيّنت الباحثة في الفصل السابق أنه بعد الثورة عام 1979 تنظمت ملامح الدولة الشيعية ضمن إطار سياسي، وبُنيت هوية تجمع بين إيران الشيعية التي تحترم وتلتزم بالأطر العامة التي وضعها "الولي الفقيه" أو المرشد الأعلى، كما أنشئت مؤسسات تخضع لرقابة المرشد ولكنها تمتلك حيّزاً نسبيّاً من الحرية الذي يحافظ على مرتكزات الهوية الوطنية الإيرانية. إن هذين العاملين، الهوية والمؤسسات، حددا الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الإيرانية ورسما توجهاتها.

ويُشكّل الملف النووي واحدةً من أبرز قضايا السياسة الخارجية في إيران. وتطور هذا الملف لُيصبح قضية وطنية ويُعبّر عن مرتكزات ومبادئ الهوية الوطنية الإيرانية الثابتة: **رفض هيمنة قوى الاستكبار**، و**الاستقلال ورفض التبعية**، ورغبة إيران في **الحفاظ على المجد الفارسي ومكانتها في المنطقة.**

ففي إطار حرص الإيرانيين على **تحقيق الاستقلالية والسيادة الكاملة** دون تدخل أي عامل خارجي، عمل صُنّاع القرار على تطوير قوتهم الماديّة والمعنويّة، وتشير الخطة الإستراتيجية لعام

[304] Ibid
[305] BBC UK, Iran nuclear talks: "Historic agreement struck, 15 July 2015. Web http://www.bbc.com/news/world-middle-east-33518524

2025 التي قدمت عام 2005 إلى أن إيران ستكون "دولة متقدمة تتبوأ المرتبة الأولى في المنطقة اقتصاديّاً وعلميّاً وتقنيّاً، وتكون قدوة ومثالاً للعالم الإسلامي، ومؤثرة على مستوى العلاقات الدولية من خلال تعاملها البناء"[306].

وبعد الثورة الإيرانية، سعت إيران للحصول على قدرات هائلة تكنولوجية وعلمية لا سيما فيما يتعلق بدورة الطاقة النووية التي أصبحت شكلاً من أشكال الحفاظ على **المكانة الوطنية**[307]، فهي تسعى إلى بناء المعرفة العلمية والقدرة التكنولوجية التي تمكنها **من مقاومة المقاطعات والعقوبات الدولية المفروضة عليها، وتقليص اعتمادها على القوى الأجنبية.**

كما يعتقد الإيرانيون أن **التمييز الذي تمارسه القوى الغربية** بمنعها من الحصول على الطاقة النووية السلمية هو أمر مهين وتدخل سافر في حقوقها الوطنية. ونتيجة لهذه السياسة التمييزية، وفي ظل العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة ضد إيران، عملت إيران منذ التسعينيات على تكثيف جهودها لمواصلة قدراتها في بناء دائرة نووية كاملة[308].

وفي هذا الإطار، يمكن القول إن الإيرانيين استندوا إلى المفاهيم الوطنية السابقة لتطوير أنفسهم تكنولوجيّاً وعلميّاً واقتصاديّاً، والذي بدوره سيوفر لها الفرصة لتطوير برنامج نووي يوفر احتياجاتها من الطاقة أولاً، ويبرزها كلاعب أساسي في المنطقة ثانياً، ويشكل قوة رادعة لمن يحاول التدخل في شؤونها ثالثاً.

ويُفسر راي تقية Ray Takeyh أن البرنامج النووي يحفز الشعور الوطني في إيران ويشجع الدعم الداخلي له[309]، فعلى سبيل المثال، أصر محمود أحمدي نجاد (2005–2013) على حق إيران في تطوير القوة النووية، وهذا ما جعله محبوباً من قبل الشعب الإيراني والطبقة الوسطى[310].

---

[306] محسن رضائي، "إيران الإسلامية في أفق الرؤية المستقبلية"، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2013)، ص242

[307] Nia, "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy", 45-46

[308] Ibid, 46

[309] Ray Takeyh, Guardians of the Revolution: Iran and the World in the Age of the Ayatollahs, (Oxford University Press, 2009), 249-250

[310] Said Amir Arjomand, "After Khomeini: Iran under his successors", Oxford University Press (2009), Google books, 200
https://books.google.ps/books?id=eD7RCwAAQBAJ&pg=PA244&lpg=PA244&dq=Arjomand,+200.&source=bl&ots=2lmYQy81xM&sig=z4qTlCD5G33i6FOgTBhGP75kWWk&hl=en&sa=X&ved=0ahUKEwiQgt--id_SAhXJaRQKHTz9B9kQ6AEIJTAD#v=onepage&q=Arjomand%2C%20200.&f=falseArjomand.

ويجمع الإيرانيون على ضرورة حيازة الطاقة والتكنولوجيا النووية، فقد بينت إحصائيات مركز Rand للأبحاث والدراسات أن 87% من الإيرانيين يفضلون استخدام السلاح النووي لأغراض سلمية، ويعتبر 98% منهم أنه حق وطني[311]، وذلك انطلاقاً من سببين:

(1) الطاقة النووية ضرورية لتوفير مصدر بديل للطاقة لإيران، ويرون أنها مناسبة لرفع مكانة الجمهورية وكبريائها، فهي تكنولوجيا المستقبل، ويجب ألا تُمنع أي دولة من الدول من الحصول على هذا النوع من المعرفة والتكنولوجيا[312].

(2) تحتاج إيران إلى تطوير البرنامج النووي للحفاظ على سلامة أراضيها وبقائها ضد أي تهديدات خارجية، وذلك في ظل تقاعس المجتمع الدولي في الدفاع عنها، كما هو الحال في حرب العراق– إيران. وهذه المجموعة لا تريد السلاح النووي، ولكنها ترى أهمية وجود هذه القدرات لإنتاج السلاح، إن تطلب الأمر ذلك[313].

إن المعايير السابقة شكلت الإطار العام لصناع السياسة الخارجية في الملف النووي، وحدّدت توجهاتها وماذا تريد من علاقتها من "الآخر" أو الولايات المتحدة.

صحيح أن الهوية ثابتة، وهي التي تحدّد المصالح، إلّا أن الفاعل السياسي هو الذي يحدد السلوكيات المناسبة وأنماط النشاط السياسي والاقتصادي والثقافي الملائم داخل النظام الدولي، وهذا ما ينقل الباحثة للحديث عن المُتغيّرات الأساسية المؤثرة على سلوك صُنّاع القرار الإيرانيين.

3.2 العوامل الداخلية، ودور الفريق التفاوضي والتعلم من التجارب السابقة

اعتاد النظام الإيراني، منذ نجاح الثورة الإسلامية عام 1979، على إجراء تغييرات في أدوات تنفيذ سياساته في حال تعرضه لمخاطر أو تحديات ما، إما لإنهائها أو تقليص تداعياتها السلبية، وذلك للحفاظ على الهوية ومبادئها العامة[314].

---

[311] Sara Beth Elson and Alireza Nader, "What do Iranians Think? A survey of Attitudes on the United States the Nuclear Program and the Economy", (National Defense Research Institute, 2011)

[312] Nasser Hadian, "Iran's Nuclear Program: Contexts and Debates", in *IRAN'S BOMB: American and Iranian Perspectives*, (The Nixon Center, 2004), 61

[313] Kibaroğlu, Mustafa. "Good for Shah, Banned for the Mullahs:The West and Iran's Quest for Nuclear Power". (Middle East Journal, vol. 60, no:2, 2006), 220

[314] محمد عباس ناجي، "حقبة روحاني: حدود التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية"، مجلة السياسة الدولية (3.5.2014) http://www.siyassa.org.eg/News/3703.aspx

كلمة السر لا تكمن في اعتدال روحاني أو تشدد نجاد، على الرغم من أهمية ذلك أمام الغرب، فالصور النمطية السائدة عن التيارات المحافظة والمعتدلة لدى الولايات المتحدة وأوروبا تسهم في إعادة بناء التصورات حول الآخر، إذا ما اقترنت بسلوكيات مناسبة لأفكارهما. بمعنى آخر، تعتقد الولايات المتحدة والدول الغربية أن تولي التيار المحافظ/ الأصولي لمقاليد الحكم يعني تشدداً أكبر وتحدياً أكبر للغرب. أما وصول التيار الإصلاحي والمعتدل، فيعني انفتاحاً أكثر، ومرونة مع السياسات الغربية ومبادراتها.

تُدرك إيران ذلك، وتلعب على هذا الوتر في صنع سياستها النووية، فخلال فترة أحمدي نجاد، استخدمت إيران سياسة متشددة ورفضت التفاوض مع الغرب، مع الإسراع بتطوير قوتها النووية، أما مجيء روحاني الوسطي، فاستُغل لتحقيق أهداف إيران في المجال النووي.

من ناحية أخرى، حاولت إيران احتواء أزماتها الداخلية التي برزت في عهد محمود أحمدي نجاد (2005–2013)، خاصة بعد اشتداد وطأة العقوبات الاقتصادية على إيران وتراجع اقتصادها، وحدوث الثورة الخضراء عام (2009)، والتي هددت استقلال إيران، وشرعية النظام ومكانته السياسية والاقتصادية.

3.2.1 محمود أحمدي نجاد والتوجهات المحافظة

بعد ثماني سنوات من فوز الإصلاحيين في انتخابات الرئاسة الإيرانية، فاز مرشح التيار الأصولي محمود أحمدي نجاد في رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وحصل المحافظون على أغلبية المقاعد في البرلمان، إلى جانب قيام المرشد الأعلى بإعادة نشاطات تخصيب اليورانيوم بعد أن تم الاتفاق على إيقافها بموجب اتفاق باريس عام 2004[315].

وقد جلب انتخاب محمود أحمدي نجاد 2005 تغيّراً في الخطاب الإيراني الذي ساد في فترة محمد خاتمي (1997–2005). ومع تعثر الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، وسقوط النظام العراقي الذي كان يعد نظاماً منافساً لإيران، ومع تشدد بوش الابن وسياساته التدخلية، تشدد نجاد في سياسته الخارجية، وأكد حق إيران في تطوير برنامجها النووي، ولكن في الوقت ذاته، كانت هناك تصريحات لبعض المسؤولين الإيرانيين تدعو الولايات المتحدة وأوروبا للجلوس إلى طاولة المفاوضات.

[315] عطا محمد زهرة، "البرنامج النووي الإيراني"، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات (2015)، 55

تفسر النظرية البنائية ذلك بناءً على "منطق الملاءمة، الذي يقوم على الافتراض بأن الفاعل السياسي سيتبع سلوكاً معيناً مرتبطاً بهوية معينة في موقف محدد[316]، كما يمكن أن تقوم المؤسسة بتكييف توجهاته بحسب ما يعتبره الفاعلون ضروريّاً وممكناً من الناحيتين العملية والأخلاقية[317]. لذا، ستحاول الباحثة هنا دراسة التصريحات والدعوات وبحث فيما إذا كانت تهدف إلى كسب الوقت لتستطيع مفاوضة الغرب على أسس قوية ومتينة.

كانت جولة المفاوضات الإيرانية– الأوروبية في أواخر أيار 2005 حاسمة، حيث رفضت إيران مقترح دول الترويكا لضمان سلمية برنامجها النووي، مع الاعتراف بحقها في إجراء الأبحاث النووية والحصول على التكنولوجيا في هذا المجال، وأن تعمل مفاعلاتها بالوقود الخفيف[318].

وفي عام 2006، أعلنت طهران عن نجاحها في تخصيب ما نسبته 3.5% من اليورانيوم للأغراض السلمية[319]، وكانت خلال هذه الفترة تلعب على عنصر الوقت مع الترديد الرسمي والمستمر أن البرنامج النووي السلمي لن يتوقف[320]. وفي عام 2010، وقعت إيران اتفاقاً مع تركيا والبرازيل ينص على "نقل إيران لليورانيوم مُنخفض التخصيب بنسبة (3.5%) إلى تركيا لمُبادلتها بيورانيوم عالي التخصيب بنسبة (20%)"[321]. وفي العام نفسه، أعلنت إيران أنها أنتجت "الكعكة الصفراء"، وهي نوع من أنواع اليورانيوم ويستخدم كوقود للمفاعلات النووية، ويمكن تخصيبه، وأنها أصبحت مكتفية ذاتياً في الدورة النووية الكاملة[322]. وأعلن رئيس هيئة إيران للطاقة الذرية علي أكبر صالحي أن طهران "مستعدة لتسليم 1200 كيلوغرام من اليورانيوم المنخفض التخصيب فوراً مقابل حصولها على وقود لتشغيل المفاعل الخاص بالقيام بأبحاثها الطبية في طهران"[323].

---

[316] James G. March and Johan P.Olsen, "The institutional Dynamics of International Political Orders", International Organization 52, No. 4, (1998): 951 (November 25 2016) http://bit.ly/2heoXoL

[317] كريستيان رويس سميث، "البنائية"، في "نظريات العلاقات الدولية" لسكوت بورتشيل وآخرين، ترجمة محمد صفار، القاهرة، المركز القومي للترجمة (2014)، 333

[318] زهرة، "البرنامج النووي الإيراني"، 55

[319] "البرنامج النووي الإيراني"، الجزيرة (2015/6/18) http://bit.ly/2eWC8Kg

[320] عزت عبد الواحد سيد، "البرنامج النووى الإيراني.. بين الصعود وتهديد الأمن الخليجي"، محيط: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، (17 شباط 2013) http://bit.ly/2utqhOo

[321] زينب خالد عبد المنعم السيد، "الملف النووى الإيراني والمستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط" 2003 – 2016"، المركز الديمقراطي العربي http://democraticac.de/?p=34549

[322] "Iran self-sufficient in yellow cake", Press TV, 05 December 2010, , [Access Date: 23/01/2015]

[323] "البرنامج النووي الإيراني"، الجزيرة

وفي هذه الأجواء، رُفع الملف النووي إلى مجلس الأمن، وكان بمثابة سيف مسلط على إيران ووسيلة للضغط عليها، لا سيما في ظل هيمنة الولايات المتحدة على مجلس الأمن. وعلى الرغم من ذلك، لم تخلُ تصريحات المسؤولين في إيران من تعبيرات تؤشر إلى الرغبة في التفاوض مع الغرب، إلى جانب تعبيرات تؤكد حق إيران في تطوير برنامجها النووي وامتلاك الطاقة النووية، إذ تعتبر إيران موضوع استقلاليتها وحريتها الاقتصادية والتكنولوجية خطّاً أحمر لا يمكن تجاوزه أو التنازل عنه.

ففي الفترة الأولى من الكشف عن البرنامج النووي (2002–2004)، لعب الوسطيون دوراً كبيراً في عملية صنع القرار في الملف النووي، وكان دورهم أساسيّاً لتجنب قيام الغرب برفع البرنامج النووي إلى مجلس الأمن (كسب الوقت)، وقام الخامنئي بتفويض روحاني (رئيس المجلس القومي آنذاك) لتقديم إطار مرن للدبلوماسية النووية بالاستفادة من الخلافات القائمة بين أوروبا وأمريكا حول الحرب على العراق، وقد استطاعت إيران جذب الطرفين إلى المفاوضات دون زيادة حدة المشكلة[324].

ولكن انتخاب نجاد للولاية الثانية، وفي الوقت الذي كانت إيران تتعرض فيه لضغوطات دولية، وتستعد لمرحلة جديدة في البرنامج النووي تتسم بالإصرار على الحقوق النووية لإيران، أصدر آية الله الخامنئي فتوى يؤكد فيها عدم شرعية حيازة السلاح النووي، موظفاً الخطاب الديني لاحتواء شكوك الغرب وحماية مصالح إيران.

ويبين الجدول (1) في قائمة الملاحق كيف أن التصريحات الإيرانية كانت تتراوح بين التشدد والتعبير عن الرغبة في الحوار وكيف اختلفت لغة هذه التصريحات ما بين الفترة الأولى، والفترة الثانية من ولاية نجاد.

لقد شهدت الولاية الأولى من حكم نجاد (2005–2009) تقدماً كبيراً في البرنامج النووي، وتخصيب اليورانيوم، بمعزل عن التعاون مع الترويكا ومع وقف التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

[324]Nima Gerami, "Leadership Divided? The Domestic Politics of Iran's Nuclear Debate", The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus 134 (February 2014), 32

في هذه الفترة، كان اختيار الفريق التفاوضي يتم وفق متطلبات المرحلة وطبيعتها، فهذا التشدد مناسب في ظل تراجع أمريكا في العراق، حيث شعرت إيران أن موقفها قوي في ظل تناقص القوة الأمريكية في المنطقة، فهي لن تكون قادرة أو متفرغة لوقف البرنامج النووي الإيراني، وهذا ما سيكسب إيران المزيد من الوقت لامتلاك أوراق رابحة تفرض حضورها على واشنطن.

وفي تلك الفترة، تم إقصاء كبار المفاوضين واعتقال آخرين مثل قورن ناصري ومير حسن موسوي وغيرهما، تحت اتهامات تسريب أسرار نووية للقوى الخارجية الغربية[325]، واستبعد حسن روحاني (كبير المفاوضين من 2002–2005)، وجيء بعلي لاريجاني المقرب من المرشد، الذي يصنف محافظاً معتدلاً مقرّباً من المرشد الأعلى، كما أجبر نجاد سفراء إيران البارزين في كل من بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، والأمم المتحدة، على الاستقالة، ما تسبب في تجميد عملية المفاوضات[326].

لقد ظهرت في عهد نجاد منظومة جديدة للسياسة الخارجية من خلال مكتب جديد، هو مجلس الأمن القومي، يتمتع بكافة الصلاحيات النووية، يشرف عليه الخامنئي، ويحتوي على ممثلين له وموالين من مجلس تشخيص مصلحة النظام ومجلس الخبراء وصيانة الدستور وغيرها، بمعنى أن المرشد الأعلى يريد أن يحكم السيطرة على عملية صنع السياسة الخارجية في هذا الملف الأمني[327].

وقد تمت الاستعاضة عن الفريق التفاوضي الذي تشكل في فترة رئاسة محمد خاتمي (1997–2005)، بجماعة من المتشددين الذين غيّروا مجرى المفاوضات، الأمر الذي أجبر الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) على رفع الملف النووي إلى مجلس الأمن في آذار 2006[328]. ويعلّق بعض الباحثين[329] أن هذا التغيير والخطاب المتشدد الذي تبنته إيران في تلك الفترة كان

[325] Carel Martin Landsberg, "An analysis of Iranian Negotiating Style as evidenced from the 1979 US Hostage crisis and the Iran-EU nuclear negotiations from 2003 to 2006, theses diss., University of Pretoria, 2008, 207

[326] SAMII, A, "President still in charge of nuclear program, despite speculation to the contrary", Radio Free Europe, 1 November 2005, < Accessed on 7 May 2017> https://www.rferl.org/a/1062556.html

[327] عبد المؤمن، "الجمهورية الثالثة في إيران"، 188-189

[328] Iran Focus, "A founder of Iran's secret police now chief nuclear negotiator", 11 September 2005, <Accessed on 7 May 2017>, http:www.iranfocus.com.modules/news/print.php?storyid=3671.

[329] SAMII, "President still in charge of nuclear program"

بالتزامن مع تزايد وتيرة التحدّيات الخارجية التي واجهتها إيران حينها، إلى جانب تصاعد حدّة الاستقطاب الدولي مع وصول إدارة جمهورية متشددة في واشنطن[330].

إذاً، سعت إيران في تلك الفترة إلى تطوير برنامجها النووي وامتلاك الدورة النووية الكاملة، وسعت أيضا إلى تعديل ميزان القوة لصالحها قبل الدخول في أي اتفاق عن طريق سياسة كسب الوقت، وتبادل الأدوار والتفاوض المفتوح، لعدم قدرتها على تحمل العقوبات الاقتصادية لوقت طويل، وتلافياً لتحول حرب الخطابات لحرب حقيقية على أرض الواقع، فلم يكن توقيع الاتفاق ممكناً دون أن تكون إيران قوية نوويّاً وقادرة على مواجهة الغرب.

3.2.2 التعلم من التجارب السابقة

لقد مرّت إيران خلال فترة رئاسة محمود أحمدي نجاد بالعديد من التجارب التي راكمت المعلومات وأثّرت على توجهات صُنّاع السياسة الخارجية في إيران. ففي ظل ثبات الهوية، ووضوح المصالح المتعارف عليها مسبقاً، تتغير توجهات الفاعلين لمتابعة والحفاظ على هذين المرتكزين. وتبيّن الباحثة هنا التجارب الأكثر تأثيراً:

[330] محمد عباس ناجي، "حقبة روحاني: حدود التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية"، مجلة السياسة الدولية (3.5.2014) http://www.siyassa.org.eg/News/3703.aspx

أولاً: اشتداد وطأة العقوبات الاقتصادية على إيران

بيّنت الباحثة في أقسام سابقة أن إيران تسعى إلى بناء دولة مستقلة سياسيّاً واقتصاديّاً، ورافضة للهيمنة والتبعية، وتسعى للحفاظ على مكانتها البارزة على الساحتين الإقليمية والدولية. ولطالما كان الاقتصاد هو المحرك الأساسي في تغيير توجهات الشعب الإيراني واندلاع الحراكات الشعبية، وكان تراجع الاقتصاد هو السبب في اتحاد البازار مع رجال الدين، كما تم التحدث سابقاً حول فترة الحكم القاجاري، وفي فترة الدولة البهلوية.

ولأن الهوية الوطنية الإيرانية ثابتة، وهي التي تحدد المصالح، كانت العقوبات الاقتصادية من القضايا المهمة التي ساهمت في قيام إيران بتغيير توجهاتها في السياسة الخارجية تجاه الولايات المتحدة.

منذ الثورة الإسلامية واندلاع أزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران عام 1979، فرضت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من العقوبات الاقتصادية على إيران، على إثر الإطاحة بنظام الشاه الموالي لمصالح الأمريكيين في المنطقة، وبعد حدوث أزمة الرهائن[331]. ومع اكتشاف المنشآت النووية والكشف عن البرنامج النووي، إلى جانب رفض إيران وقف تخصيب اليورانيوم، اشتدت وطأة هذه العقوبات المفروضة من قبل أمريكا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.

إن السياسات الاقتصادية التي اتبعها محمود أحمدي نجاد أحدثت تحولاً كبيراً في مسار السياسة الاقتصادية الإيرانية، حيث ازدادت المشكلات الاقتصادية بارتفاع نسبة التضخم، والبطالة، والفساد وسوء الإدارة[332]. ويرى بعض الباحثين[333] أن الرئيس نجاد استخدم سياسة مالية توسعية تتسم بتضاعف نسبة السيولة النقدية غير المنضبطة سبع مرات عام 2013 مقارنة بفترة رئاسة نجاد الأولى التي كانت مدفوعة بالبترودولار المتدفق إلى خزانة الدولة، إلى جانب زيادة سيطرة

331 اقتحمت مجموعة من الطلبة الإيرانيين السفارة الأمريكية بطهران دعماً للثورة الإيرانية واحتجزوا أكثر من 50 أمريكيا لمدة 444 يوماً

[332] تامر بدوي، "مراجعة كتاب: الاقتصاد السياسي لإيران بعد الثورة"، مجلة سياسات عربية، العدد 17 (تشرين الثاني 2015)، 161

[333] المرجع السابق، 161-162

الحرس الثوري على العديد من الشركات الحكومية على حساب القطاع الخاص الذي جرى تهميشه[334].

كما أثر تشدد نجاد تجاه الغرب، والتزامه بالتقدم في البرنامج النووي بشكل كبير وسريع، على سير المسيرة التفاوضية مع الغرب، وبالتالي درجة العقوبات وحدتها، ويقول أحد الاقتصاديين الإيرانيين: "على المرء أن يأخذ كلام أحمدي نجاد على محمل الجد حين يؤكد أن الاقتصاد ليس علما. لا ينبغي أن يُفسَّر قوله هذا كدلالة على افتقاره للكفاءة الاقتصادية، بل كعلامة على ولائه لشعار آية الله خميني الشهير الذي قال فيه إن اندلاع الثورة لم يكن بسبب سعر البطيخ. بعبارة أخرى، إن تحقيق الأهداف السياسية للجمهورية الإسلامية هو أكبر قيمة من أي ثمن ملموس قد يتطلبه ذلك"[335]. ويلاحظ هادي سمتي، المحلل في مركز الأبحاث الإستراتيجية أن الوسيلة الفضلى لفهم الاقتصاد الإيراني هي بالسؤال عن الأهداف السياسية التي سيعمل الاقتصاد على تحقيقها[336].

لقد أثر إدماج الحرس الثوري في الحياة الاقتصادية بشكل كبير على درجة التأثر في العقوبات الاقتصادية، لا سيما أن الصورة حول الحرس الثوري عند الغرب ليست صورة إيجابية أبداً. وقد بينت وزارة الخزانة الأمريكية أن الحرس الثوري يسيطر على حوالي 20–40% من الاقتصاد، ويشكل مصدر دخلهم السنوي سدس الناتج القومي الإجمالي لإيران[337]. ويتغلغل الحرس الثوري بشكل كبير في القطاعات المالية والتجارية وله مصالح كبيرة في منشآت الصناعات الدفاعية، والإنشائية والنفطية، ويسيطر على مليارات الدولارات في الشركات التجارية [338]، ويعتبر من أقوى الفاعلين على المستوى الاقتصادي[339].

---

[334] أدى وصول نجاد للحكم وتدفق الدعم للحرس الثوري لأقصى درجة، إلى زيادة تغلغل التيار المتشدد في البلاد وتأثيره على السياسة الخارجية، حيث زاد تدخل وتأثير الحرس الثوري على المناحي السياسية وأصبح لديهم مركز بارز في إدارة البلاد، فهم يمتلكون علاقات قوية مع نجاد، ودعموا حملته الانتخابية، حيث شاركوه نفس الفكر الثوري، الأمر الذي جعل من الممكن أن يعمل الطرفان معاً بشكل متناسق، فتأسست الشركات والمؤسسات التي بدت أنها ذات ملكية خاصة ليحكمها رجال سابقون أو مسؤولون حاليون، في الحرس الثوري (راجع :Bayram Sinkaya, "The Revolutionary Guards and The Iranian Politics: Causes and Outcomes of the Shifting Relations Between the Revolutionary Guards and the Political Leadership in Post-Revolutionary Iran", Ph.D. Thesis, Middle East Technical University (2011) p.277

[335] الانخراط الأمريكي- الإيراني: المشهد من طهران، 17

[336] المرجع السابق، 17

[337] Emanuele Ottolenghi et al. "How the Nuclear Deal Enriches Iran's Revolutionary Guard Corps", Foundation for Defense of Democracies (October 2016), 11

[338] U.S. Department of the Treasury, "Fact Sheet: Treasury Sanctions Major Iranian Commercial Entities," June 23, 2011.)http://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/

إن زيادة تغلغل الحرس الثوري داخل النظام السياسي الإيراني، أدت إلى ما يمكن تسميته "عسكرة السياسة والاقتصاد"، لا سيما في عهد أحمدي نجاد، ما أثر على سير المفاوضات، واحتمالية توقيع الاتفاقية النووية المشتركة، فقد زاد تغلغلهم مثلاً في المناصب الوزارية وفي البرلمان والوزارة الخارجية[340]، إلى جانب ذلك، فهم يسيطرون على أكثر من 40% من الاقتصاد، لا سيما في مجال الطاقة والغاز، إن هذا التغلغل أو التأثير المتزايد للحرس الثوري في إيران في المجالات السياسية، والاقتصادية، والتجارية، والأمنية، يجعلها جماعة مصالح بامتياز[341].

وقد أشارت مجلة "ناشونال إنترست" إلى تحول الحرس الثوري من منظمة عسكرية إلى كيان اقتصادي وسياسي خلال فترة الرئيس هاشمي رفسنجاني (1989–1997)، الذي سهل دخولهم للنشاطات الاقتصادية، آملاً أن يحصل على دعمهم للنظام في الأزمات القومية، وساعدت سياسات الخصخصة التي اتبعها رفسنجاني على تغلغل أولئك في النظام اقتصاديّاً، إلى جانب وصول محمود أحمدي نجاد للحكم وتدفق الدعم للحرس الثوري لأقصى درجة [342].

مع مجيء أوباما إلى الحكم، عام 2009، وانطلاقاً من إيمانه بفعالية العقوبات الاقتصادية للتأثير على الطرف المقابل، اشتدت وطأة العقوبات الاقتصادية التي أثرت على القطاعات الاقتصادية الحيوية بشكل كبير، بالإضافة إلى تأثيرها على مصالح بعض جماعات المصالح كالحرس الثوري.

في عام 2010، أقرّ مجلس الشيوخ والنواب الأمريكي "القانون الشامل للعقوبات والمساءلة وسحب الاستثمارات في إيران" أو "CISADA"، حيث استهدف هذا القانون منتجات النفط غير المكررة والمصدرة عن طريقة كيانات غير أمريكية، والذي بدوره أدى إلى وقف عقود إيران مع العديد من شركات النفط العالمية الكبرى[343]. وجاء ذلك بالتزامن مع قرار مجلس الأمن للأمم

---

tg1217.aspx)

[339] Ottolenghi et al. "How the Nuclear Deal Enriches Iran's Revolutionary Guard Corps", Foundation for Defense of Democracies (October 2016), 11

[340] ناصر، "السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني"، 48-49

[341] Jerrold D. Green, Frederic Wehrey, and Charles Wolf Jr.,"Understanding Iran", (Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2009, 65

[342] Bayram Sinkaya, "The Revolutionary Guards and The Iranian Politics: Causes and Outcomes of the Shifting Relations Between the Revolutionary Guards and the Political Leadership in Post-Revolutionary Iran", Ph.D. Thesis, Middle East Technical University, 2011, pp.277

[343] Whitehouse, "Fact Sheet: Sanctions Related to Iran", (2012, July 31), <accessed on 4 June 2017> https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2012/07/31/fact-sheet-sanctions-related-iran

المتحدة "1929" الذي يُعتبر من أكثر القرارات فعالية، حيث مدد حظر السلاح، ومنع إيران من القيام بأنشطة متعلقة بالصواريخ الباليستية، إلى جانب حظر السفر، وتجميد ممتلكات الحرس الثوري، وطالب إيران بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ووقف تخصيب اليورانيوم[344].

وقد تم فرض العقوبات على خطوط إيران الجوية وشملت كلاً من شركة Tidewater Middle East Co.، إلى جانب شركة Commercial Airline و Mahan Air ، وذلك بسبب ادعاء الولايات المتحدة بأن هذه الشركات لها روابط مع الحرس الثوري، إلى جانب غيرها من الشركات الأجنبية مثل .Fal Oil Company LTD و Kuo Oil و Zhuhai Zhenrong Com K، كما فرضت عقوباتها على الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات والأمن الإيرانية، إلى جانب غيرها من المؤسسات الحكومية[345].

في عام 2012، مررت إدارة أوباما جولة جديدة من العقوبات التي استهدفت بنك إيران المركزي، وأي مؤسسة أخرى تستلم دفعات مبيعات النفط[346]، وتعزز ذلك في إصدار قرار "تخفيف تهديد إيران وسوريا على حقوق الإنسان للعام 2012"، الذي منع التعامل الأمريكي والتبادل التجاري والمالي مع إيران[347]. بالإضافة إلى ذلك، وضعت الإدارة الأمريكية معيقات أكبر فيما يخص التبادلات الاقتصادية بين أمريكا وإيران، ففرضت عقوبات على البنوك الأجنبية التي تتعامل مع البنك المركزي الإيراني، وأقرت بأن أي تعامل مع إيران يعني تجميد حسابات أي أمريكي إذا تعامل بشكل واضح مع حكومة إيران وأي مؤسسات ذات صلة[348].

كما فرضت الولايات المتحدة، ضمن قرار Iran Freedom and Counter-Proliferation Act of 2012، عقوبات أخرى تتضمن قيام الرئيس الأمريكي بإعاقة أو منع جميع التبادلات بين الأفراد والأشياء التي يحددها الرئيس، لا سيما في مجالات الطاقة، والغاز، والنقل، والمعدات

---

[344] Hussein Abdullah Qader, "The Impact of US Sanctions on Iran", International Journal of Sciences:Basic and Applied Research, vol. 11 (2014), 46 http://www.gssrr.org/thesis/13.pdf

[345] Ibid, 41

[346] "عقوبات أمريكية جديدة على إيران"، سكاي نيوز عربية (9 تشرين الثاني 2012) http://bit.ly/2eOkCsU

[347] Public Law 112- 158 (112th Congress, law number 158) https://www.congress.gov/112/plaws/publ158/PLAW-112publ158.pdf

[348] J.L Boucher & J. Gerrish, J. "New Sanctions against Iran: President Obama Signs the Iran Threat Reduction and Syria Human Rights Act of 2012" (2012, August 14). https://www.skadden.com/insights/publications/2012/08/new-sanctions-against-iran-president-obama-signs-t

الثقيلة[349]. قيّدت العقوبات الاقتصادية حركة إيران في كافة المجالات المدنية والاقتصادية والعسكرية، وحظرت تعامل العديد من الشركات والبنوك والأفراد الأجانب مع إيران، وهذا أدى إلى تضييق الخناق عليها من كافة النواحي، والذي بدوره أثّر على الاقتصاد الإيراني الداخلي ومصالح الحرس الثوري.

وأثّرت العقوبات على الاقتصاد الإيراني وأدت إلى تراجعه، ومن أجل فهم سبب هذا التأثير، فلا بد من الإشارة إلى شكل النظام الاقتصادي خلال السنوات الماضية وخلال فترة الحصار، حيث مثلت إيران ثالث أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط، والتاسع والعشرين على مستوى العالم بحجم 330 مليار دولار للناتج القومي الإجمالي، وشكلت صادرات النفط 80% منه، الذي كان يسهم بنحو 60% للدخل القومي الإيراني، وتمتلك 10% من احتياطي النفط.

وبينما كان نمو الناتج القومي الإجمالي لإيران عام 2007، 9.1%، وصل عام 2012 إلى 6.6%، وعاد ونما بنسبة 3% في عام 2014 مع الانفتاح الإيراني على الولايات المتحدة واستكمال المفاوضات. ومن ناحية تجارية، كلّفت العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة والغرب على إيران أكثر من 160 مليار دولار في مجال أرباح النفط منذ عام 2012، وتراجعت صناعات السيارات بنسبة 40% بين عامي 2011 و2013[350].

ثانياً: أزمة 2009

مثلت الانتخابات الرئاسية العاشرة (2009) نقطة مفصلية في تاريخ النظام الإيراني؛ فالرئيس نجاد هو أول رئيس تقوم مظاهرات اعتراض على فوزه، وهذا بدوره سينتقص من مشروعيته وشرعية النظام، وبالتالي سيهدد النظام الذي بُني بعد الثورة، فمشروعيته أخذها بعد مصادقة المرشد الأعلى على نتيجة الانتخابات[351]. بالإضافة إلى ذلك، تضررت صورة إيران في المجتمع الدولي جراء الانتخابات وما تلتها من تظاهرات، وتعززت صورة إيران غير الديمقراطية نتيجة

[349] "Iran Freedom and Counter Proliferation Act-related SDN updates; Anti-terrorism Designations", Office of Foreign Assests Control (7/3/2013) https://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/OFAC-Enforcement/Pages/20130703.aspx

[350] The Iran Primer, "Iran's Economy, By the Numbers", (May 11, 2015) http://iranprimer.usip.org/blog/2015/may/11/irans-economy-numbers

[351] اللباد، "طائر إيران الخرافي ثلاثي الأجنحة"، 15

قيام الجيش والأجهزة الأمنية بقمع المتظاهرين واعتقال عديدين، وهذا ما جمّد فرص التفاوض في الملف النووي، وزادت العقوبات عليها بهدف الضغط عليها لتغيير سياساتها[352].

في هذه الانتخابات، حقق نجاد فوزاً ساحقاً بنسبة 63.63% على نظيره موسوي الذي حاز على نسبة 33.75% وفق الإحصاء الحكومي الرسمي. انتقد الوسطيون سوء إدارة أحمدي نجاد للقضايا الاقتصادية التي برأيهم أدت إلى عزلة إيران عن المجتمع الدولي. وقد ازدادت وتيرة هذه الانتقادات في السنتين الأخيرتين من حكمه، حيث أصبح هناك تخوف على سلامة البرنامج النووي في ظل التراجع الاقتصادي. وخرج الملايين من الإيرانيين إلى الشارع مرتدين الملابس الخضراء دعماً لموسوي.

وردّاً على الاحتجاجات الواسعة، قامت الحكومة بسجن آلاف الإصلاحيين ومحاكمتهم، لقد أطلق الخامنئي العنان للشرطة والمجموعات العسكرية شبه المسلحة من أجل ردع المحتجين[353].

إن النتيجة الأخطر لفوز نجاد في المرة الثانية هي أن صورة إيران في الخارج قد تدهورت مرة أخرى، لا سيما بعد أحداث 2009، صحيح أن المرشد الأعلى ومواليه هم الذين يصنعون القرار، ولكن احتجاجات عام 2009 خلقت ديناميات جديدة في الشارع الإيراني وفي الرأي العام الأمريكي يمكن لخصوم إيران البناء عليها لممارسة المزيد من الضغوط على إيران[354]. وبناء على ذلك، وباستغلال المتغيرات الدولية مع مجيء باراك أوباما عام 2009 واستخدامه للسياسة غير التدخلية، كان المرشد الأعلى قد أبعد نفسه عن نجاد وقراراته المنفردة[355].

ويُمكن القول أن بعد حدوث هذه الأزمات، أعاد صانع القرار الإيراني تفكيره من أجل إيجاد آليات لاحتواء هذه الأزمات بالشكل الذي سيعيد النهوض بالاقتصاد الإيراني أولاً، ويخرجها من عزلتها السياسية والاقتصادية التي حلّت عليها بفعل السياسة المتشددة لنجاد والعقوبات الاقتصادية ثانياً، وضمان عدم تكرار الحراكات الشعبية التي تُهدد الكيان السياسي الإيراني وشرعيته ثالثاً.

إن هذه الآليات احتاجت إلى إعادة تكييف توجهات إيران تجاه شعبها وتجاه النظام الدولي بشكل عام، وهنا، تكمن أهمية إعادة بناء تصورات "الآخر" حول إيران، فقد كيّفت الأخيرة تصرفاتها،

---

[352] المرجع السابق، 15
[353] بارزي، "إيران والمجتمع الدولي"
[354] اللباد، "طائر إيران الخرافي ثلاثي الأجنحة"، 53
[355] Gerami, "Leadership Divided? Domestic Politics of Iran's Nuclear Debate", 34

وحدّدت المجال الممكن لأعمالها، ورسمت الاستراتيجيات اللازمة لتحقيق أهدافها عن طريق إعادة تصوير نفسها أمام الآخر[356].

وقد كان الوجه الذي سيقود شكل هذا التغيير هو حسن روحاني الوسطي وفريقه التفاوضي، ولغة روحاني المُعبّرة عن رغبة إيران في الحوار والتخلص من العقوبات المرهقة. وهذا ما سيتم الحديث عنه في القسم اللاحق.

3.2.3 حسن روحاني: الوجه الجديد لتغير أدوات السياسة الخارجية

فاجأ نجاد العالم عندما هنأ أوباما بفوزه في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2009، في المقابل، هنأ أوباما الإيرانيين لمناسبة العام الجديد، مثمناً حضارة إيران وعراقتها، وحرص واشنطن على تخطي الخلافات[357]. رد الخامنئي التهنئة سريعاً، وأظهر خطاباً أكثر انفتاحاً على الولايات المتحدة، ولكنه لم يتوانَ عن تحديد مظلوميات إيران الكثيرة كالعقوبات، ودعم أمريكا لجماعة جند الله وغيرها، ولكنه لم يبد أي علامة تشير إلى ضرورة تجنب الحوار مع الولايات المتحدة، وهكذا ليحدد طبيعة النهج الذي سيخطه إزاء الولايات المتحدة "فخط خامنئي إزاء أوباما والولايات المتحدة سيكون خط إيران الأوحد"[358].

نشرت صحيفة المونيتور الفرنسية تقريراً حول المفاوضات السرية التي جرت بين إيران والولايات المتحدة في سلطنة عُمان في صيف 2011، واستمرت حتى عام 2012[359]. فإن كانت هذه الادعاءات التي يُشير إليها التقرير صحيحة، فإن ذلك يعكس التقرير مرونة الخامنئي تجاه واشنطن وتجاه الرئيس أوباما بالتحديد. وأشار إلى تصريحات علي أكبر صالحي، نائب الرئيس الإيراني الحالي ورئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية حول شروط إيران التفاوضية، حيث قال إن المرشد الأعلى منح الإذن بالمفاوضات المباشرة، وفق أربعة شروط: عقد المفاوضات على

---

[356] سميث، "البنائية"، 333

[357] تاريتا بارزي، "إيران والمجتمع الدولي"، ترجمة زيتة إدريس، مراجعة وتحرير مركز التعريب والترجمة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون (2012)، 74-75

[358] المرجع السابق، 76

[359] Laura Rozen, " Inside the secret US-Iran diplomacy that sealed nuke deal", Al Monitor (August 11. 2013) <accessed on 20/4/2017> http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/08/iran-us-nuclear-khamenei-salehi-jcpoa-diplomacy.html

مستوى أدنى من وزراء الخارجية، وألا تكون المفاوضات معقودة لمجرد التفاوض فقط، وألا تتعدى موضوع المفاوضات النووية. أما الشرط الرابع، فكان حول إدارة المفاوضات[360].

أما الانتخابات الإيرانية التي جرت عام 2013، فقد وفرت مؤشرات ومعطيات تعين على التعرف على ملامح السياسة الخارجية الإيرانية، لا سيما في ظل اختيار حسن روحاني ذي التوجهات الوسطية[361]، فقد انتخب روحاني ليشكل وجه المرحلة الجديدة القائمة على الحوار البناء من أجل تحقيق المصلحة الإيرانية، وضمان الاعتراف الدولي بالدورة النووية الكاملة لإيران. كما عكس انتخاب روحاني إرادة الشعب الإيراني بالحل ورغبته في رفع العقوبات التي سببت له المعاناة، ما يعني أنها بمثابة استفتاء على ضرورة استغلال إيران لفرصة تغيير السياسة الأمريكية وحل الملف بالطرق الدبلوماسية قبل "ثورة الشعب المستقبلية" نتيجة لآثار العقوبات.

ومن اللافت تنافس روحاني في الانتخابات الرئاسية للعام 2013 مع خمسة من المرشحين المحافظين، وقد بدا الأمر مدبراً، ولكن فوز "المعتدل" على "المحافظين" أمّل الغرب بإمكانية حل الأزمة النووية بالطرق السلمية، وعكس ملامح المرحلة الجديدة المغلّفة بروحاني، هذا على الرغم من تشكيك الأمريكان بجدية إيران، فقد قالوا، حسب صالحي: "إننا لسنا على استعداد للمفاوضات"[362].

لقد آمن روحاني أن السبب وراء الأزمات الاقتصادية الإيرانية يتمثل في العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة والمجتمع الدولي عليها[363]، فاستمرار التراجع الاقتصادي سيزيد من تبعية إيران على دول الأخرى، وسيحفز الدول الأخرى على التدخل في شؤونها، فالحل هو ضرورة فتح العلاقات مع الخارج على أساس الثقة المتبادلة والشفافية، معتبراً أن التشدد في السياسة الخارجية لإيران سيتسبب في عزلتها على الساحتين الإقليمية والدولية [364].

لذا، حرص روحاني على تفعيل علاقاته مع الغرب، لا سيما الولايات المتحدة، والتواصل معه لإبراز نوايا الإيرانيين الحسنة وانفتاحهم على المفاوضات، فقد سافر الرئيس روحاني مع المرشد الأعلى إلى نيويورك لإلقاء كلمة في اجتماع الهيئة العامة للأمم المتحدة بعد شهر من انتخابه

---

[360] محمد علي شعباني، "علي أكبر صالحي يكشف تفاصيل جديدة عن القنوات السرية الأمريكية- الإيرانية"، ن بوست (30 كانون الأول 2015)، تم استرجاعه 2017/4/20 http://bit.ly/2rG08Ko

[361] ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني، ص25

[362] شعباني، "علي أكبر صالحي يكشف تفاصيل جديدة عن القنوات السرية الأمريكية- الإيرانية"

[363] Serkan, Iran- the U.S. Nuclear Deal and What can it Change,

[364] ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني: حدود التأثير وأهم الملامح، ص27

عام 2013، في الوقت الذي كان فيه فريقه التفاوضي يبذل جهوداً حثيثة في المفاوضات الجارية في فيينا، للوصول إلى مسودة اتفاق مؤقت يبني على أساسها تفاهمات مشتركة بين الغرب والولايات المتحدة وإيران. وتجدر الاشارة إلى أنه على الرغم من انتشار الصورة النمطية لروحاني كشخصية معتدلة تتعارض مع شخصية المرشد الأعلى المحافظة، إلا أن واقع الحال غير ذلك، فالاثنان قريبان جدّاً من بعضهما، فهو رجل "معمم"، الأمر الذي من شأنه أن يساعده على التفاهم مع المرشد، كما أن روحاني ارتبط بالمرشد خلال 15 عاماً مضت، من خلال عضويته في مجلس الخبراء، وعمله كممثل للمرشد في المجلس الأعلى للأمن القومي[365].

وخلال بضعة أسابيع من انتخاب روحاني، بدأ الحديث عن إمكانية توقيع اتفاق مشترك في 17 أيلول 2013[366]. وأرسل روحاني رسائل تحمل إشارات إيجابية نحو الغرب، فمن إدانة استخدام السلاح الكيميائي في سوريا، إلى تهنئة اليهود في رأس السنة اليهودية أو "روش هاشاناه"، مروراً بتبادل الرسائل مع أوباما، إلى إطلاق سراح العديد من المساجين[367].

فتحت هذه الرسائل فصلاً جديداً من الدبلوماسية الإيرانية المؤكدة على أهمية التقارب والمفاوضات والمرونة[368]. ولكن في الوقت نفسه، حاول روحاني "رفع شعارات لا تزعج المرشد الأعلى آية الله خامنئي[369]، الأمر الذي من شأنه أن يساعد روحاني على تخفيض الفجوة بين مراكز القوى المتصارعة في إيران وتحقيق التوافق الداخلي حول توجهات السياسة الخارجية على خلاف فترة نجاد.

وتُظهر المفاوضات السرية التي كانت قد بدأت مع الولايات المتحدة عام 2012 في إيران، أن النظام الإيراني كانت لديه الرغبة حتى قبل الانتخابات في اختبار خيارات أخرى للتعامل مع الغرب[370].

---

[365] المرجع السابق، 38

[366] المرجع السابق، 15

[367] Laura Rozen, "Three days in March: New details on how US, Iran opened direct talks", (January 8, 2014 <accessed on 1/6/2017> http://backchannel.al-monitor.com/index.php/2014/01/7484/three-days-in-march-new-details-on-the-u-s-iran-backchannel/

368 Bahman Baktiari, Rouhani's Nuclear Gridlock: Assessing the Domestic Challenges to President Hassan Rouhani's Nuclear Deal with the West, (The Arab Gulf Institute in Washington, 2 January 2015) http://www.agsiw.org/publication-3-title-goes-here/#sthash.HOk2uAhB.dpuf

[369] اقتباس ورد في كتاب ناصر، "السياسة الخارجية في عهد حسن روحاني"، 39

[370] محمد عباس ناجي، "حدود التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية"، (مجلة السياسة الدولية، 3 أيار 2014) http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/3703.aspx

ونشر روحاني في صحيفة واشنطن بوست، وهي من أكثر الصحف قراءة في الولايات المتحدة، مقالاً بعنوان "آن أوان الانخراط Time to Engage"، مؤكداً فيه أهمية الشراكة البناءة في عالم يحتمل مبدأ رابح– رابح ويتجنب مبدأ خاسر – رابح، حيث لا يمكن لكل طرف من الأطراف أن يربح، وعليه، فكل طرف يهتم بمصالحه، مع الأخذ بعين الاعتبار مصالح الآخرين، مُشيراً إلى ضرورة تجنب القرارات الأحادية التي تعظم من استخدام القوة والعنف، وتعيق حل قضايا الإرهاب والتطرف[371]. وصرح روحاني أن إيران لن تتنازل عن حقها في تخصيب اليورانيوم، إلا أنها تسعى من خلال المحادثات، والوقت، وقليل من الليونة، لبناء ثقة متبادلة وإزالة الشكوك حول نوايا إيران من المشروع النووي وإبرازه بشكل شفاف وواضح أمام العالم[372].

وُضع الملف النووي تحت مسؤولية وزارة الخارجية، بعد أن كان مجلس الأمن القومي هو المسؤول عن ذلك، علماً بأنه لا يمكن تحقيق أي اختراق في المفاوضات دون موافقة الخامنئي، حتى أن موضوع نقل الملف من المجلس إلى الوزارة لم يكن سيتم دون مباركة المرشد[373]. إن هذه المباركة، تعني أن المفاوضات أصبحت تحت إدارة روحاني، ضمن الخطوط الحمراء التي حددها الخامنئي، الذي أعطى الفرصة لدبلوماسيين مثل جواد ظريف، وعباس عراقجي، أن يقودوا المفاوضات[374]، بشكل يحافظ على حقوق إيران في استخدام الطاقة النووية:

"نحن نأمل أن تحقق التقدم تجاه حل هذه القضية بناءً على احترام حق الشعب الإيراني في الحصول على التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، ومن ضمنها حقنا في التخصيب، ولكن في الوقت نفسه ضمان أنه لا يوجد أي قلق دولي من أن برنامج إيران النووي ليس سلمياً"– ظريف[375].

---

[371]The Washington Post, President of Iran Hassan ROuhani: Time to Engage, 19 September 2013. https://www.washingtonpost.com/opinions/president-of-iran-hassan-rouhani-time-to-engage/2013/09/19/4d2da564-213e-11e3-966c-9c4293c47ebe_story.html

[372] Alireza Ahmadian, A combination of Internal changes, domestic issues and sanctions mean that Iran is back at the negotiating table with the US, (LSE, October 2013), PDF http://bit.ly/1TO7mSl

[373] ناصر، "السياسة الخارجية في عهد حسن روحاني"، 64

[374]Edward Wastnidge, "Strategic Narrative and Iranian foreign policy into the Rouhani era", (E-ir, March 10 2016), <Accessed on 7 May 2017> http://www.e-ir.info/2016/03/10/strategic-narratives-and-iranian-foreign-policy-into-the-rouhani-era/

[375] Julian Borger, " Breakthrough hailed as US and Iran sit down for nuclear deal discussion", The Guardian, 27 Sep 2013, <Access on 5 May 2017> https://www.theguardian.com/world/2013/sep/27/us-iran-nuclear-deal-discussion

ففي تلك الفترة، تزايد الحديث عن الخطوط الحمراء في فترة حسن **روحاني**[376] للفريق المفاوض النووي، واستمرار حديث الخامنئي عن الاقتصاد المقاوم[377] يعني أن إيران لن تتنازل عن مبادئها الثابتة، وهذه التصريحات تهدف إلى حماية مرتكزات إيران وخطوطها الحمراء في ظل المرونة التي اتبعها الإيرانيون لتحقيق مصالحهم التي حددتها الهوية.

شارك روحاني في هذه التوجهات الوسطية وزير الخارجية جواد ظريف، الذي وصفه المحلل بمؤسسة كارنجي للسلام الدولي كريم سجادبور بأنه "أنجح دبلوماسي حظيت به إيران منذ الثورة"، وتابع: "هو الرجل الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يتحدث إلى وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في يوم ثم إلى علي خامنئي في اليوم التالي، وأن يقنع كلاً منهما بأنه يشاركه وجهة نظره"[378].

ويعتبر ظريف من صلب نظام الثورة، وفي الوقت نفسه من مؤيدي الدبلوماسية العلنية، واستطاع بإتقانه اللغة الإنجليزية، وألفته للحضارة الغربية التي درس فيها وعمل فيها منذ أن كان دبلوماسيّاً لدى الأمم المتحدة ومن ثم مندوباً عن بلاده فيها منذ عام 2002 حتى عام 2007، إلى جانب خبرته بالمفاوضات التي قادها لسنوات عدة بشأن البرنامج النووي[379]؛ أن يسهم في إنهاء أزمة أقلقت المجتمع الدولي كلّه.

ويؤمن ظريف أن العولمة تتيح للفرد الفرصة للتأثير على المستوى الدولي، واستطاع أن يستخدم المساحات العامة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ليعبر فيها عن السياسة الخارجية الإيرانية ونواياها الإيجابية دون قيد أو شرط. ومن خلال الرسائل الإيجابية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أثر على الرأي العام والمجتمع الدولي[380]، رأى ظريف أهمية استغلال أدوات

---

[376] The United States Institute of Peace. "The Iran Primer: Khamenei's Red Lines on Nuclear Talks." Khamenei's Red Lines on Nuclear Talks. http://iranprimer.usip.org/blog/2014/apr/16/khamenei%E2%80%99s-red-lines-nuclear-talks (accessed November 26, 2018).

[377] محمد عباس ناجي، "حقبة روحاني: حدود التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية"، مجلة السياسة الدولية (3.5.2014) http://www.siyassa.org.eg/News/3703.aspx

[378] عربي 21، جواد ظريف. "دبلوماسية باسمة" حققت اتفاقاً نوويّاً، 14 تموز 2015 http://bit.ly/1NnEeSM

[379] الجزيرة. نت، جواد ظريف.. المفاوض النووي البشوش، 21 آذار 2015 http://bit.ly/1HwPwLG

[380] Reza Solat, Nuclear Agreement and Zarif's Media Diplomacy, Iran Review (23 July 2016). http://www.iranreview.org/content/Documents/Nuclear-Agreement-and-Zarif-s-Media-Diplomacy.htm

الدبلوماسية العامة للتواصل لتوجيه النظام الدولي وتقديم المعلومات الضرورية عن إيران وتوجهاتها الدولية، لكي يستطيع العالم أن يظهر احتراماً أكبر لها. كما فكر ظريف بموقع إيران بين الدول الأخرى الذي من الممكن تعزيزه من خلال الدبلوماسية العامة، والتواصل الإستراتيجي الذي لا يقل شأناً عن دور طاولة المفاوضات لإيجاد حل للأزمة النووية[381].

في الفترة الأخيرة، ظهر مصطلح "دبلوماسية تويتر" #TwitterDiplomacy ليبرز دوره في بناء اتفاقية نووية مشتركة على أسس متينة وقوية للصالح الإيراني، حيث أشارت مذيعة الأخبار على قناة NBC، آن كوري Ann Curry، في الوثائقي الذي أعدته عن هذا النوع من الدبلوماسية The Making of A nuclear Deal إلى كيفية مساعدة وسائل التواصل الاجتماعي على تسهيل توقيع الاتفاق.

استخدم ظريف وروحاني تويتر ووسائل التواصل الأخرى لإبراز صورة إيران المختلفة عن السابق، الوسطية وغير العدائية، فقد ظهرت في التغريدات علامات تؤشر إلى وعي وفكر جديدين في إيران، يعكس طموحات إيران الإقليمية والدولية السلمية التي ستخرجها من عزلتها[382].

في الوقت نفسه، واصل روحاني والفريق التفاوضي الحديث عن الخطوط الحمراء التي وضعها المرشد الأعلى والتأكيد المتواصل على ضرورة تبني "الاقتصاد المقاوم" لعدم حسم صفقة تميل كفّة ميزانها لصالح الأمريكيين والغرب[383]، فأراد الإيرانيون المماطلة وإثبات قوة إيران للحصول على اتفاق أفضل.

إن ما سبق يُظهر أن تحركات إيران حدّدتها الثوابت الإيرانية للهوية، والتوجهات المختلفة تجاه الدول الأخرى تنطلق من فكرة النظرية البنائية التي تُشير إلى أن كل الأطراف تسعى لتحقيق رفاهية الجماعة التي تنتمي إليها، فهي الغاية بحد ذاتها[384]، وتغير التوجهات لا يعني تغيراً

[381] Reza Solat, Nuclear Agreement and Zarif's Media Diplomacy, Iran Review (23 July 2016). http://www.iranreview.org/content/Documents/Nuclear-Agreement-and-Zarif-s-Media-Diplomacy.htm

[382] Melissa Etehad, Twitter and Iran's Public Diplomacy Gap, (Iran Wire, 30 June 2014), https://en.iranwire.com/features/5884/

[383] ناجي، "حدود التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية"

[384] Ibid.; pp.336-340.

جذريّاً طالما أن الفاعلين قادرون على تعريف أنفسهم وآلية الحفاظ على هويتهم ومصالحهم الثابتة.

غلب إذاً الطابع المتشدد في فترة أحمدي نجاد، رافقه سرعة هائلة في تطوير الملف النووي، والذي قابله تشدد من قبل المجتمع الدولي الذي زاد من حدّة العقوبات الاقتصادية على إيران. كما واجهت إيران أزمات داخلية، انعكست في الحراك الشعبي ضد نتائج انتخابات 2009، هددت استقلالية إيران وشرعية النظام.

كان لا بد من الإيرانيين القيام بتكييف توجهاتهم نحو المجتمع الدولي من أجل احتواء هذه الأزمات، وإثبات مركزهم العالمي في البرنامج النووي والذي بات يُعتبر جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية الإيرانية الوطنية. تغلفت هذه المرحلة بحسن روحاني الوسطي وفريقه التفاوضي الذي استخدم لغة مرنة أعادت تصوير إيران التي ترغب بحل الخلافات أمام الغرب.

3.3 المتغيرات الدولية

ازدادت العلاقات الأمريكية– الإيرانية سوءاً فور إعلان الأخيرة عن مشروعها النووي في بدايات عام 2000، بعد أن كشفت جماعات من المعارضة الإيرانية ذلك للعالم، وترسخت صورة "الشيطان" –أي إيران– في أمريكا وبعض دول الغرب، وأعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك كونداليزا رايس أن إيران هي مصدر الشر الرئيسي في العالم، وأنها التحدي الأكبر للأمن القومي الأمريكي.

شدد المحافظون الجدد والتيار اليميني في الكونغرس الأمريكي في فترة ولاية جورج بوش الابن (2001–2009) على ضرورة اتباع إجراءات وسياسات لأن مشروعهم النووي بات يشكل تهديداً مباشراً على أمن العالم والمصالح الأمريكية. لم تكن هناك قناعة بالحل الدبلوماسي، وآمن بوش الابن أن إيران لا يمكن الوثوق فيها، ولا تستحق أن تكون لها علاقات مشتركة مع الولايات المتحدة، وبالتالي، لا فائدة من التفاوض معها. وعلى الرغم من إدانة إيران لأحداث 11 سبتمبر فور حدوثها وإبداء الرغبة في التعاون للقضاء على طالبان في أفغانستان، إلا أن خطاب "محور

الشر" استمر وتصاعد وأعاق أي فرصة ممكنة لتعزيز التعاون أو تحسين العلاقات الثنائية، لا بل تم فرض أشكال مختلفة من العقوبات من خلال قرارات أصدرها مجلس الأمن:

– في كانون الأول 2006: صدر قرار 1737 "لمنع إمدادات وبيع أو نقل كل المواد والمعدات والبضائع والتكنولوجيا التي يمكن أن تساهم في الأنشطة المتعلقة بالتخصيب أو المياه الثقيلة".

– في آذار 2007: أصدر المجلس القرار رقم 1747 "لمنع التعامل مع البنك الإيراني الحكومي".

في آذار 2008: مدد القرار 1803 الحظر على الأصول الإيرانية والسفر على المزيد من الشخصيات الإيرانية.

– نصت قرارات مجلس الأمن كذلك على منع واردات الأسلحة إلى إيران وتقييد القروض الممنوحة لها.

ومع فوز أوباما في الانتخابات الأمريكية عام 2009، لم تتغير الصورة السلبية السائدة عن إيران في الولايات المتحدة، اتبع الأسلوب الدبلوماسي والتفاوضي لإيجاد حل للملف النووي والحيلولة دون تطور القدرة النووية إلى قدرة عسكرية، فهو أكثر فعالية وأقل تكلفة.

إن هذه اللغة الدبلوماسية شجعت إيران على الدخول في مرحلة جديدة كانت بدايتها القناة السرية التفاوضية مع أمريكا في عُمان عام 2012، ومثلها الرئيس الوسطي حسن روحاني (2013–).

وعلى الرغم من تعقد عملية صنع السياسة الخارجية في إيران، إلا أن الأزمات والتطورات المختلفة المتلاحقة في عهد الرئيس أوباما، لعبت دوراً مهمّاً في تقريب وجهات النظر وبناء الثقة بين الطرفين. وبناءً على ذلك، يبحث هذا القسم في العلاقة الترابطية بين المتغيرات الداخلية، والإقليمية، والدولية، التي أثّرت بدورها على توجهات إيران في السياسة الخارجية.

3.3.1 جورج بوش الابن

مُنذ اندلاع الثورة الإسلامية 1979، صورت إيران الولايات المتحدة بأنها "الشيطان الأكبر"، وترسخت هذه الصورة في عيون الإيرانيين مع تزايد الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج،

لا سيما بعد حرب الخليج الثانية (1991) وفرض العقوبات الاقتصادية، والتهديد باستخدام قوة السلاح.

ومن خلال دراسة النظام السياسي الأمريكي وطبيعة اتخاذ القرار، يوضح الباحث عامر هاشم عواد في كتابه "دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة"[385]، أن السمة الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية هي سياسة الثبات لا التغيير، فمهما اختلف الرؤساء، واختلفت معهم أيديولوجياتهم وتطلعاتهم، تبقى أهداف السياسة الخارجية الأمريكية واضحة وراسخة، وهي الحفاظ على الأمن والمصالح القومية الأمريكية، وإن اختلفت الأدوات.

وبشكل عام، يبين عواد بأن هناك توجهين للسياسة الخارجية الأمريكية؛ الأول يمثل التوجه التدخلي/ الخارجي الذي يعتمد على المشاركة الفعالة في النظام الدولي لتحقيق المصالح الأمريكية باستخدام كافة الطرق، أما الثاني، فهو التوجه الانعزالي الذي يرفض المشاركة في الشؤون الخارجية، ويعنى بالتركيز على الأمور الداخلية، فهي الأولوية على التدخلات الخارجية386.

اعتمد رئيس الولايات المتحدة جورج بوش الابن عام 2001 السياسة التدخلية في منطقة الشرق الأوسط والعالم بشكل عام، الأمر الذي زاد من حدة العلاقات وزيادة الصراعات مع العديد من الدول، لا سيما إيران، حيث تزامن مجيء بوش الابن مع أحداث 11 سبتمبر 2000، وسيطرة المحافظين الجدد على الكونغرس الأمريكي، وتولي محمود أحمدي نجاد الحكم في إيران عام 2005.

برز تيار المحافظين الجدد بعد انتخاب جورج بوش الابن، الذي كان –أي المحافظون الجدد– يتمتع بدعم العديد من الشركات الأمريكية البارزة، وشركات النفط، والقطاع المالي. وقد وضع هؤلاء إستراتيجية عسكرية عالمية متصورة، ضمن إطار مشروع "القرن الأمريكي الجديد"، بحيث تستخدم فيها الولايات المتحدة كافة أشكال القوة العسكرية وغير العسكرية لتحقيق الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية، لا سيما في منطقة آسيا، وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية. وإن الهدف

[385] عامر هاشم عواد، "دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (2010)، 284

[386] المرجع السابق، 157

الأساسي لهذه السياسات كان تغيير أنظمة الدول التي لا تتماشى مع فكر أو مصالح النظام الأمريكي[387].

وسعى المحافظون الجدد إلى إحكام السيطرة الأمريكية على مصادر الغاز والنفط في غرب ووسط آسيا، وذلك من أجل ضمان تلبية حاجة أمريكا من موارد الطاقة. إن الهدف الأساسي للولايات المتحدة هو إنشاء سيطرة إمبريالية جديدة على الدول الغنية بالموارد والمصادر الطبيعية والنفطية تحت ذريعة الترويج للديمقراطية والحرية[388].

شكلت أحداث 11 سبتمبر ذريعة لواشنطن لغزو أفغانستان (2001) والعراق (2003) تحت عباءة تغيير الأنظمة الديكتاتورية. وصارت السمة الغالبة على السياسة الخارجية لإدارة بوش الابن الحرب الاستباقية، التي تؤكد أن الولايات المتحدة قد تقوم بضربات عسكرية استباقية على أي دولة أو جماعة تراها واشنطن مهددة للأمن الأمريكي[389]، وقد استهدفت هذه الإستراتيجية نوعين من الأعداء: الدول المارقة والإرهاب.

وتصف كونداليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (2005–2009)، إستراتيجية إدارة بوش الابن بأنها كانت تقوم على 3 محاور[390]: ردع الإرهاب والدول المارقة، وتحقيق تناغم في العلاقات بين القوى العظمى، وتعزيز الازدهار ونشر الديمقراطية في العالم. وبالتالي، قامت سياسة بوش الابن وفق إستراتيجية الأمن القومي، حيث التدخلية الجديدة بسماتها (الهجومية، والتوسعية، والأحادية، والعسكرية)، وهي بهذا لجأت إلى توظيف مختلف الأدوات، سواء كانت عسكرية أو سياسية أو ثقافية أو اقتصادية، في سبيل تحقيق أهدافها الإستراتيجية، وقد غلبت الأداة العسكرية على باقي الأدوات[391].

وجد بوش الابن نفسه معنيّاً بالتعامل مع قضايا الانتشار النووي، لا سيما أزمة البرنامج النووي الإيراني، واعتبر أن الإرهاب والانتشار النووي هما أخطر التهديدات الأمنية التي تواجهها بلاده،

---

[387] Enayatollah Yazdani and Rizwan Hussain, "United States' Policy Towards Iran After the Islamic Revolution: An Iranian Perspective", International Studies 43, 3 (2006), 280

[388] Ibid, 280

[389] United States, “The national security strategy of the United States of America”, [Washington]: President of the U.S. (2002)

[390] Melvyn P. Leffler, "Bush's Foreign Policy", Foreign Policy No. 144 (Sep-Oct 2004), 27

[391] عامر هاشم عواد، "دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (2010)، 167

لذا، يجب العمل على ضبط الانتشار النووي وردع الأنظمة التي ترعى الإرهاب من تهديد الولايات المتحدة الأمريكية أو أصدقائها أو حلفائها بأسلحة الدمار الشامل[392]، حيث قال:

"إن الكثيرين على يقين بأن الإيرانيين يريدون بسط نفوذهم على الشرق الأوسط بأكمله، وهم يتوسلون بحزب الله لإشاعة الفوضى واستكمال إستراتيجياتهم، إن غاية من غايات ما يسعون إليه في بث العنف هي إعاقة الإجماع الدولي على برنامجهم النووي، كما أنهم يسعون إلى تخويف الحكومات المعتدلة وكف يدها وحملها على الانكفاء والانسحاب من الشؤون الإقليمية في الشرق الأوسط، ليتولى ملء الفراغ أنصار الأيديولوجيا العدوانية والمتطرفة"[393].

كانت سياسة إدارة بوش الابن امتداداً لسياسة كلينتون تجاه إيران، حيث واصلت محاولاتها إضعاف الحكومة الإيرانية عن طريق تعزيز الانقسام داخل الدوائر الحاكمة، وحاولت أيضاً الحد من قدرات إيران العسكرية والتكنولوجية والعلمية، عن طريق فرضها للعقوبات الاقتصادية، ورفضها للحوار والتفاوض معها.

رفض بوش الابن أي مبادرة تستهدف تحسين العلاقات مع إيران، حيث تجاهل أية مقترحات كانت تقدم لواشنطن لكسر الجمود في العلاقات، لا سيما في فترة الإصلاحي محمد خاتمي (1997–2005)، فقد قدمت إيران عام 2003 مبادرة لواشنطن، لإجراء محادثات مباشرة، سميت هذه المبادرة لاحقاً "Grand Bargain"، اشتملت المبادرة على مقترح لمناقشة العديد من القضايا مثل: دعم إيران لحزب الله وحماس، واستقرار العراق، وبرنامجها النووي[394]. رفض بوش الابن هذه المبادرة كما رفض غيرها، واستمر في سياسة فرض العقوبات الاقتصادية، والضغوطات السياسية، والتهديدات العسكرية، ودعم المعارضة.

جلب انتخاب محمود أحمدي نجاد في عام 2005 مزيداً من التوترات على العلاقة الإيرانية–الأمريكية، ليعيد تخصيب اليورانيوم الذي كان قد تم الاتفاق على إيقافه سابقاً. ردّاً على ذلك، أعاد بوش الابن خطابه الذي يؤكد فيه عدم قبول أمريكا امتلاك إيران للسلاح النووي[395]، ووقع

---

[392] مالك العيساوي، "الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الدولية في الإستراتيجية الأمريكية"، العربي للنشر والتوزيع (2015)، 165

[393] اقتباس ورد في عواد، "دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية"، 184

[394] Meir Javedanfa, "The grand bargain with Tehran", The Guardian (3 March 2009),accessed on (17/7/2017) https://www.theguardian.com/commentisfree/2009/mar/03/iran-nuclear-weapons

[395] Bryan T. Hamilton, "An Analysis of U.S Policies Targeting the Iranian Nuclear Program", Thesis Diss, University of South Florida (2010),85

على أمر تنفيذي رقمه 13382 يجمد فيه ممتلكات الدول أو الجماعات التي تمتلك أسلحة دمار شامل وداعميها[396].

وأصدر بين العامين 2005–2006 قانون دعم "حرية إيران" Iran Freedom Support Act الذي يمنح بوش الابن تفويضاً بتقديم المساعدات المالية والسياسية لجميع الأفراد والجماعات المحلية والخارجية والشركات التي تسعى إلى نشر الحرية والديمقراطية في إيران[397].

في عام 2006، أصدر بوش الابن قراراً بتمديد قانون العقوبات على إيران وليبيا ILSA لخمس سنوات إضافية[398]، وكان القرار ينص على فرض عقوبات على الشركات الأجنبية التي تستثمر ما يزيد على 20 مليون في السنة في قطاع الطاقة الإيراني، كما شمل على العديد من العقوبات في مجالات تطوير الأسلحة، والتجارة والاستثمار، والمواد النووية، والعقود المالية وغيرها[399].

وشدد المحافظون الجدد، مثل ديك تشيني ورامسفيلد، على أن "لا مفاوضات مع طهران"[400]، وحسب المحافظين، "فإن التفاوض مع إيران هو ببساطة أمر خاطئ، لأن أمريكا يمكن أن تحقق ما تريد مجاناً عن طريق إزالة النظام في إيران وغيرها"[401].

لقد ترك بوش الابن مهمة المفاوضات مع الإيرانيين للدول الأوروبية EU–3، وواصلت إدارته الضغط على الحلفاء لعدم دعم البرنامج النووي الإيراني، وكان الأمريكيون يطالبون بامتثال إيران للبروتوكول الدولي، بالإضافة للوكالة الدولية للطاقة الذرية كحد أدنى[402].

ويُشير التقرير الصادر عن مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط[403] إلى أن أسلوب إدارة بوش الابن التصادمي شجع إيران على الإسراع في تطوير برنامجها النووي ردّاً على السياسة التدخلية

---

[396] Nuclear Threat Initiative, “Iran Nuclear Chronology 2005, “Iran Country Profile. http://www.nti.org/e_research/profiles/Iran/Nuclear/chronology_2005.html (accessed August 28, 2010).

[397] Source Watch, “Iran Freedom Support Act”, (September 30, 2006) http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Iran_Freedom_Support_Act (accessed August 28, 2010).

[398] "بوش يمدد قانون (حرية إيران) 5 سنوات. والكونغرس يقول إنه ليس تصريحاً لاستخدام القوة"، الأخبار (2 تشرين الأول 2006)، <استرجع بتاريخ 2017/7/17> http://www.akhbaar.org/home/2006/10/10093.html

[399] رانية محمد طاهر، "السلاح النووي بين مبادئ الشرعية الدولية وحتميات القوة"، المكتب العربي للمعارف (2009)، Google Books، 240

[400] تريتا بارزي، "إيران المجتمع الدولي"

[401] المرجع السابق، 14

[402] Scott Peterson. “A push for candor on Iran nukes”, The Christian Science Monitor (September 19, 2003), <accessed on 15/7/2017> https://www.csmonitor.com/2003/0919/p01s02-wome.html

[403] "الانخراط الأمريكي- الإيراني: المشهد من طهران"، موجز مجموعة الأزمات عن الشرق الأوسط رقم 28 (2 حزيران 2009)، 4

والمهددة لاستقلالها وسلامتها، والذي أدى بدوره إلى نتائج عكسية؛ إذ عززت إيران من موقعها الإقليمي من خلال البحث عن شركاء آخرين مثل روسيا والصين، كما واصلت برنامجها النووي لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة، وتقدمت في مجالات علمية مختلفة، إلى جانب الملاحة الجوية والدفاع واستكشاف الفضاء وغيرها، وكذلك المكاسب التي حصلت عليها من العراق وأفغانستان[404].

تعبّر الباحثة تريتا بارزي[405] عن شكل السياسة الأمريكية تجاه إيران في تلك الفترة قائلة: "لم تعد ثلاثون عاماً من العداء بين الولايات المتحدة وإيران مجرّد ظاهرة، بل أصبحت مؤسسة. على مدى ثلاثة عقود، صنع سياسيون وبيروقراطيون في كلا البلدين حياة مهنية من خلال ذم واحدهم الآخر. وفاز مثيرو القلاقل في إيران بنقاط سياسية عبر إضافة بُعد أيديولوجي إلى العداوة المتأصلة أساساً بين الدولتين". وتضيف أن السياسيين في كلا البلدين أضافوا بعداً أيديولوجيّاً على العلاقة لتحقيق أهدافهم السياسية. فقد اتخذ العداء طابعاً مؤسساتيّاً، لأن الكثير من القوى في الطرفين عملت على تحقيق مصالحها من خلال الحفاظ على الوضع الراهن أو إطالة العداء.

وفي ظل تعنت حكومة نجاد في الجلوس على طاولة المفاوضات والاستجابة لرغبات الغرب، استطاع بوش الابن أن يرفع الملف النووي إلى مجلس الأمن عام 2006[406]، ولكن إيران رفضت الاستجابة لقرارات الأمم المتحدة، واستطاع بوش الابن أن يمرر مزيداً من العقوبات عام 2007 التي استهدف المؤسسات الإيرانية العسكرية والاقتصادية[407].

تواصلت هذه السياسة تجاه إيران طوال السنوات الثماني من حكم بوش الابن، وعلى الرغم من الضغوطات المتزايدة على إيران، إلا أن تطور البرنامج النووي لم يتوقف أو يبطئ، واستغلت حكومة نجاد –كما سيظهر في القسم التالي– الظروف الجيواستراتيجية، والداخلية الإيرانية، لتقوية موقفها ومركزها في المجتمع الدولي فيما يتعلق بالملف النووي.

3.3.2 عقيدة أوباما والدبلوماسية

[404] المرجع السابق، 5
[405] بارزي، "إيران والمجتمع الدولي"، 15
[406] Hamilton, "An Analysis of U.S Policies Targeting the Iranian Nuclear Program" , 86
[407] Nuclear Threat Initiative. "Iran Nuclear Chronology"

اتبع أوباما سياسة الانكفاء إلى الداخل، محاولاً إنهاء المشاكل التي ادعى أنها سببت عداءً تاريخيّاً مع الولايات المتحدة، مؤكداً أن ابتعاد الولايات المتحدة عن القضايا الخارجية، لا سيما التدخلات العسكرية التي كانت سمة الحقبة الماضية بإدارة بوش الابن التي نتجت عنها إخفاقات اقتصادية وسياسية دولية هائلة[408]، وقد أوضح ذلك مبيناً ما هو مطلوب من أمريكا اليوم بعد السنوات التي شوهت صورتها، وهو الدبلوماسية، وبناء التحالفات الدولية، واستخدام العقوبات الاقتصادية، كأدوات التعبير عن القيادة الأمريكية، حيث قال إن أمريكا تحتاج إلى "شراكة دولية تقودها الولايات المتحدة، تتقاسم الأعباء والتكاليف الإنسانية والاقتصادية، وتقوم على شبكة من التحالفات في أوروبا وآسيا وافريقيا، وتعمل مع المؤسسات والمنظمات الدولية، (...)، وعزل الخصوم وتعزيز النظام (...)"[409].

ورأى أوباما أن السياسة الخارجية الأكثر فعالية للحفاظ على موقع القيادة لأمريكا تكمن في تقليص الميزانية العسكرية والتركيز على الاقتصاد وبناء التحالفات السياسية وحل الخلافات بالوسائل الدبلوماسية[410]، فبيّن أنه: *"لا ينبغي أن نذهب وحدنا. بل ينبغي أن نعبئ حلفاءنا وشركاءنا لاتخاذ إجراء مشترك. ينبغي لنا توسيع أدواتنا الدبلوماسية، والعقوبات والعزلة، والإحالة إلى القانون الدولي، والعمل العسكري المتعدد الأطراف، إذا كان ضروريّاً وفعّالاً. علينا أن نفعل ذلك، لأن احتمالات نجاح العمل الجماعي في مثل هذه الظروف أكبر، وأقدر على الاستمرار، واحتمالات وقوع الأخطاء المكلفة أقل"* [411].

حددت المتغيرات الدولية والتجارب السابقة الأداة التي سيتبعها الرئيس لتحقيق أهداف الولايات المتحدة، ففي الوقت الذي جاء فيه أوباما إلى الحكم عام 2009، كانت مهمته الأساسية هي إعادة بناء الصورة الأمريكية الجيدة في العالم، بعد حرب مدمرة بالعراق، ورفض أمريكا لتوقيع بروتوكول كيوتو، والتوجهات الأحادية الجانب في النظام الدولي، وتجاهل مصالح الحلفاء،

---

[408] المرجع السابق

[409] أسامة أبوارشيد، "سياسة إدارة أوباما الخارجية: محاولة تحقيق التوازن بين الميول الانعزالية وضغوط التدخل الخارجي"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (حزيران 2014)، 5

[410] المرجع السابق، 7

[411] Remarks by President Obama in Address to the United Nations General Assembly", The White House, Office of the Press Secretary. September. 24, 2013, at: http://goo.gl/eiv2fN

وانتشار الأخبار حول أدوات التعذيب التي تستخدمها أمريكا في المعتقلات وغيرها، والتي ترافقت مع التحديات الاقتصادية والكساد[412] الذي واجهته الولايات المتحدة وورثته إدارة أوباما.

يتحدث الكاتب كولن دوك في كتابه The Obama Doctrine: American Grand Strategy Today عن عقيدة أوباما التي انعكست في سياسات أوباما الخارجية، موضحاً أن هذه العقيدة انعكست في منحيين سياسيين اثنين: الأول يقوم على تقليل الانخراط الأمريكي في الشؤون الدولية، مقابل التركيز على الداخل، والثاني يقوم على السعي إلى احتواء الخصوم، مثل روسيا وإيران، بالأدوات الدبلوماسية، بهدف تغيير سلوكهم المعادي للولايات المتحدة على الصعيد الدولي[413].

وفق هذه العقيدة، رأى أوباما أن القوة العسكرية الأمريكية يجب ألا يتم توظيفها بشكل يرهق الولايات المتحدة، فهناك أدوات أخرى تحدد مفهوم القيادة الأمريكية وترسخه في العالم، فقد تغير النظام الدولي، ومهددات الولايات المتحدة باتت قليلة، بل باتت مصادر الخطر مختلفة كالعولمة والتقدم التكنولوجي والإرهاب، ومن هنا، لا بد لأمريكا –إن أرادت الحفاظ على مكانتها في العالم– من تنويع مصادر قوتها، إلى جانب القوة العسكرية، فاستثمرت أمريكا في إعادة بناء اقتصادها وقطاع الأعمال، إلى جانب التوجه نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي من الطاقة، وتحقيق التحالفات الدولية[414].

وتأتي هذه العقيدة كمؤشر للسياسة التي سيتبعها أوباما تجاه إيران، حيث جلب انتخاب أوباما في العام 2009 أملاً لتغيير السياسة الخارجية الأمريكية التي كانت موجودة في عهد إدارة بوش الابن. وقد ظهر هذا الأمل في الكلمة التي ألقاها فور إعلان فوزه في الانتخابات، التي مثلت مؤشراً رمزيّاً لتغيير النغمة في العلاقات مع إيران[415]، وخلال حملته الانتخابية، أعلن أوباما صراحة عن قبوله الانخراط مع "الدول المارقة" وأبرزها سوريا وإيران، حيث عبّر أوباما عن رغبته في المشاركة في مباحثات نووية متعددة الأطراف، إلى جانب إطلاق حوار ثنائي في مرحلة

---

[412] عانت الولايات المتحدة من أزمة مالية في عام 2007، فجرها تهافت البنوك على منح قروض عالية المخاطر، وتصاعدت هذه الأزمة لتشمل كافة القطاعات، لا سيما العقارات والبنوك والأسواق المالية العالمية، وسميت هذه الأزمة **أزمة الرهن العقاري**

[413] كولن دوك، "عقيدة أوباما.. فشل الاحتواء للمنافسين وتراجع مكانة واشنطن"، عرض عمرو عبد العاطي، السياسة الخارجية (31 أيار 2015) تم استرجاعه بتاريخ 2017/5/28
http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/5310.aspx

[414] أبو ارشيد، "سياسة إدارة أوباما الخارجية"، 4

[415] The White House, "President Barack Obama's Inaugural Address" (21 January 2009)
https://www.whitehouse.gov/blog/2009/01/21/president-barack-obamas-inaugural-address

لاحقة، مع إبقاء العقوبات كدبلوماسية ضغط في حال فشل تحقيق التحولات المطلوبة في السياسات[416]. لقد كانت هذه التصريحات الأولى أمريكيّاً منذ اندلاع الثورة الإسلامية 1979، وأشارت إلى أن الاتفاق قد يكون ممكناً في حال استجابت إيران، وهو ما سيتم التحدث عنه في الجزء اللاحق.

وفي إطار اعتقادها بأهمية القوة "الذكية"[417]، التي تجمع بين القوة الناعمة والصلبة، لإيجاد حل للأزمة النووية مع إيران، مررت واشنطن عام 2012 رزمة جديدة من العقوبات استهدفت بنك إيران المركزي وجميع الطرق التي تصلها من خلالها دفعات مبيعات النفط، وقد قام الاتحاد الأوروبي بالسير مع التيار، ليفرض عقوباته ويعلن أنه يستطيع أن يلغي تدريجيّاً عقود شراء النفط الإيراني[418].

من جهة أخرى، انتشر في فترة أوباما استخدام الدبلوماسية العامة، التي عرّفها Edmund Gullion على أنها محاولة للتأثير على تصرفات وآراء الآخرين والحكومات، مثل التأثير على سياساتهم الخارجية[419]. أما جوزيف ناي، فيعرفها بأنها شكل من أشكال الدبلوماسية الناعمة التي من خلالها يتم التأثير على الطرف المقابل، حيث أكد ناي أن الدبلوماسية العامة تشمل المصداقية، والرواية، والسمعة، والاهتمام[420]، فعملية بناء الثقة بين الطرفين لن تأتي دون وجود تواصل بناء، يُعبّر عن نوايا الآخر.

وفي هذا الإطار، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية، على سبيل المثال، عن السفارة الافتراضية في طهران عام 2011، وهي عبارة عن مركز إلكتروني مصمم لزيادة التواصل مع السكان الإيرانيين. وبينت وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون أنه "في غياب التواصل المباشر،

---

[416] "الانخراط الأمريكي- الإيراني: المشهد من طهران"، موجز مجموعة الأزمات عن الشرق الأوسط رقم 28 (2حزيران 2009)، 1

[417] بنيت على حقيقة أن الخلل كان كامناً في "سوء استخدام" السلطة الخشنة، وعدم القدرة على مزاوجتها بالسلطة الناعمة، بل تم توظيف هذه الأخيرة لخدمة أهداف الأولى. للمزيد (يحيى يحياوي، "أوباما وأطروحة القوة الذكية"، الجزيرة (2013/11/18) (http://bit.ly/2sbPJaI

[418] Bryan R. Gibson, "The long road to Tehran: the Iran Nuclear Deal in Perspective", LSE Ideas: Strategic Update 15.6 (December 2015), 13

[419] Alan K. Henrikson, What Can Public Diplomacy Achieve?, (Netherlands Institute of International Relations: Discussion Papers in Diplomacy, 2006), P4, PDF http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/pdf/publicdiplo.pdf

[420] Joseph Nye, The Pros and Cons of Citizen Diplomacy, (The Harvard Kennedy School, 2016) <accessed on 5 May 2016> https://www.hks.harvard.edu/news-events/news/news-archive/pros-cons-citizen-diplomacy

ستعمل هذه السفارة على جسر الهوة بين الشعبين الإيراني والأمريكي"[421]. إن هذه الخطوة هي شكل من أشكال الدبلوماسية غير الرسمية التي تهدف إلى تصحيح صورة أمريكا عند الإيرانيين، والترويج لتفاهم مشترك على المدى البعيد من خلال كسب القواعد الشعبية.

وتواصلت كلمات أوباما في الأمم المتحدة التي تشير إلى حرص أمريكا على منع إيران من امتلاك سلاح نووي من خلال حل دبلوماسي[422]. وفي مقابلة مع أوباما على إحدى وسائل الإعلام الأجنبية، أكد أن الطريق نحو الاتفاق يهدف إلى التأكيد على سعي الولايات المتحدة للإثبات للعالم أن الدبلوماسية ما زالت تعمل، لا سيما بعد سنوات عدة من الحروب، والقتل، والدمار، التي أرهقت العالم والولايات المتحدة نفسها[423].

[421] "Hillary Clinton: US to Launch "Virtual Embassy" to Reach Iranians", Abc News, (26, October, 2011), <accessed on 5/1/2017> Web http://abcnews.go.com/blogs/politics/2011/10/clinton-us-to-launch-virtual-embassy-to-reach-iranians/

[422] Aghazadeh, "Public Diplomacy for a Global World: The United States and Iran", 56

[423] Peter Baker, Obama's Iran Deal Pits His Faith in Diplomacy Against Skepticism, New York Times, (15 July, 2015)
http://www.nytimes.com/2015/07/16/world/middleeast/obama-diplomacy-iran-nuclear-deal.html

خاتمة

ركّز هذا الفصل على دور الهوية في رسم سياسات إيران الخارجية في الملف النووي. وبيّنت الباحثة أن الحفاظ على الثوابت التي شكلت الهوية الوطنية الإيرانية منذ الثورة عام 1979، كانت هي المحرك الأساسي لتوجهات إيران من حيث التشدد والمرونة نحو الولايات المتحدة.

فمن ناحية، إن حاجة إيران لتطوير قوتها النووية، التي باتت جزءاً لا يتجزأ من هويتها، والحصول على الدورة النووية الكاملة لتحقيق **الاستقلال**، و**الاكتفاء الذاتي** و**المكانة في المنطقة**، إلى تسريع عملها على البرنامج النووي في فترة محمود أحمدي نجاد، وتحديداً منذ عام 2005–2010. وقد تزامن هذا التقدم السريع مع سياسة الإدارة الأمريكية المتشددة جدّاً تجاه إيران، وذلك في فترة رئاسة جورج بوش الابن (2001–2009)، التي هددت الاستقلال والكيان الإيراني.

وعند الإعلان عن حصول إيران على الكعكة الصفراء وامتلاكها للدورة النووية الكاملة عام 2010، بالتزامن مع اشتداد وطأة العقوبات الاقتصادية عليها، التي هددت مرة أخرى **استقلالها**، وقدرتها على الوصول إلى **الاكتفاء الذاتي**، وفرصة **هيمنة القوى الكبرى على النظام الإيراني**؛ بدأت إيران بمحادثات سرية مع الجانب الأمريكي في سلطنة عُمان، وذلك بالتزامن مع مجيء باراك أوباما إلى البيت الأبيض الأمريكي عام 2009، وتعبيره في أكثر من مرة عن توجهاته الدبلوماسية المتعددة الأطراف، ورغبته في الحوار والتفاهم مع باقي الدول لحل الأزمات العالقة بينهم.

ويُمثل رئيس الجمهورية الإيرانية بشكل عام، وإلى حد نسبي، المرآة العاكسة للسياسة الإيرانية، وهو حلقة الوصل بين إيران والعالم، حيث يتمثل جزء من دوره في إيصال رسائل تسهم في بناء/ هدم الثقة بين إيران والطرف المقابل. واستطاعت إيران أن تستغل الصورة النمطية السائدة لدى الغرب حول التيارات "المحافظة" و"المعتدلة" لبناء/ إعادة بناء وتشكيل صورة إيران لدى الآخر.

وساهم الخطاب السياسي الذي ألقاه الرؤساء في المحافل الدولية في إيصال هذه الصورة إلى العالم، وساعد في تقريب/ إبعاد وجهات النظر، لا سيما بين طهران وواشنطن، فيما يتعلق بالملف النووي، وتغير أسلوب الخطاب السياسي في فترة أحمدي نجاد وحسن روحاني اللذين حاولا بأسلوبهما تحقيق والحفاظ على الثوابت الإيرانية. وهذا ما سيتم الحديث عنه في الفصل التالي.

الفصل الرابع

الخطاب السياسي الإيران:

أداة من أدوات السياسة الخارجية والتعبير عنها

تُعتبر العلاقات الأمريكية- الإيرانية نموذجاً لدراسة مدى فعالية التواصل الإستراتيجي كعملية إخبار وتأثير في توجيه شكل العلاقات بين الدول، وتأثيره على إعادة تشكيل توجهاتها بعضها نحو بعض، فاستخدام المضامين المتشددة أو الليّنة يُسهم في إبعاد/ تقريب وجهات النظر بين الأطراف، وقد يسهم أيضاً في تغيير منحى العلاقات فيما بينهم.

وتهدف عملية التواصل الإستراتيجي إلى إحداث تغيير في الروايات وخلق خيارات إستراتيجية جديدة على مستوى مؤسسة الدولة، إلى جانب تبديل تصورات الآخرين عن الدول ومؤسساتها، عن طريق إحداث تغيير في التفكير أو السلوك من أجل الحفاظ على، أو تحقيق، مكسب إستراتيجي ما.

وفي هذا القسم من الدراسة، تحاول الباحثة تحليل عشرين خطاباً سياسيّاً للرئيسين الإيرانيين أحمدي نجاد وحسن روحاني، في الفترة ما بين 2005-2015، التي تم إلقاؤها في الملتقيات الدولية، والمؤتمرات الرسمية، أو المقابلات الصحافية. ويهدف هذا التحليل لفهم الثوابت التي سعى كل من الرئيسين إلى الحفاظ عليها في الفترتين، وما هي المتغيرات؟ فهل اختلفت رسالة إيران أم طريقة عرض الرسالة ومعالجتها القضية[424]؟

وحول الملف النووي، عملت المؤسسة الإيرانية على تكييف توجهاتها في السياسة الخارجية بالتزامن مع المتغيرات الداخلية والخارجية، التي انعكست على شدّة أو مرونة الخطاب السياسي الذي قدّمه كل من الرئيسين أحمدي نجاد وحسن روحاني، فحمل كل ما هو منطوق أو مكتوب علامات وإشارات عكست ماذا تريد إيران من الولايات المتحدة، وما هي الأداة التي ستستخدمها إيران لتحقيق ما تريد.

استغلت إيران الصورة السائدة لدى الغرب حول أحمدي نجاد "المتشدد"، وروحاني "الوسطي"، لتحقيق أهدافها فيما يتعلق بالملف النووي. فبعد أن استطاعت إيران أن تُمكن نفسها نوويّاً، كان الوقت مناسباً لأن تجلس على طاولة المفاوضات مع الغرب بقوة دون تقديم أي تنازلات حول

[424] كريستيان رويس سميث، "البنائية"، في "نظريات العلاقات الدولية" لسكوت بورتشيل وآخرين، ترجمة محمد صفار، القاهرة، المركز القومي للترجمة (2014)، 333

ثوابتها ومبادئها. وهذا ما تطلب من إيران إعادة صياغة الرسائل التي تُقدمها للغرب، فما هي المعلومات التي يركز عليها المُرسل، وكيف يتناولها، وفي أي سياق يضعها؟

وهنا، تحاول الباحثة في أقسام هذا الفصل الكشف عن المعاني الكامنة في الخطاب السياسي وتصريحات كل من أحمدي نجاد وروحاني في الملتقيات ووسائل الإعلام الدولية، إلى جانب ما قيل أو كتب على لسان أحمدي نجاد وروحاني لدراسة الثابت والمتغير في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية ودورها في التأثير على بناء الثقة مع الولايات المتحدة والغرب، أي "الآخر".

4.1 السياق ودوره في تغير الخطاب السياسي الإيراني

بعد اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979، تنظمت الهوية الوطنية الإيرانية الرافضة للهيمنة الأجنبية، والساعية للاستقلال ونشر قيمة العدالة، في نظام مؤسساتي يحافظ على تلك السمات المشكلة للهوية، وكان الدستور هو الإطار المرجعي لصانع القرار في إيران، كما شكلت المؤسسات وطريقة ارتباطها بمكتب المرشد الأعلى المكان الأساسي للحفاظ على هذه الثوابت وخطوطها الحمراء.

وعلى الرغم من وجود الثوابت، أعطت مكونات الهوية الوطنية الإيرانية المرونة اللازمة لصُناع القرار لتكييف توجهاتهم بما يتناسب مع السياق الداخلي والدولي والمتغيرات الخارجية، وذلك بما يصب في هدف الحفاظ على ثوابت الهوية وخطوط إيران الحمراء.

إن قرار تغيير التوجهات أو عدمها يعود إلى وحدة صنع القرار النهائية "Ultimate decision unit" التي تحدد، بالأخذ بعين الاعتبار العوامل الداخلية والدولية القرار النهائي لتوجهات السياسة الخارجية دون الحياد عن الأهداف الثابتة للدولة[425]. وفي إيران، تتمثل وحدة صنع القرار النهائية في مكتب المرشد الأعلى، الذي تتفاعل معه كافة الأجهزة الأخرى الموجودة في الدولة التي تحتوي على ممثلين للمرشد فيها.

ويحدث التغيير عندما يشعر الفواعل أو صناع القرار بضرورة السعي للحفاظ أو تحقيق المصلحة التي حدّدتها الهوية[426] من أجل تحقيق رفاهية ومصلحة ال"نحن" أو الجماعة[427]. ويؤكد فان

[425] Margret Herman et el, "How Decision Units Shape Foreign Policy Behavior", 311
[426] Wendt, "Social Theory of International Politics, (Cambridge University Press, 1999), 122

دايك بأن سيطرة السياق على إنتاج الخطاب ضروري لفهم كافة أبعاد النص المكتوب أو المحكي، فاختيار الموضوعات المناسبة، وأسلوب بلاغة محدد، يسهم في تقديم تحليل أعمق للخطاب، بحيث يؤدي الفاعل السياسي وظيفة معينة تُعبر عن القائل والجهة التي ينتمي لها[428].

وفي الحالة الإيرانية، شكّل الخطاب السياسي عاملاً مهماً في تحقيق هدف إيران في الملف النووي، وإعادة بناء الثقة مع الولايات المتحدة "الآخر"، توجت بتوقيع الاتفاق النووي في تموز 2015. وفي وقت سابق مكنّت اللغة المتشددة إيران، التي حملها الرئيس محمود أحمدي نجاد، من كسب الوقت للوصول إلى الدورة النووية الكاملة واستخدام هذه الورقة الرابحة في المفاوضات التي قادها الرئيس اللاحق حسن روحاني.

وهنا، يُجادل البنائيون أن اللغة وما تحمله من معاني تعكس كيف يفهم صانع القرار العالم، وتسهم في تشكيل/ إعادة تشكيل الواقع الاجتماعي والمساهمة في تغيير مجريات الأحداث[429].

وبناء على ما سبق، مرّت إيران في الفترة الواقعة بين عامي (2005–2015) بتجارب وتحديات عديدة جعلتها تُغيّر توجهاتها الخارجية بالشكل الذي سيضمن لها استقلالها وحفاظها على أولوياتها الوطنية. ولعبت المتغيرات الدولية دوراً مهمّاً في إعادة تشكيل سلوكيات إيران الخارجية الموجهة نحو الغرب.

وساعدت المتغيرات الداخلية والدولية على قيام إيران بتغيير توجهاتها ولغتها الخطابية ضمن الخطوط الحمراء التي وضعتها الثورة، فالضغوطات التي عانى منها الداخل الإيراني بعد أزمة الشرعية التي عانى منها بعد انتخابات 2009، والتراجع الاقتصادي الذي واجهته إيران جرّاء العقوبات الاقتصادية حتّم على إيران تغيير لغتها وتوجهاتها في حلّ الأزمة النووية، التي باتت جزءاً من الهوية الوطنية الإيرانية وثوابتها. كما أسهم اختلاف التوجهات الأمريكية تجاه إيران بين فترتي بوش الابن وأوباما، وتعبير الأخير عن رغبته في الحوار، في حثّ إيران على استغلال الموقف للحصول على اعتراف أمريكي، وبالتالي عالمي، بالقوة النووية الإيرانية، وبالتالي نفوذها في منطقة الشرق الأوسط.

---

[427] Herman et el, "How Decision Units Shape Foreign Policy Behavior", 336-340.
[428] Van Dijk, "what is political discourse?", 26
[429] Alexander Wendt, “Constructing International Politics”, International Security , 20(1) (1995)

إن هذه العوامل جعلت الخامنئي يدعم توجهات الرؤساء المتشددة أو المرنة بما يتناسب مع متطلبات المرحلة، وبالشكل الذي يحافظ على ثوابت الجمهورية، كتغيير تشكيلة الفريق المفاوض مثلاً وانتقاء التيارات التي تتلاءم مع المرحلة بين المحافظة في عهد نجاد والاعتدال في عهد روحاني، والذي انعكس بدوره على لغة الخطاب السياسي التي استخدمها الرئيسان في كلتا الفترتين للتعبير عن موقف أو قضية ما، وللتأثير على الطرف الآخر. وهنا، اعتمدت إيران سياسة التكتيك الرامية إلى إعادة تشكيل تصورات الأخر عن إيران، وإقناعهم بنيتهم في التغيير وحل الأزمة فيما بينهم، من أجل تحقيق أهداف إيران والحفاظ على ثوابتها، إلى جانب احتواء أزماتها الداخلية.

كل ذلك يأتي في إطار حرص الإيرانيين على تحقيق الاستقلالية والسيادة الكاملة دون تدخل أجنبي، عن طريق الحصول على القدرات العلمية والتكنولوجية ومنها الطاقة النووية، والتي أصبحت شكلاً من أشكال الحفاظ على المكانة الوطنية والثوابت الإيرانية التي تتعلق بتحقيق الاكتفاء الذاتي، ومقاومة التدخلات الأجنبية وسيمكنها من ابراز مكانتها وقوتها على الساحة الإقليمية والدولية.

4.2 تعريف الموقف، وثيمة الخطاب

إن تعريف الموقف، أو كما يطلق عليه فان دايك "عنصر التخطيط الابتدائي" أو" تعريف الوضع القائم"[430]، مرتبط بشكل مباشر مع الوضع السياسي الراهن وآليات التعبير عنه. ويهدف هذا الأسلوب إلى إقناع المتلقي بالتوجهات الجديدة للمتحدث أو التأثير عليه، ويجعل تعريف الوضع القائم مفهوماً ومنطقيّاً، وحتى شرعيّاً، وذلك في ظل المتغيرات التي تتعرض لها الدولة. وبعد مراجعة عشرة خطابات ومقابلة لكل من نجاد وروحاني، يظهر أن كلا الرئيسين استخدم مصطلحات وألفاظاً مختلفة للتعبير عن رؤيتهم وتعريفهم للوضع الراهن داخل النظام الدولي.

فقد استخدم أحمدي نجاد مفردات أكثر تحديداً ودقة للتعبير عن الأحداث الحالية والماضية، مثل أحداث 11 سبتمبر، واحتلال البلقان وفيتنام، واحتلال فلسطين وغيرها، مُلقياً اللوم على الدول الكبرى كسبب رئيسي لانتشار الحروب، والعنف والإرهاب، وانعدام العدالة داخل النظام الدولي.

[430] دايك، الخطاب والسلطة، 394

ففي إحدى كلماته التي ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قال: "***هناك بعض الفئات داخل الحكومة الأمريكية قامت بتنظيم الأحداث (أحداث 11 سبتمبر) بهدف إلقاء قبضتها على الشرق الأوسط وحماية النظام الصهيوني***[431]. وهنا، لم يتردد نجاد في لوم أمريكا وإلقاء المسؤولية عليها في حدوث الهجمات الإرهابية في 11 أيلول عام 2001.

ولم تخل كلماته ومقابلاته الصحافية من الألفاظ التي تصف شكل النظام الدولي، والذي يتسم بـ "**الأنانية، وانعدام الثقة، وخبث الدول الكبرى، والعنصرية، واستخدام الإرهاب والتطرف كذريعة لتحقيق الأهداف السياسية، إلى جانب ازدواجية المعايير**"، فمثلاً، أكد في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام 2005 *أن* "***(...) بعض الأطراف تعتمد على قوتها وثروتها لترهيب الأمم ونشر الظلم في العالم (...)، وبنفس الوقت، يصورون أنفسهم كمدافعين عن الحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان***"[432]. وفي كلمة أخرى عام 2012، تحدث عن "***السلوكيات الأحادية وازدواجية المعايير كجزء من النظام العالمي، وذلك بهدف ضمان المصالح الاقتصادية والهيمنة***"[433]، فالمصطلحات السلبية الواصفة لشكل النظام كانت جزءاً من بنية خطابات أحمدي نجاد السياسية، التي حملت معاني تدل على انتقاده لبنية النظام الدولي، معززاً هذه الأوصاف باسترجاعه لمراحل زمنية قديمة ومظلمة تخطتها الشعوب الغربية والولايات المتحدة، ولكنه يعتقد أن هذه الدول ما زالت بسلوكياتها تتصرف وكأنها في تلك المرحلة، فمثلاً، وصف العالم وكأنه في فترة **الحروب الصليبية**، أو في **عصر العبودية**، أو في **العصور المظلمة**.

من ناحية أخرى، حاول روحاني تجنب توكيل/ إسناد القضايا إلى فواعل محدّدين، على عكس نجاد. فمثلاً، أشار روحاني إلى موقع إيران حاليّاً في النظام الدولي، متجنباً ذكر الأفعال الخاطئة للقوى العظمى في العالم، فمثلاً، تحدث عن انتشار الصور النمطية السلبية عن الجمهورية الإسلامية، كانتشار مصطلحات "**الإيران– فوبيا، الشيعة– فوبيا والتهديد الإيراني**"، ففي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2013، قال إن "الخطابات الدعائية والترويجية التي لا

[431] Mahmoud Ahmedi Nejad, "60th Session of the United Nations General Assembly", New York (2005)

[432] Mahmoud Ahmedi Nejad, "60th Session of the United Nations General Assembly", New York (2005)

[433] M. Nejad, "69th Session of the United Nations General Assembly", New York (2012)

أساس لها من الصحة، مثل **الخوف من الإسلام والشيعة وإيران**، تمثل تهديداً حقيقيّاً ضد **السلام العالمي والأمن الإنساني**". وهنا، تحدث روحاني عن تصورات العالم حول إيران، مبيناً آثارها، مستخدماً مصطلحات متعارفاً عليها دوليّاً، والجميع يتفق عليها، مثل "**السلام العالمي**" و"**الأمن الإنساني**".

وفي هذا السياق، تحدّث روحاني عن الإرهاب المنتشر في العالم، وتحديداً في الدول العربية، وهي مواضيع يتفق عليها كافة المجتمع الدولي، مثل "**المأساة الإنسانية في سوريا، ورفض دعم الجماعات الإرهابية والمتطرفة**"، مؤكداً رغبة إيران في التعاون مع المجتمع الدولي لحل هذه الأزمات. ففي مقابلة له في صحيفة فايننشل تايمز "Financial Times"، قال ***أتفاوض الآن مع دول إقليمية وغربية لنقاش مستقبل سوريا.. سنبذل قصارى جهدنا لننهي الحرب الأهلية في سوريا، وإجبار الإرهاب على الخروج منها***"[434].

وعلى الرغم في اختلاف تقديم المواضيع، إلّا أن أحمدي نجاد وروحاني اتفقا على رفضهما لـ"**الأعمال العسكرية في أفغانستان والعراق، والتدخلات العسكرية من قبل القوى الخارجية، واحتلال فلسطين، وانتشار العنصرية في العالم**".

4.3 استخدام الضمائر وتكرار أسماء الدول الكبرى

إن العلاقات المتوترة بين الولايات المتحدة وإيران، وانعدام الثقة بين إيران والمجتمع الغربي، انعكست في لغة الخطاب السياسي لكلا الطرفين. وفي إيران، شكلت "**الولايات المتحدة، والقوى العظمى، والقوى الكبرى، والقوى العدائية، والغرب، وبعض القوى..**"، بعضاً من الألفاظ التي استخدمها كل من أحمدي نجاد وروحاني لوصف علاقتهما مع هذه الدول (الآخر) في الوقت الحالي، ودورهما وتأثيرهما داخل المجتمع الدولي.

اختلف السياق والطريقة التي عبّر فيها نجاد وروحاني عن تلك العلاقة، فبينما قام الأول باستخدام توصيفات وأحكام سلبية لوصف الآخر، قام روحاني بتجنب هذه التوصيفات، وحتى تجنب ذكره المباشر لأسماء الدول كالولايات المتحدة والغرب، إن كان ذلك في سياق سلبي، حيث تعمّد أن تكون لغته عامة. وكان الذكر المباشر للولايات المتحدة فقط في حالات التعبير

[434] Roula Khalaf et al. "Financial Times Interview: Hassan Rouhani", Financial Times (Nov 29, 2013)

عن الرغبة في الحوار وتحسين العلاقات، فمثلاً أكد في مقالته "Times to Engage" التي نُشرت على موقع الواشنطن بوست "Washington Post" أنه يجب أن تكون "**علاقاتنا أفضل مع الولايات المتحدة**"[435]، وضرورة "**التكاتف للعمل معاً من خلال الحوار البنّاء**"[436]. وبيّن في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2013 أن إيران "**لا تسعى لزيادة التوترات مع الولايات المتحدة**"[437]. كما عبّر في عام 2015 عن رغبة إيران وقدرتها على الوصول إلى "**إطار عام لإدارة اختلافاتنا** (*الاختلافات مع الولايات المتحدة*)"[438].

وفي هذا الجانب، أكثر روحاني من استخدام الضمير (نحن) للتعبير، تأكيداً على أن إيران جزء لا يتجزأ من المجتمع الدولي، وأن كل ما تقوم به إيران لا يتعارض مع سياسات وتوجهات المجتمع الدولي، وبذلك، هي شرعية وضرورية وجديرة بالثقة، فقد أبرز روحاني الرغبة في الحوار، والرغبة في التحالف من أجل القضاء على الإرهاب والعنف والقلق المنتشر في العالم. واستخدم روحاني التعبيرات التي تُشير إلى ذلك وإلى أن إيران هي جزء من العالم، *فمثلاً*، نُلاحظ أن روحاني استخدم مصطلح "الولايات المتحدة" للتعبير عن الرغبة في تحسين العلاقات، وتحدث عن ضرورة التعاون بين البلدين لتحقيق هذا الغرض، فنلاحظ استخدام كلمة **معاً** مثلاً، واستخدام صيغة الجمع مثل "**اختلافاتنا**".

بدوره، استخدم أحمدي نجاد في خطاباته السياسية لغة ناقدة ومدينة لسياسات الدول الأخرى، لا سيما الولايات المتحدة، واصفاً الدول الكبرى بألفاظ عدائية مثل "**القوى الكبرى، وقوى الاستكبار العالمي، والعدو**.."، فمثلاً، قال في كلمته أمام الجمعية العامة إن ***القوى المهيمنة تعتبر أن التقدم العلمي والتكنولوجي للدول المستقلة والحرة هو تحدٍّ لاحتكارهم لموارد العالم***[439]". وفي مقابلة له على قناة ABC، وجّه كلامه للمحاور قائلاً "أرني ديكتاتورية واحدة في العالم لم **تدعمها الولايات المتحدة** أو بعض **الحكومات الأوروبية**"[440]. وفي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2007، وصف الدول الكبرى **بالقوى المتعجرفة**، حيث قال: "قررت إيران أن

---

[435] Hassan Rouhani, "Why Iran Seeks Constructive Engagement", The Washington Post, September 20, 2013

[436] Hassan Rouhani, "Why Iran Seeks Constructive Engagement", The Washington Post, September 20, 2013

[437] H. Rouhani, "The 68th Session of the United Nations General Assembly, New York (2013)

[438] Rouhani, "The 70th Session of the United Nations General Assembly"

[439] Nejad, "60th Session of the United Nations General Assembly",

[440] George Stephanopoulos, "Interview with President Mahmoud Ahmadinejad of Iran", Good Morning America (September 21, 2011)

تواصل طريقها القانوني (في الملف النووي) عن طريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأن تتجاهل الإملاءات غير القانونية والسياسية التي تفرضها القوى المتعجرفة"[441]، وأشار في كلمته عام 2005 إلى وجود **بعض الدول القوية** التي تحتكر مصادر الطاقة النووية والتكنولوجية، فقال: "نحن قلقون من أن تقوم **بعض الدول القوية** بالسيطرة تماماً على مصادر الطاقة النووية والتكنولوجيا، ومنع قيام دول أخرى في الوصول إليها، ما سيؤدي إلى تعميق الفجوة بين **الدول القوية وبقية المجتمع الدولي**"[442].

وهنا، فصل نجاد إيران عن باقي المجتمع الدولي، فإيران هي قوة مستقلة وصاعدة، والقوى الغربية والولايات المتحدة هي قوى مسيطرة ومهيمنة، وباقي المجتمع الدولي الذي يخضع لاضطهاد هذه الدول وظلمها؛ فاستخدم نجاد الضمير "نحن" وتحدث باسم "إيران" أو "الجمهورية الإسلامية الإيرانية" ليؤشر إلى "**نحن العظمة والمجد، نحن المختلفون عن الآخر، نحن الضحية**"، ولم يكثر من استخدام الضمائر الأخرى المُعبرة إيجاباً عن الآخر، مثل "هم/ they"، فإيران، أو كما عبّر عنها "بلا**دنا**"، هي "**ضحية** للإرهاب وهدف للكثير من الاعتداءات العسكرية، لا سيما في الفترة الأولى من الثورة"[443].

وبالأرقام، فقد جاء ذكر الولايات المتحدة في المرتبة الأولى في تصريحات روحاني 11 مرة، وجاءت توصيفات وأحكام مثل (القوى الكبرى، قوى الاستكبار العالمي، والعدو..) في المرتبة الثانية (4 مرات). وبمقارنة ذلك مع أحمدي نجاد، نرى أن تكرار استخدام التوصيفات والأحكام مثل "القوى العظمى، والكبرى، والمتعجرفة، والمهيمنة.. إلخ"، وصلت إلى 109 مرات، واستخدم مصطلح "الولايات المتحدة" 45 مرة. وهذا يدل على أن نجاد كان مُديناً وناقداً لسياسات الدول الأخرى، لا سيما الولايات المتحدة، بينما تعبيرات روحاني تؤشر إلى توجه إيجابي نحو أمريكا، والشكل (3) يبين ذلك.

[441] Nejad," 62nd Session of the United Nations General Assembly", New York (2007)
[442] Nejad, "60th Session of the United Nations General Assembly", New York (2005)

[443] Mahmoud Ahmedi Nejad, "64th Session of the United Nations General Assembly", New York (2009)

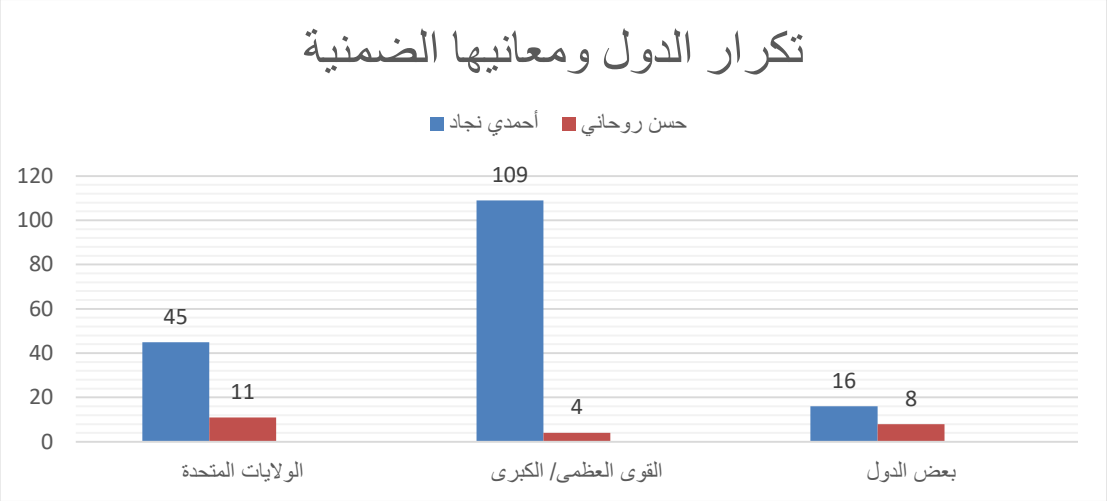

(الشكل3)

4.4 لغة التصريح ومضامينه

تضمنت الخطابات السياسية التي قدمها كل من أحمدي نجاد وحسن روحاني لغة تحمل دلالات تصادمية وتعاونية، حيث استخدم الرئيسان ألفاظاً ومصطلحات أشارت تارة إلى رغبة إيران في التعاون والسلام، مثل: "تعاون بنّاء، وحوار، واتفاق، وحل الخلافات، وسلام، وتناغم، وتفاعل.."، والمعاني التي تدلل على عدم رغبة إيران في التعاون مع الغرب، مثل "*حرب، ومعركة، واعتداء، وقتال، وهيمنة..*".

ويبين (الشكل 6) أدناه الفترات التي ازدادت فيها حدة اللغة العدائية، والفترات التي تراجعت حدّة هذه اللغة:

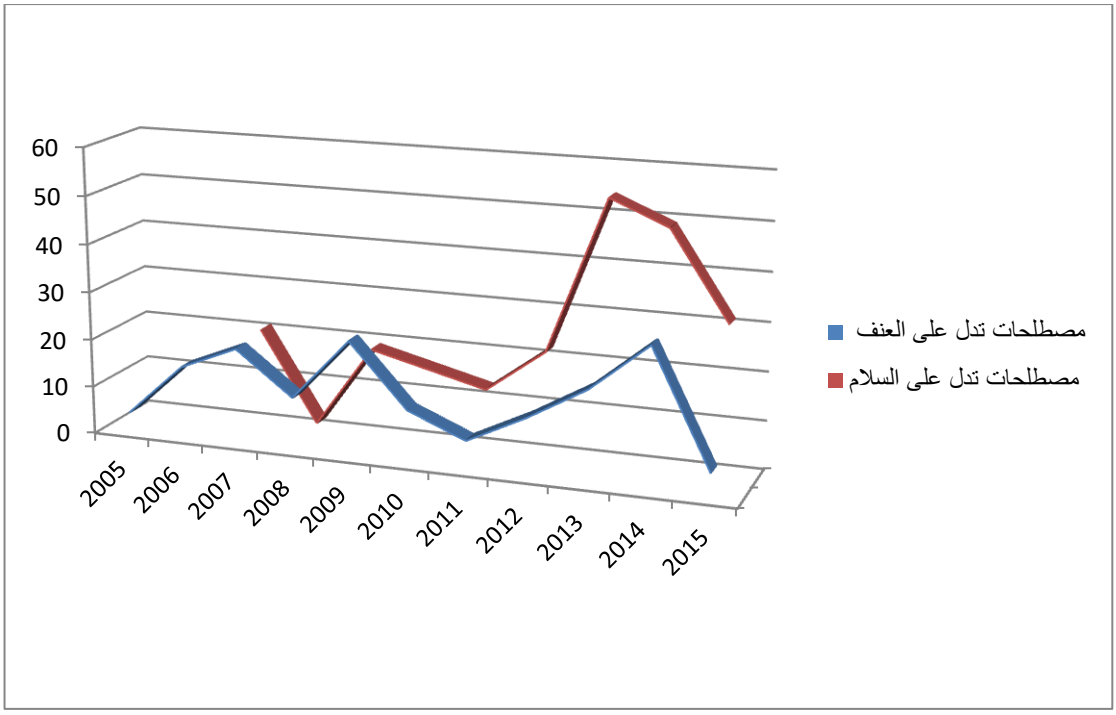

(الشكل 4)

ففي كلمته الأولى أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، غلب الطابع العدائي على لغة أحمدي نجاد، ولكن حدّة العدائية تراجعت في خطابه الثاني عام 2006، إلى أن عادت وارتفعت في خطاباته التي ألقاها بين العامين (2007–2011)، لتتراجع بشكل كبير في كلمته الأخيرة عام 2012.

وللتدليل على ذلك بالأمثلة، تحدث أحمدي نجاد في الدورة 61 للجمعية العامة عام 2006 عن أن "**بعض القوى تعلن بكل فخر إنتاجها للجيلين الثاني والثالث للسلاح النووي.. ما هو غرضها من تطوير السلاح؟ هل سينشر السلام والديمقراطية؟ أم هي فعلاً أدوات إكراه وتهديد ضد الشعوب والدول الأخرى؟**"[444]، كما تسائل حول **عن من الذي سيكون المسؤول عن محاسبة الدول الكبرى في الأمم المتحدة، ف** "**حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا**، وهي أعضاء دائمة في مجلس الأمن، **وتحتل الدول وتخترق القانون الدولي**"[445]. وهنا، هاجم أحمدي نجاد القوى الكبرى وانتقد سياساتها الهادفة إلى تقويض قوة الدول وقدراتها في تطوير نفسها، واستنكر قيامها بتطوير الأسلحة النووية، مستخدماً الأسئلة الاستنكارية والتهكمية لتعزيز هذه

[444] Nejad, "61th Session of the United Nations General Assembly", 2006
[445] Ibid

الانتقادات. وكانت اتجاهات انتقاداته واضحة، فمن غير أمريكا يطور الأسلحة النووية؟ ومن غير إسرائيل وأمريكا يحتل الدول ويخترق القانون الدولي؟

أما في الربع الأخير من ولاية أحمدي نجاد (2011–2012) فحملت تصريحاتع بعض الإشارات الدالة على رغبة إيران في التحاور مع الغرب ضمن الشروط والخطوط الحمراء التي تحددها إيران، حيث استخدم نجاد مصطلحات جديدة لم تكن دارجة في خطاباته سابقاً مثل: **الحوار، والتناغم، والتعاون، ومشاركة عالمية، واحترام كافة الأطراف.. إلخ**، فمثلاً قال في كلمته أمام الأمم المتحدة عام 2012 أنه يريد أن يظهر إلى العالم بأن "***أن أمتي التي تمتلك هذا الماضي العظيم (...) ترحب بكافة الجهود المعنية لنشر السلام والأمن والطمأنينة، التي يمكن تحقيقها عن طريق التناغم، والتعاون والإدارة المشتركة للعالم***"[446]، ودعا "***كافة دول العالم لأن تقوم بدور فعال للإسهام في عملية صنع القرار العالمي عن طريق إزالة العقوبات وتشجيع المشاركة العالمية في إدارة العالم***"[447].

فعند مقارنة لغة الخطابات السياسية التي ألقاها في الفترة ما بين (2005–2011) مع الربع الأخير من فترة رئاسته (2011–2012)، نجد أن اللغة في الفترة الأولى تؤشر إلى التوتر والعداء، وهي نفس الفترة التي ازدادت فيها حدّة اللغة العدائية كانت في فترة أحمدي نجاد بين العامين (2006–2010)، وهي الفترة التي كان الإيرانيون خلالها في أوج عملهم على تطوير الطاقة النووية، وسعيهم للحصول على الدورة النووية الكاملة.

كانت تصريحات نجاد متزامنة مع تقدم سريع للبرنامج النووي، وقيام الإيرانيين باتفاقيات دولية مع روسيا والصين وغيرهما للتعاون في هذا المجال، متجاهلين الضغوطات الدولية وآثار العقوبات على الاقتصاد الإيراني.

أما اللغة في الفترة الثانية، فتؤشر إلى رغبة في الحوار وإعادة بناء الثقة، حيث لم تخلُ بعض التصريحات، لا سيما في الربع الأخير من فترة ولاية نجاد الثانية (2011–2012)، من التعبير عن الرغبة في "الحوار" مع بعض الدول لمناقشة الأزمة النووية.

[446] Nejad , "69th Session of the United Nations General Assembly"
[447] Ibid

وقد تزامن ذلك مع اشتداد وطأة العقوبات الاقتصادية على إيران، التي ساهمت في دفع إيران نحو التوجه إلى مرحلة جديدة كانت بدايتها القناة السرية التفاوضية مع أمريكا في عُمان عام 2012. كما أن الخطاب السياسي الأمريكي الذي قدّمه باراك أوباما (2009–2017) لدول الشرق الأوسط، ومنها إيران، جلب معه نوعاً من الطمأنينة لصانع القرار الإيراني، فأوباما كان يرحب بالحل السلمي والدبلوماسي للملف النووي، وامتازت سياساته منذ مجيئه إلى البيت الأبيض بعدم التدخل "المباشر" في قضايا الشرق الأوسط.

على الرغم من اللغة الإيجابية التي امتازت بها تصريحات نجاد في تلك الفترة، إلا أنها كانت تتناقض بين الفترة والأخرى مع بعض السلوكيات، فمثلاً، وإلى جانب الخطاب السياسي، قام نجاد بإرسال رسالة تهنئة للرئيس الأمريكي أوباما بمناسبة استلامه الرئاسة عام 2009، ولكنه في العام نفسه، وفي كلمته أمام الجمعية العامة، أدان الولايات المتحدة إلى جانب القوى العظمى، ووصفها بالاستبداد والفساد. كما انتقد تدخل الولايات المتحدة في سياسات الدول، عندما قال "حتى تحقق مصالحها، تقوم بعض الدول الفاسدة بإشعال الحروب الأهلية في العديد من الدول مثل السودان"[448]. وأكد في العديد من المناسبات ضرورة "سقوط الإمبراطورية الأمريكية"[449].

أما في فترة تولي روحاني حكم إيران (2013–2015)، فتميزت لغته بالمرونة والرغبة في تصوير إيران كدولة محبة للسلام ومتطلّعة للتعاون مع المجتمع الغربي وحتى الولايات المتحدة، فقد انتقى روحاني في تصريحاته الصور والكلمات في محاولة منه لتشكيل صورة إيران الراغبة بالحوار والسلام، فكانت المصطلحات الغالبة في خطاباته هي: "التفاوض، والتفاعل البناء، والاحترام المتبادل، ومصالحنا المشتركة، والاعتدال الحكيم"، فمثلاً قال " **نحن مستعدون للتفاوض لبناء الثقة وتقليل الغموض بيننا وبشفافية كاملة**"[450]، وفي مناسبة أخرى أشار أن سياسة إيران تهدف إلى العمل نحو التفاعل البناء مع جيراننا استناداً إلى مبدأ الاحترام المتبادل، وبالتأكيد إلى مصالحنا المشتركة"[451]، فقد حاول روحاني أن يوصل رسالة للمجتمع الدولي أنه

[448] Nejad," 63rd. Session of the United Nations General Assembly", New York (2008)
[449] Ibid
[450] Rouhani, "70th Session of the United Nations General Assembly"
[451] Ibid

قائد إيران الوسطي المتسامح مع الآخرين. وقد ظهر ذلك في تصريحاته المختلفة، إلى جانب الترويج لصورة القيادة العقلانية، فقراراتها حكيمة ومعتدلة وواقعية.

ولم تكن لغة روحاني تنتقد أو تدين الولايات المتحدة بشكل مباشر، إنما اختار تلك اللغة المعبرة عن الحاجة إلى التعاون من أجل القضاء على "الحروب، والإرهاب، والاعتداءات، والتدخلات الخارجية"، فمثلاً صور الإرهاب على أنه عدو مشترك لكل الأمم، حيث قال إن "– **الإرهاب هو تهديد مشترك لجميعنا، وهذا ما تحدثت عنه في جلسة الجمعية العامة في العام السابق**" [452].

وقد ساعدت الكلمات والصور التي انتقاها روحاني في خطاباته وتصريحاته على تشكيل صورة روحاني الوسطي والراغب حقيقة في التعاون مع المجتمع الدولي، وعزز هذه الصورة سعي روحاني الحقيقي، وبشكل مستمر، إلى طمأنة المجتمع الدولي حول أهداف إيران السلمية، لا سيما فيما يخص التقدم النووي، مستخدماً أدلة وبراهين تؤكد سلمية هذا البرنامج وعمله ضمن إطار القانون الدولي واتفاقيات منع انتشار الأسلحة النووية.

وقد جاءت هذه التصريحات في الوقت الذي باتت فيه إيران وكافة منظماته –لا سيما الحرس الثوري– تُعاني من آثار العقوبات الاقتصادية، وتشعر بآثار عزلتها عن المجتمع الدولي وتراجع دورها كقوة مؤثرة في الشرق الأوسط والعالم، إلى جانب استفادة إيران من تجاربها السابقة في عهد نجاد، حيث رأى الخامنئي وصناع السياسة الخارجية أن العدائية والتشدد لن تمكنا إيران من الحصول على الاعتراف الدولي بقوتها النووية، وبالتالي الاعتراف بها كقوة إقليمية مؤثرة في المنطقة.

على الرغم من هذا الخطاب الإيجابي لروحاني، بقيت العقوبات الاقتصادية التي فرضها المجتمع الدولي على إيران موجودة ولم تُلغَ أو تقل حدتها مع مجيء باراك أوباما (2009–2017). وردّاً على ذلك، تزامنت التصريحات "الناعمة" لروحاني، مع سلوكيات هدفت إلى تقوية موقف إيران على طاولة المفاوضات والحفاظ على الثوابت الإيرانية في الملف النووي. وفيما يلي أمثلة على تلك السلوكيات:

[452] Amanpour, "Interview with Hassan Rouhani"

- في 26 تشرين الثاني 2011، قرر البرلمان الإيراني تخفيض العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا، حيث صوت البرلمان وبالإجماع، على طرد السفير البريطاني من طهران بمقتضى نص القانون، كما تم خفض العلاقات الاقتصادية والتجارية، إلى "حدها الأدنى"[453].
- في كانون الثاني 2012، أوقفت إيران بيع النفط الخام إلى بريطانيا وفرنسا لاستباق حظر واردات النفط من إيران من قبل الاتحاد الأوروبي. وجاء هذا الوقف ردّاً على العقوبات الاقتصادية التي فرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة على صادرات النفط الإيراني والمعاملات المالية في القطاع البنكي، علماً بأن 28% من النفط الخام الإيراني يذهب إلى أوروبا، وذلك حسب إدارة معلومات الطاقة الأمريكية[454].
- في تشرين الأول 2009، قررت إيران بناء 10 منشآت نووية جديدة لتخصيب اليورانيوم لأغراض صناعية، وذلك ردّاً على قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي يطالب طهران بوقف بناء منشأة نووية سرية في منطقة فوردو بالقرب من مدينة قُم[455].
- قررت إيران تأجيل المحادثات النووية مع الغرب، كرد على السياسة العدائية الغربية تجاه إيران، حيث تعتبر إيران فرض الجولة الرابعة من العقوبات عقاباً مصمماً لوقف برنامج إيران لتخصيب اليورانيوم[456].

وهدفت هذه القرارات إلى تقوية موقف إيران على طاولة المفاوضات، عن طريق تسليحها بأوراق ضاغطة على الجانب الغربي والأمريكي، حيث لجميع الأطراف المصلحة للوصول إلى اتفاق وإنهاء هذه الأزمة، وأي عرقلة من أي جانب ستعيق تحقيق مصالح أحد الأطراف.

4.5 المضامين خاصة

[453] "إيران تقرر خفض العلاقات مع بريطانيا"، الجزيرة. نت (28.11.2011)، استرجع بتاريخ 2017/9/9
http://bit.ly/2f9UysT

[454] "إيران توقف تصدير النفط الخام إلى بريطانيا وفرنسا"، مأرب برس (20 شباط 2012)، استرجع بتاريخ 2017/9/8
http://marebpress.net/news_details.php?lang=arabic&sid=40776

[455] "صالحي: قرار بناء المنشآت النووية الجديدة ردة فعل على إدانة الوكالة الدولية لطهران"، (1 كانون الأول 2009)، استرجع بتاريخ 8.9.2017 http://www.alraimedia.com/ar/article/foreigns/2009/12/01/160186/nr/nc

[456] "Iran postpones nuclear talks as 'punishment' for UN sanctions". Jun 28, 2010. Guardian.
http://www.guardian.co.uk/world/2010/jun/28/iran-postpones-nuclear-talks

اتفق أحمدي نجاد وروحاني على قيمة العدالة كسمة رئيسية للهوية الإيرانية، كما تلاقيا في رؤيتهما لمفهوم الإرهاب، وتشاركا في مفهومهما لموضوع الاستقلال والاكتفاء الذاتي، وهي من السمات الرئيسية المُشكلة للهوية الإيرانية. ولكن في الوقت نفسه، تباينت لغة الخطاب واختلفت الكلمات في عرض هذه القيم والمفاهيم على الطرف الآخر، الأمر الذي أثر على صورة إيران لدى الغرب، وعلى عملية بناء/ هدم الثقة بين الطرفين.

لقد ظلت الهوية الوطنية الإيرانية تشكل مرجعية لصانع القرار الإيراني على طول التاريخ السياسي واختلاف الدور الإيراني في النظام الدولي. وعلى الرغم من أن توجهات السياسة الخارجية لإيران بين فترتي نجاد وروحاني قد تبدو متناقضة، إلا أن كلاً منهما سعى إلى تحقيق مصالح بلده، بما ينسجم مع المبادئ والمجد الوطني لإيران، وبما يتوافق مع محددات الهوية الإسلامية/ القومية.

وهنا، تداخلت عناصر الهوية "الإيرانية– القومية" مع عناصر الهوية "الشيعية– الإسلامية"، وتفاعلت بعضها مع بعض، لتتناسب مع احتياجات إيران في ظل المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية.

استخدم كل من أحمدي نجاد وروحاني لغة اختلفت دلالتها ومعانيها، وعكست توجهاتهما المختلفة في السياسة الخارجية، وتصورهما لشكل العالم؛ فكيف تناول نجاد وروحاني موضوع الإرهاب؟ وكيف تناولا العدالة؟

1. الإرهاب في خطاب نجاد وروحاني

في عام 1984، صنفت الولايات المتحدة إيران ضمن الدول "الداعمة للإرهاب"، تحت ذريعة دعمها لحزب الله في لبنان، إلى جانب حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين. رفضت إيران هذه الاتهامات، وحرصت على تبرير دعمها لتلك الجماعات عن طريق إدانة أمريكا والغرب "لاضطهادها لشعوب العالم الثالث أو الشعوب المسلمة"، حيث تعتبر إيران نفسها مسؤولة عن حماية وتحرير كافة الشعوب المستضعفة والمضطهدة من القوى الغربية[457]. لذا، كان موضوع

[457] Nia, 14

الإرهاب من القضايا المهمة التي تعرض لها كل من أحمدي نجاد وروحاني في تصريحاتهما وخطاباتهما السياسية.

كان أحمدي نجاد يلقي اللوم على الدول الكبرى لدعمها للإرهاب وتشجيعه، وينتقدها بسبب عدم قدرتها على إيقافه، إلى جانب إلقاء الضوء على تأثير الإرهاب على الشعب الإيراني ومصالحه، وقد انعكس ذلك في لغة خطاباته السياسية التي ألقاها في الملتقيات الدولية وفي المقابلات الصحافية، كما يظهر فيما يلي:

– *"إيران هي واحدة من ضحايا الإرهاب والأسلحة الكيميائية، وتدرك تماماً الصعوبات التي سوف تواجهها في طريق محاربة هذه الأخطار"*[458]

– *"من يحاربون الإرهاب هم أنفسهم الذين يدعمونه"*[459]

– *"من الواضح ما هي القوى التي تحرض وتدعم الإرهاب"*[460]

– *"الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل هما محددان رئيسيان للمجتمع الدولي. إيران هي واحدة من ضحايا الإرهاب والأسلحة الكيميائية، وتدرك تماماً الصعوبات التي ستواجهها في طريق محاربة هذه الأخطار"*[461]

أما روحاني، فتناول الإرهاب كعدو مشترك يجب أن يعمل العالم على التوحد من أجل محاربته، وعبر عن رغبته في التعاون مع دول العالم للتخلص من الإرهاب والتطرف، وذلك كما يظهر في الأمثلة التالية:

– *"نحن نؤمن أن لدينا مسؤوليات ونحن ملتزمون بها (...)، وإذا كانت سلوكياتنا قادرة على القضاء على الإرهاب، فنحن نرحب بها"*[462]

– *"إن التوجهات الأحادية الجانب التي تعظم استخدام القوة والعنف غير قادرة على حل المشاكل التي نواجه مثل الإرهاب والتطرف"*[463]

---

[458] Nejad, "60th Session of the United Nations General Assembly"
[459] Ibid
[460] Nejad, "61h Session of the United Nations General Assembly"
[461] Nejad, "60th Session of the United Nations General Assembly"
[462] Roula Khalaf et al. "Financial Times Interview: Hassan Rouhani", Financial Times (Nov 29, 2013)
[463] Rouhani, "Why Iran Seeks Constructive Engagement"

والرسم التالي يبرز تكرار استخدام كلمة إرهاب في تصريحات وخطابات نجاد وروحاني السياسية، حيث يُلاحظ قلة تكرار المصطلح في خطابات نجاد، وازدادت عند روحاني، لا سيما عام 2014. ويمكن تفسير ذلك ضمن إستراتيجية الحكومة الإيرانية الهادفة إلى تغيير صورتها أمام الغرب والولايات المتحدة ربما، فالإرهاب وموضوع عدم الاستقرار والتدخلات الخارجية هي من مكونات الهوية الوطنية الإيرانية، ولكن تعبير روحاني عن حرص دولته على التعاون مع دول العالم للقضاء على الإرهاب –المهدد الأساسي للأمن والسلم العالمي في تلك الفترة– سيساعد في إقناع الطرف الآخر بصدق توجهات إيران أولاً، في الوقت الذي تنتشر فيه صورة إيران كدولة راعية للإرهاب لدى الدول الغربية، إلى جانب بناء الثقة حول رغبة إيران في إيجاد حل مشترك بالتعاون مع دول العالم، وهو أمر مختلف عما كان في خطابات نجاد السياسية.

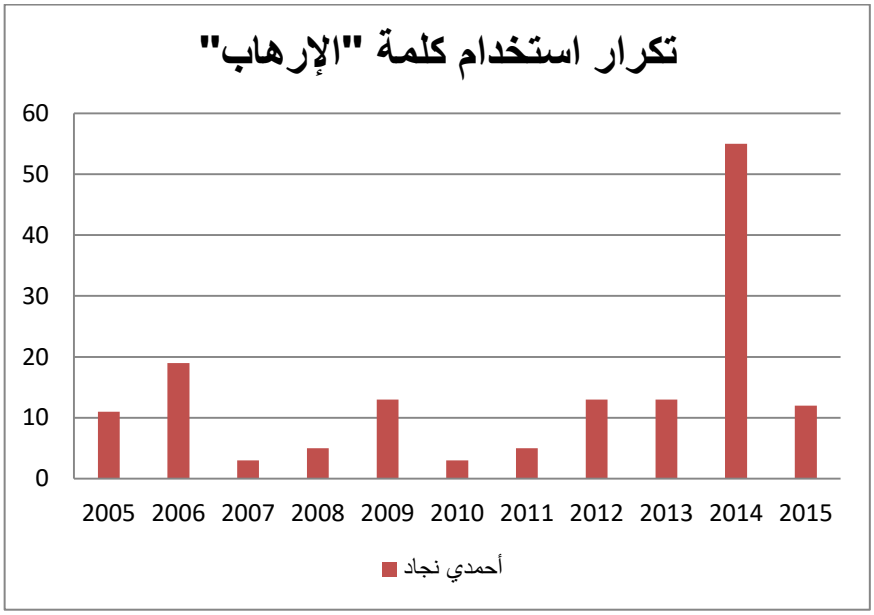

(الشكل5)

2. الثيمات الدينية في خطابات أحمدي نجاد وروحاني

حسب ما يظهر من الخطابات السياسية والتصريحات التي قمنا بمراجعتها أثناء هذه الدراسة، نُجادل بأن "أحمدي نجاد" استخدم المضامين والثيمات الدينية بشكل أكبر من روحاني. وتبين الباحثة فاطمة الصمادي في كتابها "التيارات السياسية في إيران"[464] أن الفكر الأصولي –الذي ينتمي إليه نجاد– وبالتالي مصطلحاته ودلالاتها، يحكي عن أهمية الدين الإسلامي كنموذج

[464] فاطمة الصمادي، "التيارات السياسية في إيران"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (2012)، ص61-63

عادل لإدارة الشعوب. أما التيار المعتدل الذي يُنسب له حسن روحاني، فقضية الدين لهم هي قضية داخلية ولا تنعكس في السياسة الخارجية وعملية التواصل مع المجتمع الدولي.

يستهل نجاد خطاباته بآيات قرآنية لتصوير نفسه وإيران وكأنهما يمثلان العالم الإسلامي، حيث تُشكل المسؤولية تجاه المسلمين والعالم الإسلامي واحداً من المبادئ المهمة للسياسة الخارجية الإيرانية، وهي بدورها تعكس توجهاتها الدولية تجاه الحركات الإسلامية أولاً والشعوب المستضعفة ثانياً. وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، استهل أحمدي نجاد خطاباته بآيات قرآنية، وكانت تمهيداً لما سيقوله لاحقاً في الخطاب:

"العلي القدير خلقنا لكي نسعى إلى تقدم الكون وننشر العدالة، ونتخطى التوجهات الأنانية، والدعاء ليس لأي إله، بل للعلي القدير"[465]

وعلى الرغم من أن أحمدي نجاد يسعى إلى توظيف الدين كنقطة لقاء مشتركة مع المجتمع الدولي، إلا أنه في الحقيقة كوّن صدعاً جديداً بين الجمهورية الإيرانية الإسلامية والعالم، فقد استخدم المصطلحات الدينية الإسلامية في مكان دولي يغلب عليه الطابع العلماني، فمثلاً، مصطلح "Almighty" أو "العلي القدير"، هو مصطلح يستخدمه المسلمون وغير منتشر في ثقافة أوروبا، فبدا نجاد وكأنه لم يراعِ طبيعة الفئة المستهدفة عند توجيه رسائله، ويتحدث مع المجتمعات الإسلامية متلافياً الدول الأوروبية الموجودة في الملتقى الدولي.

إن استخدام مصطلح "العلي القدير" وليس "الله/lord" قد يبدو غير متسامح مع الديانات والمعتقدات الدينية الأخرى. وبالتالي، لم يتناسب خطاب نجاد السياسي ذو الثيمة الدينية مع توجهات المجتمع الدولي، لا سيما مع التوجهات الأمريكية في فترة رئاسة جورج بوش الابن.

إن استخدام نجاد لهذا النوع من الخطابات بدا أنه خارج عن سياق توجهات الأمم المتحدة أولاً، وأمريكا ثانياً، ما أدى إلى بناء حاجز كبير بين المجتمع الدولي وإيران في فترة رئاسة نجاد.

وبتحليل السياق الإقليمي والفترة الزمنية التي كثرت فيها المصطلحات الدينية، يظهر أن الفترات الأولى من رئاسته، كانت فترة احتلال أمريكا للعراق وأفغانستان، وانتشار الصورة النمطية عن

[465] Ibid

الإسلام "الإسلاموفوبيا"، التي بدورها عززت هذا الحاجز بين الدول المسلمة (ومنها إيران) والدول الغربية.

وبرأي الباحثة، كان من الممكن أن يلعب ذلك دوراً إيجابيّاً اذا ما وظّف نجاد الثيمة الدينية لإبراز رفض الإسلام للأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، كمحاولة لإقناع الغرب والولايات المتحدة بأن إيران لا تسعى لبناء أو امتلاك السلاح النووي والقنبلة الذرية كما تدعي. إلا أن ذلك لم يحدث.

ولم يكن الدين عنصراً أساسيّاً في خطابات روحاني السياسية، التي لم تأتِ في سياق هادف إلى إيصال رسالة ما، أو مخالفة إلى ما هو متعارف عليه في المجتمع الدولي، وذلك كما يظهر في (الشكل 9)، الذي يبين الفرق في تكرار استخدام المفردات الدينية بين أحمدي نجاد وروحاني في استخدام: "الله، والتوحيد، وتعالى، والأنبياء".

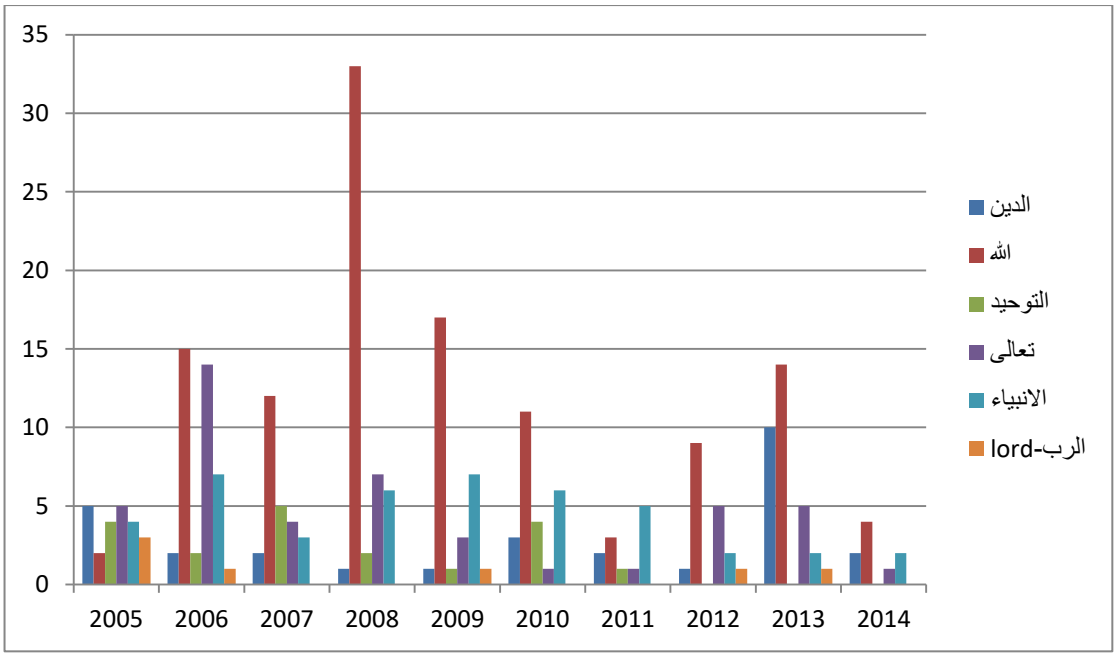

(الشكل 6)

3. قيمة العدالة في خطابات أحمدي نجاد وروحاني

شكل مصطلح "العدالة" عنصراً رئيسيّاً في كل ما هو منطوق ومكتوب من قبل نجاد وروحاني، وذلك انطلاقاً من تأكيد الثورة الإسلامية والتزام هؤلاء بضرورة أن يقوم الإسلام بتحقيق العدالة

الاجتماعية لكافة الشعوب المسلمة والمستضعفة، وإنهاء العنصرية والهيمنة والتدخل الخارجي الذي تمارسه القوى الكبرى، حيث تُعتبر العدالة واحداً من المكونات المشكلة للهوية الإيرانية.

وقد كون نجاد مفهومه للعدالة في سياق التزامه بمبادئ الثورة والأحكام الإسلامية، فمثلاً، أكد نجاد أن الولايات المتحدة والدول الغربية هي المسؤولة عن وجود الظلم في العالم وانعدام السيادة داخل المجتمع الدولي، ففي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2005، قال:

"العالم يمتلئ بالعنصرية والفقر.. تنتج العنصرية الكره، والحرب والإرهاب.. كل هذه الصفات ناتجة عن غياب العدالة (...). إن جميع المشاكل التي يواجهها العالم نابعة من حقيقة أن الحكومات القوية لا تتعامل بشكل عادل في علاقاتها مع الدول الأخرى"[466].

اشتملت تصريحات نجاد وخطاباته السياسية على تعبيرات ومفردات قد تُفسّر في سياق استخدامها على أنها تهديدات محتملة. ويُمكن تتبع مفردة "العدالة" في تصريحات نجاد لتوضيح ذلك:

"على الأقل، دولة واحدة من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن كانت جزءاً من النزاع. عندما يكون الحاكم والجلاد في نفس الجهة من الصراع، كيف يمكنك أن تتوقع العدالة"[467].

أما روحاني، فكان يتعرض لموضوع العدالة من خلال الإشارة إلى رغبة إيران في التعاون مع القوى الإقليمية والدولية لاتخاذ إجراءات فعالة من أجل القضاء على الظلم وانعدام العدالة. ففي مقالة له نشرها في صحيفة الواشنطن بوست بعنوان "Times to Engage"[468]، أكدّ روحاني أنه "لا بد من معالجة قضايا انعدام العدالة والعداءات التي تشعل الإرهاب والتوترات. إن واحداً من أهم التزاماتنا نحو التفاعل البناء يتطلب جهوداً حقيقية للتفاعل مع جيراننا والأمم الأخرى من أجل تحديد وتأمين الحلول التي تفيد الطرفين (win-win solution)".

ويؤمن بأهمية الحوار مع الغرب للقضاء على الظلم، حيث سيشكل ذلك مدخلاً لتخليص إيران من مشاكلها التي تعاني منها، كالتدهور الاقتصادي والعزلة السياسية وغيرهما، ويرى أن الاعتراف بالبرنامج النووي دوليّاً والتقدم في المفاوضات، لن يكونا ممكنين إذا واصلت إيران

[466] Nejad, "60th Session of the United Nations General Assembly", New York (2005)
[467] Nejad, "65th Session of the United Nations General Assembly"
[468] Rouhani, "Time to Engage"

انتقادها للغرب والولايات المتحدة، وقد أكد ذلك في العديد من المناسبات أمام المجتمع الدولي، ومنها في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2014، حيث قال:

"نحن ملتزمون بمواصلة برنامجنا النووي السلمي، وحتى التخصيب، وللحصول على كامل حقوقنا النووية على أرض إيران ضمن إطار القانون الدولي.. نحن مصممون على مواصلة المفاوضات مع شركائنا بناءً على الاحترام المتبادل والثقة، وإزالة قلق كافة الأطراف"[469]

4.6 تشكيل صورة إيران أمام الآخر

لعل تجارب إيران عبر تاريخ طويل من الاستعمار ومحاولات الهيمنة، والتدخلات الأجنبية للسيطرة على موارد إيران الغنية، إلى جانب تاريخ حضاري عريق؛ أثرت في شكل وبنية الهوية الوطنية الإيرانية، وكذلك في تشكيل تصورات إيران حول القوى الغربية "الآخر". وقد تحولت هذه التصورات بعد الثورة الإسلامية إلى مواقف، حدّدت توجهات إيران نحو الدول الغربية والولايات المتحدة وشكلت أولويات سياستها الخارجية والداخلية[470].

من ناحية أخرى، فإن السياسة العدائية التي اتبعتها الولايات تجاه إيران ومعارضتها للنظام السياسي الثوري– الإسلامي، زادت من حدّة التوتر بين الطرفين، وعززت الصورة السلبية للآخر ورسم موقف إيران السلبي تجاه الولايات المتحدة "الآخر".

وقد تحدث كل من نجاد وروحاني عن أنفسهما، وكذلك عن بلادهما، فكل منهما استخدم لغة تختلف عن الآخر؛ فالأول لغته تدفع إلى الحذر، بينما الثاني قد تسهم في بناء الثقة بين الطرفين. بمعنى آخر، حمل كل من نجاد وروحاني رسائل تحمل مضامين محددة قادرة على التأثير وتغيير تصورات الطرف الآخر عن الطرف المرسل.

فمثلاً، وصف أحمدي نجاد دوره في الأزمة النووية على النحو التالي: " إيران مستعدة دوماً للحوار البناء مع كافة الأطراف.. ولكن ضمن عمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية" [471]، وهنا أعربت إيران عن رغبتها في الحوار مع الغرب، ولكنها في الوقت نفسه، لا تثق بأمريكا، ولا حوار مباشراً معها، إنما تحت مظلة دولية.. فهي العدو وستبقى. وفي مناسبة أخرى قال "أعبر عن

[469] Rouhani, "69th Session of the United Nations General Assembly", New York (2014)
[470] Nia, 49
[471] Nejad, "63rd Session of the UNGA"

ضمير الأمة الملتزمة بالحرية، والسلام، والتعاطف.. الأمة التي عاصرت الأوقات العصيبة والمريرة من عدوان وحروب، وتقدر بشكل كبير نعمة السلام والأمن"[472]، حيث تبرز "الأنا" المظلومة، ولطالما هناك مظلوم، فهناك ظالم، ومن يكون غير الولايات المتحدة (الشيطان الأكبر!) والمجتمع الدولي المتواطئ معها.

تتضح من التحليل السابق الدلالات العدائية التي قدمها نجاد تجاه المجتمع الدولي، كما أكد في العديد من المناسبات استعداد إيران للحوار ضمن إطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وبين أن موضوع إيران النووي هو ملف مغلق ويقع تحت مسؤولية الوكالة الدولية للطاقة الذرية، حيث قال في كلمته أمام الجمعية العامة عام 2007[473]:

"أعلن رسميّاً أن الملف النووي الإيراني هو ملف مغلق، وأصبح أمراً طبيعيّاً. تتساءل بعض القوى عن نشاطات إيران النووية التي يجب معالجتها بالشكل اللائق.. إيران مستعدة دوماً للحوار البناء مع كافة الدول"

وفي كلمته أمام الجمعية العامة عام 2010[474]، ترافقت المعاني التي أشارت إلى استعداد إيران للحوار، مع مصطلحات وعبارات تنتقد الولايات المتحدة وشكل النظام العالمي بشكل عام، فتحدث نجاد مثلاً عن أحداث 11 سبتمبر، ملقياً اللوم على الحكومة الأمريكية كونها شاركت أو سمحت لهذا الهجوم الإرهابي بالحدوث كذريعة لاحتلال العراق وأفغانستان.

"بعض الدول حول العالم تؤمن أن بعض الفئات داخل الحكومة الأمريكية قامت بتنظيم الاعتداء من أجل حماية الاقتصاد الأمريكي المتدهور وإحكام قبضتها على الشرق الأوسط لحماية النظام الصهيوني"

وبيّن أن الرأسمالية وشكل النظام العالمي الحالي قد آن أوان زوالها، حيث "لم تعد قادرة على تقديم الحلول الملائمة للمشاكل التي تواجهها المجتمعات".

[472] Nejad, "69th Session of the United Nations General Assembly"
[473] Nejad, "62rd Session of the UNGA"
[474] Nejad, "65th Session of the UNGA"

وانتقد نجاد الحكومات "الأنانية والعاجزة" التي "تطيع الشيطان". وأشار إلى أن مجلس الأمن يحتل "المركز الأول" من بين الأجسام الدولية غير الفاعلة، لأنه يتأثر بالـ"قوى المهيمنة". وانتقد نجاد "قوة"، لم يذكر اسمها، فهي المسؤولة عن انعدام الأمن والانقسام وتراجع الأخلاق في العالم.

"هل حان الوقت لتلك القوى للعودة من مسار الغطرسة وطاعة الشيطان إلى طريق الإيمان بالله؟"

بدوره، وصف حسن روحاني دور إيران لحل الأزمة النووية على النحو التالي: " تسعى إيران إلى حل المشاكل وليس صنعها"[475]، و"تتمتع إيران بتطور قدراتها البشرية الأكبر في الشرق الأوسط"[476]، وهذا يعني أن إيران مهتمة بحل المشاكل العالقة عن طريق الحوار.. توجهات إيران السابقة العدائية لم تعد موجودة، موجهاً رسالة للغرب مطالباً إياهم بعدم القلق، فإيران مهتمة بتطوير قدراتها البشرية لتحقيق التقدم والتطور، وهذا أمر لم يكن موجوداً في فترة نجاد.

لقد حاول روحاني توحيد الأنماط المختلفة في تقديم النفس إيجابيّاً عن طريق الإطراء على نفسه وحكومته بالتركيز على "الوسطية، والتسامح، والاهتمام بالحوار البنّاء"، ولم يترك أي فرصة إلا وأكد فيها حرصه على وجود انتخابات ديمقراطية في إيران ومختلف بلدان العالم واحترام قرارات الشعب.

وبشكل عام، اختلف تصور كل من نجاد وروحاني لشكل العلاقة مع الولايات المتحدة، لا سيما فيما يخص الملف النووي.

[475] Rouhani, "70th Session of the UNGA"
[476] Rouhani at WEF in Davos

ويمكن تلخيص الثابت والمتغير في فترتي رئاسة أحمدي نجاد وحسن روحاني حول الملف النووي في الجدول التالي:

الثابت في فترة أحمدي نجاد وروحاني	المتغير في عهد حسن روحاني
هيمنة القوى الكبرى على النظام العالمي	إيران مهتمة بحل المشاكل العالقة مع الولايات المتحدة
عدم وجود عدالة وتوازن للقوى في النظام الدولي	لم تواصل استخدام لغتها العدائية التي كانت موجودة سابقاً
إيران تسعى إلى تطوير قوة نووية سلمية	

(الشكل 7)

وهنا، تعرض الباحثة جوانب العلاقة مع الولايات المتحدة وكيف يراها كل من روحاني ونجاد:

1. العلاقة مع الولايات المتحدة كما يراها روحاني:

أ. موضوع الرسالة: "الخلاف مع الولايات المتحدة"	
التحليل	السرد/ أمثلة من الخطابات السياسية
حسن روحاني يرى أن من الأسباب التي أعاقت تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة وأججت الخلاف: **– تصوير إيران بشكل سلبي ضمن مفاهيم "التهديد الإيراني/ إيران فوبيا"، وإبراز التكنولوجيا النووية الإيرانية على أنها مهدد للأمن والاستقرار الإقليمي والدولي.** **– إنكار حقوق إيران النووية وعدم التعامل معها بشكل عادل، لا سيما من قبل إسرائيل والولايات المتحدة.** **ومن وجهة نظر روحاني (ممثلاً إيران)، لا تستحق إيران هذا التصرف غير العادل، فإيران ملتزمة بكافة القوانين والمواثيق الدولية. وبناءً على ذلك، لا بد من البحث عن حل لهذه الأزمة عن طريق الحوار وحفاظ إيران على حقوقها.**	– "أولئك الذين يلعبون على وتر ما يسمونه "التهديد الإيراني" هم أنفسهم الذين يهددون الأمن والسلام الدولي أو يروجون له"[477] – "حوالي 40 دولة تمتلك هذه القدرات (التكنولوجيا النووية السلمية) وقادرة على التخصيب. لذا، لن تقبل إيران التمييز في هذا الموضوع"[478] أصبح موضوع الملف النووي موضوعاً يخص كبرياءنا الوطني ورمزاً للحفاظ على الشعب. وأريد القول إن الشعب الإيراني لم يطالب قط بأي شيء خارج إطاره القانوني[479]. – إن التكنولوجيا النووية السلمية، ومن ضمنها التخصيب، هي جزء لا يتجزأ من حقوقنا غير القابلة للتفاوض. نحن مستعدون فقط للمضي قدماً ضمن الإطار القانوني. إذا أراد أي أحد أن يتحدث معنا خارج الإطار القانوني، إذاً لا يوجد اتفاق. وفيما يتعلق بالتكنولوجيا النووية، الشعب الإيراني حساس جدّاً . هو جزء من الكبرياء الوطني وأصبح متجذراً في حقوقنا الأصيلة[480] – نحتاج جميعنا إلى حشد شجاعتنا للتعبير عما نريد بشكل واضح ومنظم وصريح، وأن يكون مدعوماً بالإرادة السياسية لاتخاذ الإجراءات المناسبة. هذه هي روح توجهي في التفاعل البناء[481] (واشنطن بوست)

[477] Rouhani, "70th Session of the UNGA"
[478] Rouhani at WEF in Davos
[479] Charlie Rose, "Interview with Hassan Rouhani", 2013
[480] Khalaf, "Interview with Hassan Rouhani"
[481] Rouhani,"Time to Engage"

(الشكل 8)

ب. موضوع الرسالة: "مشكلة عدم وجود سلام بين الولايات المتحدة وإيران"	
التحليل	السرد/ أمثلة من الخطابات السياسية
أرسل حسن روحاني رسائل للمجتمع الدولي مؤكداً أن الوقت قد حان لكي تقوم إيران بإقناع العالم أنها دولة داعمة للسلام، وذلك عن طريق اتباع السياسة الوسطية والمرنة مع الطرف الآخر، فستتشارك إيران وتتعاون مع دول العالم لردع الحروب ووقف العنف، فالسلام هو الطريق نحو مستقبل أفضل. **إن ما سبق –حسب روحاني– لن يتم دون ثقة العالم والتعاون معها.**	– إذا كان هناك قلق خاص في منطقتنا حول برنامجنا النووي، فإذاً علينا مسؤولية معالجة هذه المسألة[482] – باسم الجمهورية الإسلامية الإيرانية أقدم، كخطوة ابتدائية للأمم المتحدة للأخذ بعين الاعتبار، مشروع "العالم ضد العنف والتطرف WAVE". لننضم لهذا المشروع، وأدعو كافة الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات المدنية، على أن تبذل هذه الجهود لقيادة العالم نحو هذا الاتجاه[483] – لطالما كانت إيران في طليعة الدول التي تحارب الإرهاب. ويمكننا العودة بالأمثلة إلى ما قبل الثورة[484] – منذ البداية، قلت للشعب إنني شخص وسطي وبرنامجي وسطي، وهذه هي أهدافي التي ترفض أي نوع من أنواع التطرف أو الانقسام (...) وآمل أن يكون هناك تفاعل بناء مع العالم[485]

(الشكل 9)

ج. موضوع الرسالة: "آلية التواصل مع الولايات المتحدة"	
التحليل	السرد/ أمثلة من الخطابات السياسية
بيّن روحاني في خطاباته السياسية أن العلاقات الإيرانية–الأمريكية عليها أن تتخطى جمود أكثر من 35 عاماً من العلاقات. وترافقت هذه التصريحات مع خطابات سياسية أخرى يؤكد فيها روحاني أن إيران تبحث عن طريق لبدء المفاوضات وبناء الثقة والاحترام بين الطرفين، ولإنهاء القضية النووية وحتى الخلاف؛ فالعقوبات الاقتصادية هي من أسوأ الطرق لاحتواء الأزمة. **وبيّن في رسائله أن العلاقات لن تتحسن إلّا إذا اعترفت أمريكا بحق إيران في تطوير القوة النووية، والتفاوض القائم على الاحترام المتبادل، والتركيز على القضايا المشتركة بينهما بدلاً من الخلاف.**	– إن اختلاف الآراء مع نظرائنا ليس قليلاً. وبعض الخلاف أصبح قديماً ومزمناً ومن الصعب إزالته. وعلى الرغم من ذلك، إلا أنه توجد العديد من المصالح المشتركة بيننا، مثل الأمن العالمي، والاستقرار، والتقدم الاقتصادي، وحماية البيئة، ومحاربة العنف والتطرف[486] – أولئك من هم تحت تأثير الدعاية التي تؤمن أن إيران تسعى لتطوير السلاح النووي، أعلن بقوة وبصراحة أن لا مكان للأسلحة النووية في إستراتيجيتنا الأمنية، ولا تمتلك إيران أي دافع لأخذ ذلك التوجه"[487] – بخصوص الملف النووي الإيراني، علينا أن نقبل أن هناك طريقاً واحداً لحل هذه المسألة، وهو الحوار والمحادثات والمفاوضات. ومن خلال هذه المحادثات

[482] Charlie Rose, "Interview with Hassan Rouhani", 2013
[483] Rouhani, "70th Session of UNGA"
[484] Amanpour, "Interview with Hassan Rouhani"
[485] Charlie Rose, "Interview with Hassan Rouhani", 2013
[486] Rouhani at WEF in Davos
[487] Ibid

	والمفاوضات، سنصل إلى اتفاق. وهذا يعني أن العقوبات هي آلية غير مناسبة [488](CNN 2014) – على الإدارة الأمريكية أن تغير سلوكها. عليهم أن يغيروا سياساتهم. وفي المقابل، سيلقون ردّاً إيجابيّاً من قبل الشعب الإيراني (FZ 2014)

(الشكل 10)

إن الجدول السابق يُظهر أن الرئيس روحاني كان حريصاً على تأكيد رغبة إيران في التفاوض والوصول إلى أرضية مشتركة مع الغرب لحل الخلاف النووي، حيث قدّم حلولاً للنزاعات التي تمثل فيها إيران طرفاً قويّاً، مثل قضية الإرهاب، فلطالما عملت إيران على مواجهة الإرهاب، وهي تسعى "اليوم" للتعاون مع كافة دول العالم للقضاء على الإرهابيين.

بدوره، استخدم نجاد المضامين التي تُلقي اللوم على الطرف الآخر، وكثّف من استخدام المصطلحات السلبية ضد الولايات المتحدة، التي عملت على زيادة التوتر بين الطرفين، وخلخلت صورة إيران الإيجابية في المجتمع الدولي، كما يظهر في الجدول التالي:

2. العلاقة مع الولايات المتحدة كما يراها نجاد

أ. موضوع الرسالة: "الخلاف مع الولايات المتحدة"	
التحليل	السرد/ أمثلة من الخطابات السياسية
يرى أحمدي نجاد أن اسرائيل وأمريكا تعملان على حرمان الشعوب من حقوقها الطبيعية، فهما تسعيان إلى الهيمنة والسيطرة من أجل الحفاظ على مصالحهما. كما صور نجاد الدول الكبرى في رسائله بأنها دول غير أخلاقية ومتعجرفة.	– أولئك الذين يستخدمون السلاح النووي، ما زالوا ينتجون هذه الأسلحة ويعملون على تخزينها واختبارها على نطاق واسع (....) ويستخدمونها ضد عشرات بل مئات الآلاف من العراقيين والكويتيين، وحتى ضد جنودهم وحلفائهم، مسببين لهم الأمراض المزمنة، وبذلك ينتهكون بشكل سافر التزاماتهم تجاه اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية (....) مقدمين السلاح للاحتلال الصهيوني وأسلحة الدمار الشامل (....) ويحاولون منع دول أخرى من حيازة التكنولوجيا لإنتاج الطاقة النووية السلمية [489] – من غير المقبول أن الأمم المتحدة ومجلس الأمن، الذين تمثل قراراتهم كل الأمم والحكومات من خلال تطبيق أكثر الآليات الديمقراطية من خلال عملية صنع القرار، تهيمن عليها بعض الحكومات لخدمة مصالحها[490] – قررت إيران أن تواصل عملها على الملف النووي ضمن

[488] Amanpour, "Interview with Hassan Rouhani"
[489] Nejad, "60th session of UNGA"
[490] Nejad, "64th session of UNGA"

	الطريق القانوني، الذي تقوده الوكالة الدولية للطاقة الذرية، على الرغم من العقوبات غير القانونية والسياسية التي تفرضها القوى المتعجرفة[491]

(الشكل 11)

ب. موضوع الرسالة: "مشكلة عدم وجود سلام بين الولايات المتحدة وإيران"	
التحليل	السرد/ أمثلة من الخطابات السياسية
عبّر نجاد في خطاباته السياسية عن أن الدول الكبرى تعيق السلام والأمن العالمي. وتعمل على حرمان الدول من الوصول إلى التقدم التكنولوجي والعلمي من أجل الحفاظ على احتكارها لهذه القدرات. **ويؤمن نجاد أنه من حق إيران وبموجب القوانين الدولية امتلاك الدورة النووية الكاملة. ومواصلة التمييز بين دول العالم ستعزز من انعدام الاستقرار والأمن في العالم.** **ويرى نجاد أن الحل لتحقيق السلام هو أن تعمل الدول على التخلص من عجرفتها وأنانيتها والتعامل بشكل عادل وغير عنصري مع شعوب العالم.**	– "يتم تنظيم الإرهابيين للهجوم على أرواح وممتلكات الناس بمباركة من السياسيين والمسؤولين في القوى الكبرى" [492] – "تحاول القوى المتعجرفة خداع الأمم. لقد فرضت الضغوطات على إيران لإجبارها على الاستسلام – واصلت إيران تقدمها خطوة بخطوة لتصبح أكثر الدول امتلاكاً للقدرة الصناعية والدورة الكاملة للإنتاج النووي للاستخدامات السلمية[493] – إن الدورة النووية للجمهورية الإسلامية لا تختلف عن تلك التي تمتلكها أي دولة أخرى تمتلك طاقة نووية سلمية.[494] لا يمكن أن يقتصر الوصول إليه (النووي) على البعض، وحرمان الدول منها عن طريق إنشاء الاحتكارات الاقتصادية، واستخدامها كأدوات لتوسيع هيمنتهم (الدول الكبرى)[495] – تطالب أمتي الأمم والحكومات الأخرى بالعمل تجاه السلام والأمن الدائمين القائمين على العدالة[496] – ألن يكون من الأسهل على القوى العالمية أن تضمن استدامتها وتكسب قلوبها وعقولها من خلال تشجيع النهوض الحقيقي بالعدالة، والتعاطف والسلام، عوضاً عن الاستمرار بنشر الأسلحة النووية والكيميائية والتهديد باستخدامها؟[497]

(الشكل 12)

ج. موضوع الرسالة: "آلية التواصل مع الولايات المتحدة"	
التحليل	السرد/ أمثلة من الخطابات السياسية

[491] Nejad, "62nd session of UNGA"
[492] Nejad, "64th session of UNGA"
[493] Nejad, "62nd session of UNGA"
[494] Nejad, "60th session of UNGA"
[495] Ibid
[496] Nejad, "60th session of UNGA"
[497] Nejad, "61st session of UNGA"

أكد نجاد في خطاباته السياسية أن الولايات المتحدة تسعى للهيمنة وتحقيق مصالحها، وهذا ما أدى إلى انعدام الأمن والاستقرار في الكثير من دول العالم. **ويرى أن عدم قدرة الولايات المتحدة في التواصل مع إيران كامن في بنية ومبادئ النظام الإيراني المتكون ما بعد الثورة الإسلامية.** **ويبين نجاد أن إيران ستكون قادرة على التواصل مع الولايات المتحدة، إن غيّرت الأخيرة سلوكها واعترفت بحقها في تقدمها العلمي والتكنولوجي.**	– يُعرّف احتلال الدول على أنه هدية للترويج للحرية والديمقراطية، وتخضع الدول الضعيفة للاضطهاد تحت اسم حقوق الإنسان[498] – إذا كانت حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا، وهي أعضاء دائمة في مجلس الأمن، يرتبون الاعتداءات، ويحتلون الدول ويخترقون القانون الدولي، من الذي سيحاسبهم في الأمم المتحدة[499] – تسعى أمتنا لبناء عالم تسوده العدالة والعطف. ونعلن التزامنا للمشاركة في عملية بناء السلام المستدام والأمن في جميع أنحاء العالم ضمن إطار العدالة، والروحانية والكرامة الإنسانية، ونسخر أنفسنا للدفاع عن حقوقنا الشرعية والقانونية (...)، أمتنا مستعدة لمصافحة أيدي الذين يمدونها إلينا بصدق (...)، ونرحب بكافة التغيرات الحقيقية والإنسانية ومستعدون للتفاعل في إصلاح عالمي جذري[500]

(الشكل 13)

خاتمة

كانت العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران علاقة متوترة، سببها رفض الأولى لهوية الثانية، وعززتها الرسائل العدائية المتبادلة بين الطرفين. ومؤخراً، شكل الملف النووي الإيراني موضوعاً جدلياً ورئيسيّاً في النقاشات بين الطرفين، وأعاق أي بوادر كسر للجمود بين الطرفين. على الرغم من ذلك، استطاعت إيران أن تصل عام 2015 إلى اتفاق مع دول 5+1 لتسوية الأزمة النووية. إن الطريق المؤدي إلى الاتفاق النووي تغيرت سماته من فترة أحمدي نجاد التي حملت في طيّاتها لغة عدائية، إلى حسن روحاني التي عبّرت عن رغبة إيران في التحاور وحل القضايا بتسامح ووسطية. وبناءً على ذلك، تُلخص أهم الفروقات بين فترة أحمدي نجاد وحسن روحاني من ناحية لغة الخطاب السياسي على النحو التالي:

وجه المقارنة	أحمدي نجاد	حسن روحاني
الإسناد/ التوكيل	لم يتردد في لوم أمريكا وإلقاء المسؤولية عليها في مختلف الأحداث الدولية، لا سيما حول انتشار الإرهاب في العالم، وانعدام العدالة داخل النظام الدولي.	تجنب توكيل/ إسناد القضايا إلى فواعل محدّدين واستخدام اللغة العامة، وفي حال تخصيص الذكر عن دولة، فتُذكر في سياق إيجابي لحل الخلافات والأزمات.

[498] Nejad, "64th session of UNGA"
[499] Nejad, "61st session of UNGA"
[500] Nejad, "64th session of UNGA"

استخدام التوصيفات الإيجابية/ السلبية	لم تخل خطاباته السياسية من الألفاظ السلبية التي تصف شكل النظام الدولي، وممارسات الولايات المتحدة والدول الغربية.	استخدام المصطلحات المتعارف عليها في المؤسسات الدولية، والمنظمات الحقوقية وفي القانون الدولي مثل "السلام العالمي، والأمن الإنساني، والحوار، والتعاون.
موقع إيران داخل النظام الدولي	فصل إيران عن باقي المجتمع الدولي، فإيران عظيمة، وضحية اضطهاد الدول الكبرى.	إيران هي جزء من العالم، وكل ما تقوم به لا يتعارض مع سياسات وتوجهات المجتمع الدولي.
الالتزام بقيمة العدالة	التزم بقيمة العدالة وذلك في سياق التزامه بمبادئ الثورة (القوى العظمى ظالمة، لا تتعامل مع كافة الدول بالتساوي.. إلخ).	الاعتراف بعدم وجود عدالة في النظام الدولي، ولكن الحل هو التعاون واتخاذ إجراءات فعالة للقضاء على الظلم.

بناءً على الجدول السابق، يظهر أن المتغيرات في السياسة الخارجية الإيرانية في الملف النووي تتجلّى بنسبة كبيرة في الخطاب السياسي واستخدام المصطلحات وطريقة انتقائها، وهنا تأتي أهمية التحليل المحكي والمكتوب لرؤساء الجمهورية الإسلامية في الملتقيات الدولية وفي وسائل الإعلام الأجنبية بين الفترة 2005–2015، للكشف عن الأسباب الكامنة وراء قدرة الطرفين على تخطي الحواجز فيما بينهما، فاختلاف اللغة والمفردات التي تم استخدامها، تأثرت بأحداث محلية وخارجية كيّفت توجهات إيران في السياسة الخارجية بالشكل الذي يتناسب مع احتياجاتها.

واستطاعت إيران أن تحافظ على الخطوط الحمراء والثوابت الإيرانية المنغرسة في صلب النظام السياسي الإيراني منذ الثورة، التي تمثلت في:

- رفض التدخلات العسكرية في دول العالم الثالث أو الدول المستضعفة، كما هو الحال في العراق وأفغانستان.
- رفض سياسة التخويف التي تتبعها القوى الكبرى، لا سيما الولايات المتحدة، وعدم وجود العدل في التعاملات الدولية، وهيمنة بعض القوى التي تعيق الأمن والسلم العالميين.
- شكَّل مصطلح العدالة عنصراً رئيسيّاً في خطابات كل من الرئيسين، وذلك انطلاقاً من تأكيد الثورة الإسلامية ومرتكزات العقيدة الإسلامية الشيعية تجاه الدول المستضعفة والمسلمة.
- التأكيد على حق إيران في تطوير القوة النووية السلمية، وذلك بما يتناسب مع القانون الدولي وبنود معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وتحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

إن الخطاب هو وسيلة اتصالية بكونه رسالة من مرسل إلى مرسل إليه لغاية التعبير عن السياسة الخارجية والتأثير على المُتلقي، فيكون الخطاب في صلب عملية التواصل الإستراتيجي، حيث الحاجة إلى تكوين روايات صادقة وموثوقة، وتشكيل أُطر تمكّن اللغة اللفظية وغير اللفظية من إيصال المعنى الذي يحاول المرسل إيصاله بشكل محدّد، وذلك للتأثير على تفكير وسلوكيات الآخرين لكسب أو الحفاظ على ميزة إستراتيجية أو من أجل منعها عن آخرين يقومون بمعاداتنا.

الفصل الخامس

النتائج

تتشكل هوية الدول نتيجة لأحداث تاريخية وتجارب متراكمة، ترسم الأفكار والمبادئ والمعايير التي تستند عليها الأنظمة السياسية في تحديد توجهاتها في السياسة الخارجية وفي النظام الدولي. من المؤكد أن الهويات لا تتشكل بين ليلة وضحاها، ومن المؤكد أيضاً أن الدول لديها هويات تتكون من أفكار ومبادئ، تحدد مصالح الدولة وتحدّد خطوطها الحمراء وثوابتها التي على صانع القرار الالتزام بها عند تحديده لتوجهاته نحو الدول الأخرى.

وفي إيران تحديداً، تكونت هويتها الوطنية كنتاج لتجارب تاريخية بدأت منذ الدولة الفارسية، فالصفوية، فالقاجارية، فالبهلوية، وحتى اندلاع الثورة الإسلامية عام 1979. وعلى مدار تلك الفترات، احتوت إيران على العديد من الأقليات والإثنيات المختلفة، وبالتالي إحداث تنوع فكري وثقافي، وقد شاركت هذه الأقليات في مختلف الحراكات الشعبية على مر التاريخ مثل الثورة الدستورية عام 1905 والثورة الإيرانية عام 1979.

وعلى الرغم من أن الصورة السائدة حول السياسة الخارجية الإيرانية بأنها أصبحت سياسية مذهبية خاصة بعد الثورة عام 1979، بيّنت الباحثة في هذه الأطروحة أن التشيع كان على مر التاريخ أداة سياسية لتحقيق هدف ما، وكان بديلاً أفضل من النظام الحاكم في كل فترة، لاسيما في الفترة القاجارية. وفي فترة الثورة الإيرانية، كان الخطاب الديني الذي نادى به قائد الثورة آية الله الخميني، بديلاً جذاباً للمواطن الإيراني عن ذلك البديل الذي كان يعيش في ظله في فترة الشاه بهلوي وسياساته التي أنتجت الفقر والفساد والتدهور الاقتصادي والسياسي وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك، إن تعدد العرقيات والديانات في إيران وضرورة احتواءها، أدى إلى عدم أحادية ووحدة الهوية، فبين السمة القومية الفارسية، وهو ما كان منتشراً في فترة الشاه، والسمة الإسلامية التي تدعو إلى التشيع والأمة الموحدة لاسيما في فترة ما بعد الثورة 1979، تشكلت هوية وطنية واضحة الثوابت، وقادرة على تكييف توجهاتها، خاصة الخارجية، للحفاظ وتحقيق هذه الثوابت.

إن مكونات الهوية الوطنية الإيرانية؛ القومية–الفارسية والإسلامية، استخدمت وجود "الآخر" لتعريف نفسها وتصوراتها حول العالم، وتناولت "الآخر"، وهو في حالتنا الدراسية الولايات المتحدة، في مختلف خطاباتها الرسمية السياسية، والذي أكدت فيه على التأكيد على مفهومي الوحدة الإقليمية، والكرامة الوطنية ومعاداة الامبريالية.

وفي العموم، يُمكن رصد أهم الثوابت الإيرانية للسياسة الخارجية بشكل عام، وسياستها الخارجية في الملف النووي بشكل خاص، التي هي بالأساس الثوابت نفسها التي أعلنها الخميني وغيره من مفكري الثورة بكتاباتهم وخطاباتهم، والتي تم التأكيد عليها في الخطابات السياسية للرئيسين محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني، وتتمثل فيما يلي: **تبنّي إيران سياستها الخارجية في إطار رفض هيمنة "قوى الاستكبار" أو القوى الكبرى على النظام العالمي، ورفضها المطلق لعالم أحادي القطبية**، لأنه سيكون عالماً غير مستقر ويسوده العنف والإرهاب. كما **تعمل إيران في إطار احترام مبادئ القانون الدولي**، الذي يُنظم العلاقات الدولية بشكل عادل، فمن حق إيران – ودول العالم الثالث– الحصول على القوة الاقتصادية، والعلمية، والتكنولوجية، والنووية السلمية بالشكل الذي يضمن استقلاليتها، وعدم تبعيتها وتحقيقها للاكتفاء الذاتي. كما شكلَّ **عامل الكرامة والشعور بالمجد والفخر الفارسي والرغبة في الحفاظ على مكانة "بلاد فارس" في المنطقة.**

فجاء شكل العلاقات الأمريكية– الإيرانية هو انعكاس لخصوصية الهوية الوطنية الإيرانية المتراكمة تاريخيّاً والمحددة لتوجهات إيران الثابتة.

ولأن الهوية الوطنية، على الرغم من ثباتها، متفاعلة مع السياق العالمي والمتغيرات الدولية، لم تستطع إيران بعد الثورة من التمسك بشعاراتها الإسلامية البحتة لتحقيق أهدافها والحفاظ على ثوابتها، وكانت النقطة المفصلية التي جعلتها تعيد إدماج الجانب القومي– الفارسي هي حرب العراق–إيران (1980–1988)، فعدم نصرة شيعة العراق لشيعة إيران، فتحت آفاق المرشد الأعلى نحو ضرورة إعادة استحضار الجانب القومي– الفارسي لتعبئة الشعب والدفاع عن إيران. كما أن تأثير العولمة وتدفق المعلومات زادت من مستوى الوعي السياسي والثقافي لدى القوميات والشعوب الغير فارسية، وهذا ما حتّم على صانع القرار من تكييف توجهاته لاحتواء هذه التنوعات.

وفيما بدت الثورة الإسلامية بداية لحياة ثقافية واجتماعية جديدة للهوية الإيرانية، توصل النظام الجديد بعد الثورة الإسلامية 1979 إلى بعض الأساليب الأخرى لتدعيم هويتها الإسلامية وحتى القومية– الفارسية، التي لم يعد من الممكن تجنبه بعد التهديدات التي تعرضت لها الأراضي الإيرانية في حرب العراق–إيران. وهذا ما انعكس في الإبقاء على سياسات عديدة كالبرنامج النووي، الذي بات جزءاً لا يتجزأ من الهوية الوطنية الإيرانية، ورمز لكرامة الشعب الإيراني، واستقلاليته وسعيه لنشر العدالة في النظام الدولي.

إن آلية إدارة طهران للصراع مع واشنطن في الملف النووي، وخاصة بين فترة أحمدي نجاد(2005–2013) وحسن روحاني (2013–2015)، هي دليل على تأثير السمات الوطنية للهوية الإيرانية على عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية في الملف النووي؛ فهي مزيج من السمات الدينية والقومية الفارسية، إلى جانب قدرتها على تمكين صناع القرار من تكييف أدواتهم من أجل الحفاظ/ تحقيق الثوابت والأهداف الإيرانية؛ فالبعد الوطني الموجود في الهوية الوطنية الإيرانية أعطى حيّزاً مرناً في تغيير والتوجهات للحفاظ على الخطوط الحمراء التي وضعها الخميني، والثوابت المذكورة سابقاً.

وفي هذا الاتجاه، مرت إيران في الفترة الواقعة بين الأعوام (2005–2015) بتجارب وتحديات عديدة جعلتها تغير توجهاتها الخارجية بالشكل الذي سيحافظ على استقلالها وأولوياتها. ولعبت المتغيرات الدولية دوراً هاماً في إعادة تشكيل سلوكيات إيران الخارجية الموجهة نحو الغرب.

ويمكن القول إن التغير في السياسة الخارجية الإيرانية في الملف النووي تجاه الولايات المتحدة هو تغير في التوجهات السياسية وليس في الأهداف والأدوات، وقد تجلّى ذلك عن طريق الخطاب السياسي في الملتقيات الدولية لكل من أحمدي نجاد وروحاني، حيث لاحظت الباحثة:

- في فترة أحمدي نجاد (2005–2013)، استخدم اللغة المتشددة والعدائية في الملتقيات الدولية، التي ترافقت مع سرعة هائلة في تطوير البرنامج النووي وإيقاف الاتفاقيات السابقة التي وقّعت في زمن رفسنجاني التي تنص على وقف تخصيب اليورانيوم، وقد جاء ذلك بالتزامن مع سيطرة المحافظين الجدد برئاسة جورج بوش الابن على مقاليد الحكم التي استخدمت اللغة المتشددة تجاه إيران ورفضت التفاوض معها.
- في فترة حسن روحاني (2013–2015)، امتلكت إيران الدورة النووية الكاملة، أي أن تقديم التنازلات التقنية لم يعد سهلاً كما كان في السابق. استغلت إيران هذه الورقة الرابحة وبات حسن روحاني يعبّر عن رغبة دولته في الحوار والتفاعل مع الغرب؛ فهي الحل لإنقاذ الاقتصاد الإيراني من الترهل الذي يهدد استقلاليتها وتماسك نظامها، وعدم تكرار أزمة الشرعية التي حصلت عام 2009، وهددت ولأول مرة منذ الثورة بنية واستقرار النظام السياسي الإيراني الذي بناه الخميني. وقد تجلت هذه التغيرات عن طريق الخطاب السياسي الذي وجهه روحاني إلى أمريكا والغرب، مستخدماً مصطلحات إيجابية تشير إلى الحوار، والتفاعل البناء، والتعاون والتشارك في حل الأزمات، على عكس نجاد الذي استخدم مصطلحات تصف

الولايات المتحدة بالـ"عدائية، والأنانية، والمهيمنة، والمتعجرفة.."، وتلومها على انتشار الإرهاب والظلم في النظام الدولي.

إن هذه التغيرات شجعتها المبادرات الأمريكية بعد استلام باراك أوباما الحكم (2009) وتعبيره عن الرغبة في الحوار، على عكس سلفه بوش الابن الذي رفض التحاور مع إيران والتفاوض معها.

واستغلت إيران الصورة النمطية حول التيارات لدى الغرب؛ فالمحافظ غير مستعد للحوار، والوسطي أو الإصلاحي مستعد للتنازل أو التحاور، علماً بأن الاختلافات بين التيارات هي على قضايا داخلية وغير جذرية، هنا رأى الإيرانيون أن عليهم استغلال ما يتصوره الغرب عنهم لتحقيق أهدافهم، والتلاعب بالطريقة التي يصورون فيها أنفسهم أمام الآخر عن طريق استخدام المصطلحات والألفاظ واختلاف مضامينها بين نجاد وروحاني.

فمن اللافت مثلاً، تنافس حسن روحاني في الانتخابات الرئاسية للعام 2013 مع خمسة من المرشحين المحافظين، وذلك بموافقة من مجلس الخبراء والمرشد الأعلى. ففوز المعتدل على المحافظين– من وجهة نظر غربية– يفتح الفرصة أمام إيجاد حل للأزمة النووية ما بين الطرفين.

وبالتالي، لم يكن هذا التغيير جذريّاً، بل كان تغييراً تكتيكيّاً في التوجهات تجلّى بالخطاب السياسي للمساهمة في بناء الثقة أو هدمها، حيث يلعب التواصل الاستراتيجي دوراً مهمّا في تقريب وجهات النظر أو إبعادها، فكان كل من الرئيسين الواجهة الإعلامية التي عبّرت عن توجهات السياسة الخارجية الإيرانية التي رسمها المرشد الأعلى الخامنئي، التي كان قد حددها سلفه الخميني، وهذا ما يبين قدرة الأنظمة التي تحدّد هويتها السياسة الخارجية، على تكييف توجهاتها بما يعتبره الفاعلون ضروريّاً وممكناً من الناحيتين العملية والأخلاقية.

وعلى الرغم من نجاح الطرفين في توقيع الاتفاق النووي في تموز 2015، وتجاوز الخلافات على البرنامج النووي، ما زالت الاختلافات البنيوية الأخرى موجودة، لا سيما أن التوتر الإيراني– الأمريكي مستمر منذ أكثر من ثلاثين عاماً. ويأتي اليوم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وتصريحاته المتشددة تجاه إيران وتهديداته لها، إلى جانب تصريحات إيران التي ترد على هذا التشدد، لإثارة سؤال حول مدى قدرة الطرفين على الإبقاء على التزامهما بالاتفاق النووي؟ وهل

تجاوز الطرفان الخلافات حقّاً؟ وهل سيتغير خطاب روحاني الوسطي بالاستجابة للخطاب المتشدد الأمريكي؟

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية

أبو ارشيد، أسامة. "سياسة إدارة أوباما الخارجية: محاولة تحقيق التوازن بين الميول الانعزالية وضغوط التدخل الخارجي". المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (حزيران 2014)

استوار، افشان. "المعضلات الطائفية في السياسة الخارجية الإيرانية: حين تتصادم سياسات الهوية الاستراتيجية". مركز كارنيغي للشرق الأوسط (30 تشرين الثاني 2016) http://carnegie-mec.org/2016/11/30/ar-pub-66377

البدران، عبد العظيم. "كيف تحكم إيران؟ دراسة في صنع السياسات العامة بعد عام 1989". بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون (2014)

البسيوني، خالد. "التحول العاصف: سياسة إيران الخارجية بين عهدين". القاهرة: مكتبة مدبولي (2006)

الحميري، عبد الواسع الحميري. "الخطاب والنص: المفهوم، العلاقة، السلطة". بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (2008)

الدستور الإيراني. الموقع الرسمي لوزارة الخارجية
http://www.mfa.gov.ir/index.aspx?siteid=2&pageid=142

السيد، زينب خالد عبد المنعم. "الملف النووي الإيراني والمستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط 2003 – 2016". المركز الديمقراطي العربي http://democraticac.de/?p=34549

السيد سليم، محمد. "تحليل السياسة الخارجية". مكتبة النهضة المصرية (1998)

الشرقاوي، باكينام. " التغيير السياسي في إيران ما بين المتغيرات والقضايا". مركز الحضارة للدراسات والبحوث (24 شباط 2013)

الصدامي، فاطمة. "الحرس الثوري وروحاني: الصدام الحتمي". الجزيرة. نت (23-1-2014) http://bit.ly/2pmmq2s

الضيعان، عبد الله. "العلاقات الأمريكية الإيرانية الوجه الآخر". مجلة البيان (2007): 227-250 http://www.albayan.co.uk/fileslib/articleimages/takrir/4-3-2.pdf

العوري، هالة. "إيران: بين عدالت خانه وولاية الفقيه". بيروت: رياض الريس للكتب والنشر (آب 2011)

العيساوي، مالك محسن. "الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الدولية في الاستراتيجية الأمريكية". العربي للنشر والتوزيع (2015)

اللبّاد، مصطفى، "حدائق الأحزان.. إيران وولاية الفقيه". القاهرة: دار الشروق (2006)

المجلة العربية. "الآخر العربي في الهوية الوطنية الإيرانية الحديثة". (9 حزيران 2013) http://bit.ly/2DZJEAE

النعيمي، أحمد نوري. "السياسة الخارجية الإيرانية 1979-2011". دار الجنان للنشر والتوزيع (2012)

بارزي، تريتا. "إيران المجتمع الدولي". ترجمة زينة إدريس. مراجعة وتحرير مركز التعريب والترجمة. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون (2012)

بدوي، تامر. "مراجعة كتاب: الاقتصاد السياسي لإيران بعد الثورة". مجلة سياسات عربية، العدد 17 (تشرين الثاني 2015): 158-163

بوختا، ويلفريد. "من يحكم إيران؟ بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية". مترجم. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (2000)

بورتشيل، سكوت، أندرو لينكليتر، ريتشارد ديفيتاك، جاك دونللي، تيري ناردين، ماثيو باترسون، كريتسيان رويس وسيمث–جاكي ترو. " "نظريات العلاقات الدولية". ترجمة محمد صفار. القاهرة: المركز القومي للترجمة (2014)

تقية، راي. "إيران الخفية". ترجمة أيهم الصباغ. الرياض: العبيكان للنشر (2010)

حنفي، حسن. "الثقافة السياسية العربية". القاهرة: دار علاء الدين للنشر (1998)

دايموند، لاري. "مصادر الديمقراطية: ثقافة المجموع أم دور النخبة". بيروت: دار الصايغ (2013)

رؤوف، عادل. "الإمام الخميني: الخطاب الثوري والدولة الثورية". بيروت: الدار الإسلامية (1995)

زهرة، عطا محمد. "البرنامج النووي الإيراني". بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات (2015)

سامور، جاري. "مواجهة التحدي النووي الإيراني". مترجم. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2006

سيد، عزت عبد الواحد. "البرنامج النووي الايراني.. بين الصعود وتهديد الأمن الخليجي". محيط: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية (17 شباط 2013) http://bit.ly/2utqhOo

شحادة، مهدي وبشارة جواد. "إيران: تحديات الثورة والعقيدة". بيروت: مركز الدراسات العربي– الأوروبي (1999)

صالح، علم وجيمس وارل. "بين دارا والخميني: استشكاف إشكالية الهوية القومية في إيران". ترجمة: محمد العربي، وحدة الدراسات المستقبلية: مكتبة الاسكندرية (27 تشرين أول 2016)

طاهر، رانية محمد. "السلاح النووي بين مبادئ الشرعية الدولية وحتميات القوة". المكتب العربي للمعارف (2009)، Google Books http://bit.ly/2yEdtr8

عبد الفتاح، بشير. "السياسة الخارجية الإيرانية في زمن التحولات الإقليمية". شؤون عربية، ع. 158 (صيف 2014): 142–146

عبد المؤمن، محمد السعيد. "الجمهورية الثالثة في إيران". القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب (2012)

عبد المؤمن، محمد، محمد ناجي، مدحت حماد، مصطفى اللباد ووحيد عبد المجيد. "إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة". القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع (2009)

عزيزي، يوسف. "هوية إيرانية أو هوية فارسية". الشرق القطرية (2 حزيران 2004)

عواد، عامر هاشم. "دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة". بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (2010)

فان دايك، توين. "الخطاب والسلطة". مترجم، القاهرة: المركز القومي للترجمة (2014)

فيلم وثائقي "الطريق إلى فيينا– الجزء الأول"، قناة الميادين، إنتاج شبكة الميادين الإعلامية، 10 كانون الأول 2016

كسرائي، شاكر. "تاريخ إيران الحديث: صراع التيارات السياسية، الأقليات الدينية والقومية: تفاصيل الملف النووي مع دول الغرب". بيروت: الدار العربية للموسوعات (2016)

محفوظ، محمد. "المسألة الإيرانية في العقل السياسي العربي". في "العلاقات العربية الإيرانية في منطقة الخليج". منتدى العلاقات العربية الدولية (2015)

ناجي، محمد عباس. "حدود التغيير في السياسة الخارجية الإيرانية". مجلة السياسة الدولية (3 أيار 2014)
http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/3703.aspx
ناصر، شحاتة محمد. "السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس حسن روحاني حدود التأثير وأهم الملامح". (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، عدد 191)، 2014

باللغة الإنجليزية

Aghazadeh, Sarah A. " Public Diplomacy for a Global World: The United States and Iran".Thesis Diss. San Jose State University (Spring 2015)

Ahmadian , Alireza. "A combination of internal changes, domestic issues and sanctions mean that Iran is back at the negotiating table with the US". The London School of Economics and Political Science Blog (October 2013) http://bit.ly/1TO7mSl

Alemi, Minoo, Zia Tajeddin and Amin Kondlaji. "A Discourse- Historical Analysis of Two Iranian Presidents' Speeches at the UN General Assembly". International Journal of Society, Culture and Language (June 2017)

Al Toraifi, Adel. "Understanding the role of state identity in foreign policy decision-making: the rise of Saudi-Iranian rapprochement *(1997-2009)".* PhD thesis, The London School of Economics and Political Science (LSE) (2012)

Arjomand, Said Amir. "After Khomeini: Iran under his successors". Oxford University Press (2009). Google books http://bit.ly/2feBrNL

Baktiari, Bahman. "Rouhani's Nuclear Gridlock: Assessing the Domestic Challenges to President Hassan Rouhani's Nuclear Deal with the West". The Arab Gulf Institute in Washington (2 January 2015) http://www.agsiw.org/publication-3-title-goes-here/#sthash.HOk2uAhB.dpuf

Bayar, Erdal. "Iran's motivations for maintaining its nuclear program". Thesis Dissertation, Hacettepe University Graduate School of Social Sciences (2015)

Beeman, William. "The Great Satan VS. The Mad Mullahs". University of Chicago Press (Apr 15, 2008)

Behravesh, Maysam. "The Relevance of Constructivism to Foreign Policy Analysis". E-international relations (2011)

Boucher, J.L and J. Gerrish, J. "New Sanctions against Iran: President Obama Signs the Iran Threat Reduction and Syria Human Rights Act of 2012" (2012, August 14). https://www.skadden.com/insights/publications/2012/08/new-sanctions-against-iran-president-obama-signs-t

Brumberg, Daniel. "Iranian Domestic Politics and U.S.-Iranian Relations: A complex encounter". In Leadership Dynamics and Nuclear Decision-Making in the Islamic Republic of Iran. Ed. Caroline F. Ziemke et al. Institute for Defense Analysis (2005)

Brzezinski, Zbigniew, Suzanne Maloney and Robert Gates. "Iran: Time for a New Approach". Council on Foreign Relations (2004)

Çakır, Serkan. "Iran-the U.S. Nuclear Deal and What Can It Chang". Turkish Asian Center for Strategic Studies (13 July 2015) http://www.tasam.org/Files/Icerik/File/Iran-US_Nuclear_Talks_Serkan.pdf_396c8d87-2429-484e-b3e4-7c584b4476c5.pdf

Cantir, Cristian and Juliet Kaarbo. "Contested Roles and Domestic Politics". Foreign policy analysis,8, 1 (22 November 2011): 5-24 http://bit.ly/2hM05Fz

Chubnin, Shahram. "The Politics of Iran's Nuclear Program". The Iran Primer. <Accessed Date:1May 2017> http://iranprimer.usip.org/resource/politics-irans-nuclear-program

Chubin, Shahram. "Decision-making for National Security: The Nuclear Case". Workshop paper in Understanding Iran. Ed. Jerrold D. Green, Frederic Wehrey, and Charles Wolf J. Santa Monica, CA: RAND Corporation(2009)

Cordesman, Anthony H. "Iran and Nuclear Weapons". Background Paper for the Senate Foreign Relations Committee. Center for Strategic and International Studies (24 March 2000) http://bit.ly/2n4o5X6

Coville, Thierry. "EU and Iran Towards a New Partnership?, (Iris (30 April 2014) http://www.iris-france.org/44347-eu-and-iran-towards-a-new-partnership/

Dabashi, Hamid. "Islamic Liberation Theology: Resisting the Empire" Routledge (2008)

Elson, Sara Beth and Alireza Nader. "What do Iranians Think? A survey of Attitudes on the United States the Nuclear Program and the Economy". National Defense Research Institute (2011)

Etehad, Melissa. "Twitter and Iran's Public Diplomacy Gap". Iran Wire (30 June 2014) https://en.iranwire.com/features/5884/

Farhead Rezaei. "The Revolutionary Guard: from spoiler to accepter of the nuclear agreement". British Journal of Middle Easter Studies (29 June 2016)

Fialho, Livia Pontes and Matthew Wallin. "Reaching for an Audience: US Public Diplomacy towards Iran". Washington: American Security Project (August 2013) http://bit.ly/1OjaJfV

Friedman, Brandon. "The Geopolitics of the Nuclear Negotiations with Iran". Foreign Policy Research Institute (April 2015)

Galbin, Alexandra. "An introduction to social constructionism". Social Research Reports 26 (2014), 83 53

Gerami, Nima. "Leadership Divided? The Domestic Politics of Iran's Nuclear Debate".The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus 134 (February 2014),

Ghica, Luciana Alexandra. "Discourse analysis and the production of meaning in international relations research". In: Annals of the University of Bucharest/ Political Science series 15 (2013), 2, pp. 3-9 http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0168-ssoar-397755

Gibson , Bryan R. "The long road to Tehran: the Iran Nuclear Deal in Perspective". LSE Ideas: Strategic Update 15.6 (December 2015)

Goldstein, Judith Goldstein and Robert Keohane. "Ideas and Foreign Policy: An Analytical Framework". In Ideas and Foreign Policy: Beliefs, Institutions, and Political Change. Ed. Judith Goldstein and Robert Keohane. Cornell University Press (1993)

Green, Jerrold D, Frederic Wehrey, and Charles Wolf Jr. "Understanding Iran". Rand (2007)

Hansen, Lene Hansen. "*Security as Practice: Discourse Analysis and the Bosnian War".* NY: Routledge (2006) https://books.google.ps/books?id=EyAU0Z0OTU0C&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

Hadian, Nasser. "Iran's Nuclear Program: Contexts and Debates". in *IRAN'S BOMB: American and Iranian Perspectives*. The Nixon Center (2004)

Hamilton, Bryan T. "An Analysis of U.S Policies Targeting the Iranian Nuclear Program".Thesis Dissertation: University of South Florida (2010)

Hanna, John N. "The Nuclearization of Iran: motivations, intentions and America's Responses". Thesis dissertation The Virginia Polytechnic and State University (2001) http://bit.ly/2mcJMri

Harvard Kennedy School. "The Iran Nuclear Deal: A definitive Guide". Belfer Center for Scientific and International Affairs (August 2015) http://belfercenter.ksg.harvard.edu/files/IranDealDefinitiveGuide.pdf

Henrikson, Alan K. "What Can Public Diplomacy Achieve?" Netherlands Institute of International Relations: Discussion Papers in Diplomacy (2006) http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/pdf/publicdiplo.pdf

Hosseinzadeh, Namdar. "Immortal Stalemate: U.S.-Iranian Relations & The Diversionary Theory Of War" (2013). *Electronic Theses and Dissertations, University of Central Florida.* Paper 2542. (2013)

Hymans, Jacques E.C. and Mathew S. Gratias. " Iran and the Nuclear Threshhold: Where is the line?". The Nonproliferation review (22 Feb 2013)

"Iran Contra-Affair Project". Brown University. Last Retrieved 10 March 2017 https://www.brown.edu/Research/Understanding_the_Iran_Contra_Affair/

Iranian Supreme Leader. Accessed May 30, 2017, http://www.leader.ir/langs/en

Jackson, Patrick Thaddeus. "Bridging the Gap: Toward A Realist-Constructivist Dialogue". International Studies Review, 6 (2004): 337-352 http://bit.ly/2i2tqL8

Jackson, Robert and Georg Sorensen. "Introduction to International Relations: Theories and Approaches". UK: Oxford University Press, 2010 (2016) https://books.google.ps/books?id=jsgNXIyqXVIC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=true

Jorgensen, Marianne and Louise J. Phillips. "Discourse analysis as theory and method". London: Sage Publications (2002)

Karimfard, Hossein. "Constructivism, National Identity and Foreign Policy of the Islamic of Iran". Asian Social Science, 8, 2 (February 2012): 239-246

Katzman, Kenneth. "Iran's Foreign and Defense Policies". Congressional Research Service Report (September 22, 2017)

Katzman, Kenneth. "Iran Sanctions". Congressional Research Service (April 14, 2017) https://fas.org/sgp/crs/mideast/RS20871.pdf

Kerr, Paul. "The Atomic Energy Organization of Iran: What Role?". Arms Control Association website. <Access Date:16/4/2017> https://www.armscontrol.org/ACT/2014_10/Feature/The-Atomic-Energy-Organization-of-Iran-What-Role

Khalaj, Mehdi. " Shiite Jurisprudence, Political Expediency, and Nuclear Weapons". In Nuclear Fatwa Religion and Politics in Iran's Proliferation Strategy. Ed. Michael Eisenstadt and Mehdi Khalaji. Washington Institute for Near East Policy: Nuclear Policy Focus (2011):13- 24 http://bit.ly/1La7gCK

Kibaroğlu, Mustafa. "Good for Shah, Banned for the Mullahs: The West and Iran's Quest for Nuclear Power". Middle East Journal, vol. 60, no: 2 (2006)

Kojoori-Saatchi, Autoosa Elizabeth. "The Culture of revolution: Revolutionary transformation in Iran". UNLV Theses, Dissertations, Professional Papers, and Capstones (2010)

Landsberg, Carel Martin. "An analysis of Iranian Negotiating Style as evidenced from the 1979 US Hostage crisis and the Iran-EU nuclear negotiations from 2003 to 2006". thesis dissertation: University of Pretoria (2008)

Leffler, Melvyn P. "Bush's Foreign Policy". Foreign Policy No. 144 (Sep-Oct 2004)

Lim, Kevjn. "National Security Decision- Making in Iran". London: Open Briefing: The Civil Society Intelligence Agency (11 June 2015)

Maleki, Abbas. "Decision Making in Iran's Foreign Policy: A Heuristic Approach". Available on Research Gate (2002)

Malekzadeh, Shervin. "Where Iran's hard-liners diverge from the moderates". In Iran and the Nuclear Deal, The Washington Post (April 8, 2015), < Access Date: 3 March 2017> https://www.washingtonpost.com/news/monkey-cage/wp/2015/04/08/where-irans-hard-liners-diverge-from-the-moderates/?utm_term=.a45dad24149b

March, James G. and Johan P.Olsen. "The institutional Dynamics of International Political Orders". International Organization 52, No. 4 (1998): 943-969

Margret G. Herman, Charles F. Hermann and Joe D. Hagan. "How Decision Units Shape Foreign Policy Behavior". International Studies Review 3,2 (May 2003): 309-339

Matin-asgari, Ashfin. "Iran as Imagined Nation: the Construction of National Identity". Reviewed by Iranian Studies 28, 3-4 (Summer-Autumn, 1995)

Mearsheimer, John J. "Structural Realism". In International Relations Theory - Discipline and Diversity. Ed. Tim Dunne, Milja Kurki and Steve Smith. New York: Oxford University Press (2007)

Meier, Oliver. "European Efforts to Solve the Conflict Over Iran's Nuclear Program: How Has the European Union Performed?". EU Non-Proliferation Consortium, no. 27 (February 2013)

Milani, Mohsen. "Shi'ism and the State in the Constitution of the Islamic Republic of Iran". In *Political Culture in the Islamic Republic*. Ed. Samih K. Farsoun and Mehrdad Mashayekhi, London: Routledge (1992)

Milani, Mohsen M. "The Evolution of the Iranian Presidency: From Bani Sadr to Rafasanjani". British Journal of Middle Eastern Studies 20, 1 (1993): 83-97

Nia, Mahdi. "Discourse and Identity in Iran's Foreign Policy". Iranian Review of Foreign Affairs 3, No. 3 (Fall 2012), 30-64

Ninkdar, Pirjo Ninkdar. "Constructionism and Discourse Analysis". In "Handbook of Constructionist Research". Ed. By James A. Hostein and Jaber F. Gubrium. The Guilford Press (2008): 413-528

Norton, Richard. Hezboallah. Princeton, NJ: Princeton University Press (2007)

Nye, Joseph. " The Pros and Cons of Citizen Diplomacy" The Harvard Kennedy School (2016) <accessed on 5 May 2016> https://www.hks.harvard.edu/news-events/news/news-archive/pros-cons-citizen-diplomacy

Official website of AEOI. "A brief introduction to the Atomic Energy Organization of Iran", < Access Date:<20/4/2017>

<http://www.aeoi.org.ir/Portal/Home/Default.aspx?CategoryID=aad5c96d-ca19-4bee-9771-bc97b5feb2a3>,

Onuf, Nicholas. "Making Sense, Making Worlds: Constructivism in Social Theory and International Relations". NY: Routledge (2013) https://books.google.ps/books?id=HAWCRnsHyOYC&pg=PT87&lpg=PT87&dq=onuf+saying+is+doing+2001&source=bl&ots=GBaHgNZjZT&sig=8L_3m99tReKbkKFX3rvg3vxz43g&hl=en&sa=X&ved=0ahUKEwiNwrvoiYzSAhUFkSwKHYQmB3IQ6AEIJzAD#v=onepage&q=onuf%20saying%20is%20doing%202001&f=false

Ottolenghil, Emanuele and Saeed Ghasseminejad, Annie Fixler & Amir Toumaj. "How the Nuclear Deal Enriches Iran's Revolutionary Guard Corps". Foundation for Defense of Democracies (October 2016)

Parsi, Trita. "Israel and the Origins of Iran's Arab Option: Dissection of a Strategy Misunderstood". The Middle East Journal Vol. 60, No. 3 (Summer 2006):493-512

Peterson, Scott. "A push for candor on Iran nukes". The Christian Science Monitor (September 19, 2003) <accessed on 15/7/2017> https://www.csmonitor.com/2003/0919/p01s02-wome.html

Pollack, Kenneth M., Daniel L. Byman, Martin Indyk, Suzanne Maloney, Michael E. O'Hanlon and Bruce Riedel. "Which Path to Persia". Washington D.C.: Brookings (2009).

Posch, Walter , "E Pluribus Unum: Decision Makers and Decision Making in Iran". EU Institute for Security Studies (August 2008). http://www.iss.europa.eu/uploads/media/PB_2-E_pluribus_unum.pdf

"Potential Maps: The Western-Iranian Rapprochement". Al Jazeera Centre for Studies (27 October 2013)

http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2013/10/27/201310271228221734 The%20Western

Qader, Hussein Abdullah. "The Impact of US Sanctions on Iran". International Journal of Sciences: Basic and Applied Research, vol. 11 (2014) http://www.gssrr.org/thesis/13.pdf

Ragab, Eman. " Iran's Role Dilemma in the Arab Region after the Arab Revolutions", Centre for European and North Atlantic Affairs (2012): 2

Rakel, E.P. "The Iranian Political elite, state and society relations, and foreign relations since the Islamic Revolution". PhD diss., Amsterdam Institute for Social Science Research (2008)

Rasamny, Tamara. "Political Prioritization: American- Iranian Discourse Leading Up to the Nuclear Deal", Syracuse University Honors Program Capstone Projects (Spring 5-2016)

Reus-Smit, Christian. "Constructivism". In Theories of International Relations-3rd edition. Ed.

Risse, Thomas. "Let's Argue!: Communicative Action in World Politics". International Organization 54, No. 1, (Winter 2000): 1-39 (10 October 2016) http://bit.ly/2hUEVZc

Roy, Oliver. "The Politics of Chaos in the Middle East", Trans. Ros Schwartz. New York: Columbia University Press (2008)

Said, Alexane Said. "Iran and the United States' Relations in the context of the Nuclear Deal". Thesis Diss., Charles University (July 2016)

Saleh, Alam. "Continuity and Change- The tradition of Security Discourse in Iran". In *Ethnic Identity and the State in* Iran. Ed. Alam Saleh. New York: Palgrave Macmillan US (2013)

Saleh, Alam. "Iran's National Identity Problem", in *Ethnic Identity and the State in* Iran. Ed. Alam Saleh. New York: Palgrave Macmillan US (2013): 45-58

Samore, Gary. " Elements of the Iran Nuclear Deal". Belfer Center for Science and International Affairs. http://bit.ly/1IfqGFR

Sanati, Cyrus. " Iran's nuclear deal: European companies racing to get back to business. Fortune, 3 (April 2015). Web, http://fortune.com/2015/04/03/iran-nuclear-deal-european-business/

Scott Burchill et al. New York: Palgrave Macmillan (2001): 153-158 http://bit.ly/2gYy8gW

Risse-Kappen, Thomas. "Public Opinion, domestic structures and foreign policy in liberal democracies". World politics 43(1991): 479-512

Shanahan, Rodger. "Iranian foreign policy under rouhani". Lowy Institute for International Policy (February 2015)

Shafee', Sayed Masoud Mousavi. "A constructivist view into the enmity between Iran and the west: Manifestation of the Islamic Revolution identity in the Iranian foreign policy, Geopolitics". Quarterly 6, no.4 (winter 2010): 199-217 http://bit.ly/2kIXMqh

Sharifian, Farzad. "Figurative language in international political discourse: the case of Iran". Journal of Language and Politics, volume 8, issue 3 (2009): 416-432

Sinkaya, Bayram. "The Revolutionary Guards and The Iranian Politics: Causes and Outcomes of the Shifting Relations between the Revolutionary Guards and the Political Leadership in Post-Revolutionary Iran". Ph.D. Thesis: Middle East Technical University (2011)

Solat, Reza. "Nuclear Agreement and Zarif's Media Diplomacy". Iran Review (23 July 2016). http://www.iranreview.org/content/Documents/Nuclear-Agreement-and-Zarif-s-Media-Diplomacy.htm

Takeyh, Ray. "Guardians of the Revolution: Iran and the World in the Age of the Ayatollahs" (Oxford University Press, 2009)

Tellenbach, Silvia. "The Principle of Legality in the Iranian Constitutional and Criminal Law". In The Rule of Law, Islam, and Constitutional Politics in Egypt and Iran. Ed. Said Amir Arjomand and Nathan J. Brown (Albany: SUNY Press, 2013): 101- 122

Tileaga, Cristian. "Context, mental models and discourse analysis: review article". Journal of Sociolinguistics 15,1 (February 2011): 124-134

Thaler, David E. , Alireza Nader, Shahram Chubin, Jerrold D. Green, Charlotte Lynch and Frederic Wehrey. "Mullahs, Guards, and Bonyads". Rand: National Defense Research Institute (2010)

Van Dijk, Teun. "Discourse, context and cognition". Sage Publications: Discourse Studies 8: 159 (2006): 221-231 http://bit.ly/2hNWVEj

Van Dijk, Teun. "What is Political Discourse Analysis?" Belgian Journa of Linguistics (1997): 11-52

Wendt, Alexandert. "Anarchy is what states make of it: the social construction of power politics". International Organization, 46, 2, (Spring 1999): 391-425

Wendt, Alexander. "Constructing International Politics", International Security: 20(1) (1995):71-81

Wendt, Alexander. "Social Theory of International Politics". Cambridge University Press (1999)

Wilson, John. "*Political Discourse*". In *the Handbook of Discourse Analysis. Ed. Deborah Schiffrin et al.* Black well publishers (2001): 398-415

Wehrey, Frederic, Jerrold D. Green, et. al. "The Rise of the Pasdaran: Assessing the Domestic Roles of Iran's Islamic Revolutionary Guard Corps". RAND Corporation (2009)

William, David E. "Iran's nuclear program an assessment of the threat to the United States Williams". Thesis Dissertation, Naval Postgraduate School (December 2009) http://calhoun.nps.edu/bitstream/handle/10945/4323/09Dec_Williams.pdf?sequence=1

Wodak, Ruth and Michael Meyer, "Critical Discourse Analysis: history, agenda, theory and methodology". In: Methods of Critical Discourse Analysis- Second Edition. Ed. by Ruth Wodak and Michael Meyer. Sage Publications (2009): 1-33

Yazdani, Enayatollah and Rizwan Hussain. "United States' Policy Towards Iran After the Islamic Revolution: An Iranian Perspective". International Studies 43, 3 (2006): **267-289**

Ziemke, Caroline, Daniel Brumberg, Abbas William Sami, Ahmed S. Hashim and Michael Eisenstadt. "Leadership Dynamics and Nuclear Decision- Making in the Islamic Republic of Iran". Institute for Defense Analysis (2005)

Zahed, Saeid. "Iranian National Identity in the Context of Globalization: Dialogue or Resistance?". CSGR Working Paper: 162/05 (May 2004)

تقارير إخبارية

الاتحاد. "الطاقة الذرية: الرقابة الصارمة على إيران تجعل الاتفاق النووي آمناً" (29 كانون الأول 2015). تم استرجاعه بتاريخ 5.5.2017
http://www.alittihad.ae/details.php?id=116128&y=2015

"البرنامج النووي الإيراني". الجزيرة (2015/6/18) http://bit.ly/2eWC8Kg

"الحرب العراقية الإيرانية. طموح صدام وأحلام المرشد"، الجزيرة. نت، تم استرجاعه بتاريخ 18 آذار 2017
http://bit.ly/1PLIEhX

الميادين. برنامج بين عواصم القرار. تموز 17 2015
https://www.youtube.com/watch?v=5AvB4qSej9I

"أحمدي نجاد يعلن عن انتاج أول شحنة من اليورانيوم المخصب". روسيا اليوم (2010/2/11)، <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/10> http://bit.ly/2u38niO

"إيران تتحدى العقوبات بتطوير النووي". الجزيرة (2010/6/12). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2uhpHmO

"إيران تسمح للذرية بتفتيش نطنز". الجزيرة (2010/4/24). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2sYFRO9

"إيران تُصعّد والغرب يهددها بفرض عقوبات". دويتشه فيله (10 كانون الثاني 2006). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/17> http://p.dw.com/p/7loa

"إيران ترحب باستئناف مفاوضات النووي". الجزيرة (2010/10/15). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2ugYwss

"إيران ترفض اقتراح تخصيب اليورانيوم في روسيا". إيلاف (2005/12/25). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/17> http://elaph.com/Web/Politics/2005/12/115572.htm

"إيران تقترح استئناف المحادثات النووية". الجزيرة (2010/7/8). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2uqubrX

"إيران تكشف أجهزة طرد جديدة". الجزيرة (2010/4/9). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2tmVYVd

"بوش يمدد قانون (حرية إيران) 5 سنوات. والكونغرس يقول إنه ليس تصريحا لاستخدام القوة". الأخبار (2 تشرين الأول 2006) <استرجع بتاريخ 2017/7/17> http://www.akhbaar.org/home/2006/10/10093.html

"بوش يوقع قانون «دعم حرية إيران»". الوسط (2 تشرين الأول 2006) <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/17> http://www.alwasatnews.com/news/678418.html

"تشغيل مفاعل بوشهر الإيراني". الجزيرة (2010/8/21). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2ugRZht

جواد ظريف.. "دبلوماسية باسمة حققت اتفاقاً نووياً". عربي 21 (14 تموز 2015) http://bit.ly/1NnEeSM

دوك، كولن. "عقيدة أوباما.. فشل الاحتواء للمنافسين وتراجع مكانة واشنطن". عرض عمرو عبد العاطي. السياسة الدولية (31 أيار 2015) <تم استرجاعه بتاريخ 2017/5/28> **http://www.siyassa.org.eg/News/5310.aspx**

دوك، كولن. "عقيدة أوباما.. فشل الاحتواء للمنافسين وتراجع مكانة واشنطن". عرض عمرو عبد العاطي. السياسة الدولية (31 أيار 2015) <تم استرجاعه بتاريخ 2017/5/28> **http://www.siyassa.org.eg/News/5310.aspx**

"روسيا توافق على بناء 8 مفاعلات نووية جديدة في إيران". BBC عربي (12 تشرين الثاني 2014)، <تم استرجاعه 2017/7/17> http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/11/141112_iran_russia_reactors

سكاي نيوز العربية. *أهم بنود الاتفاق النووي بين إيران والقوى الكبرى (14 حزيران 2015)*. تم استرجاعه بتاريخ 5.5.2014
http://www.alittihad.ae/details.php?id=116128&y=2015
شعباني، محمد علي. "على أكبر صالحي يكشف تفاصيل جديدة عن القنوات السرية الأمريكية- الإيرانية". ن بوست (30 كانون الأول 2015)، <تم استرجاعه 2017/4/20> http://bit.ly/2rG08Ko
"صالحي: البرامج الذرية الإيرانية في مجال البحوث والتنمية، ستتطور"، موقع قناة العالم http://www.alalam.ir/news/1729082#sthash.ce3H7EUI.dpuf
"عقوبات أمريكية جديدة على إيران". سكاي نيوز عربية (9 تشرين الثاني 2012) http://bit.ly/2eOkCsU
"عقوبات إيران نتائج غير مرغوبة". الجزيرة (2012/3/24) http://bit.ly/2smyOlk
علوش، ماهر. "التراجع الأمريكي في إدارة العالم". الدرر الشامية (15 أيلول 2015). تم استرجاعه بتاريخ <2017/5/28> http://eldorar.com/node/86148
"علي أكبر صالحي"، موقع الجزيرة، تم استرجاعه بتاريخ 5 آذار 2017
غسان بن جدو. مقابلة في تغطية خاصة للاتفاق النووي الإيراني على الميادين. 14 تموز 2015 https://www.youtube.com/watch?v=bPrLXhaViho
"غلام علي حداد عادل.. في سطور". موقع الإذاعة العربية – إيران (2013/5/27)
قرار مجلس الأمن 1803 ضد إيران. الجزيرة http://bit.ly/2uxbPov
"مجلس الأمن يقرّ بالإجماع عقوبات ضد إيران وطهران تتوعد بمواصلة برنامجها النووي". الأيام (2006/12/24). <تم استرجاعه 2017/7/17> http://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=2a926c4y44639940Y2a926c4
"محادثات نووي إيران تستأنف اليوم". الجزيرة (2010/12/7). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2uYTUo8
"«ناشيونال إنترست»: كيف غير الحرس الثوري الإيراني موقفه من معارضة الاتفاق النووي إلى دعمه"، ساسة بوست، تم استرجاعه بتاريخ 17 آذار 2017 https://www.sasapost.com/translation/how-irans-revolutionary-guards-learned-to-love-the-nuclear-deal/
" جاد يعلن انضمام إيران للنادي النووي وواشنطن تعتبره تحديا". الجزيرة (2006/4/11). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/10> http://www.aljazeera.net/news/international/2006/4/11/نجاد-يعلن-انضمام-إيران-للنادي-النووي-وواشنطن-تعتبره-تحديا
نجاد: مستعدون للتعاون لكننا لن نتنازل ". الجزيرة (2010/12/29). <تم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2uYMRvN
يحياوي، يحيى. "أوباما وأطروحة القوة الذكية". الجزيرة (2013/11/18) http://bit.ly/2sbPJal)

"Ahmadinejad: UN resolution a piece of torn paper". Reuters (December 24,2006). [Access Date:22/01/2015]http://uk.reuters.com/article/us-iran-nuclear-ahmadinejad idUKHAF43083220061224

"A founder of Iran's secret police now chief nuclear negotiator". Iran Focus. 11 September 2005. <Accessed on 7 May 2017>. http:www.iranfocus.com.modules/news/print.php?storyid=3671.

Alavi, Heshmat. " Iran Irony: IRGC and State firms are benefiting from JCPOA". Forbes (Feb 16, 2017) <Access on 5 May 2017> https://www.forbes.com/sites/realspin/2017/02/16/iran-irony-irgc-and-state-firms-are-benefiting-from-jcpoa/#400ac3cd2716

Al Jazeera America. "*Timeline:* Reaching a nuclear agreement with Iran Diplomatic efforts to stem Iran's potential development of nuclear weapon took more than 10 years" (14 July 2015). Web http://america.aljazeera.com/articles/2015/7/14/timeline-iran-nuclear-agreement.html

Baker, Peter. "Obama's Iran Deal Pits His Faith in Diplomacy against Skepticism". New York Times (15 July, 2015)

Barack Obama. Interview by BBC Persian (24 September 2010). YouTube https://www.youtube.com/watch?v=j89Z21aKfAI

European companies beat US to Iran business after nuclear deal reached, "The Guardian", 25 Auguest 2015 https://www.theguardian.com/business/2015/aug/25/europe-us-iran-business-nuclear-deal-sanctions

Fathi, Nazila and Cristine Hauser. "Iran Marks Step in Nuclear Development". The New York Times (11 April 2006). [Access Date:23 October 2013] http://www.nytimes.com/2006/04/11/world/middleeast/iran-marks-stepin-nucleardevelopment.html

Iran president congrats Leader on nuclear deal.". Press TV, 24 November 2013, <Last Retrieved 1 May 2017> http://217.218.67.229/detail/2013/11/24/336392/rouhani-congrats-leader-on-nuclear-deal/

"Iran: Missile industry won't be hurt by sanctions". Ynetnews http://www.ynetnews.com/articles/0.7340.L-3344335.00.html

"Iran's Nuclear Development". The Washington Post (2006)http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/custom/2006/01/17/CU2006011701017.html

Iran nuclear talks: "Historic agreement struck. BBC UK (15 July 2015). < Access Date 15.7.2017> http://www.bbc.com/news/world-middle-east-33518524

"Iran self-sufficient in yellow cake". Press TV. 05 December 2010. . [Access Date: 23/01/2015]

"Iran will not negotiate over its inalienable rights: Ahmadinejad". Tehran Times (8 April 2008). <accessed on July 10. 2017> http://www.tehrantimes.com/news/165989/Iran-will-not-negotiate-over-its-inalienable-rights-Ahmadinejad

International Atomic Energy Agency. 'Communication dated 8 August 2005 received from the Resident Representatives of France. Germany and the United Kingdom to the Agency'. INFCIRC/651. (8 Aug. 2005)

"Hillary Clinton: US to Launch "Virtual Embassy" to Reach Iranians". Abc News. (26. October. 2011). <accessed on 5/1/2017> Web http://abcnews.go.com/blogs/politics/2011/10/clinton-us-to-launch-virtual-embassy-to-reach-iranians/

Javedanfa, Meir. "The grand bargain with Tehran". The Guardian (3 March 2009)< accessed on 17/7/2017> https://www.theguardian.com/commentisfree/2009/mar/03/iran-nuclear-weapons

Julian Borger. " Breakthrough hailed as US and Iran sit down for nuclear deal discussion". The Guardian. 27 Sep 2013. <Access on 5 May 2017> https://www.theguardian.com/world/2013/sep/27/us-iran-nuclear-deal-discussion

Kinzel, Bob. "Welch Works To Convince Congress On Iran Nuclear Deal". Vermont's NPR News Source (12 August 2015) Web http://digital.vpr.net/post/welch-works-convince-congress-iran-nuclear-deal#stream/0

Mobasherat, Mitra and Holly Yan. " Iran marks 'National Nuclear Day' with a new uranium-processing site". CNN (April 9 2014) <Access on 1 May 2017 http://edition.cnn.com/2013/04/09/world/meast/iran-nuclear/

"Nazarian: Rafsanjani, Father of Iran's Nuclear Program, Was No 'Man of Peace'", Breitbart, last retrieved on 17 March 2017 http://www.breitbart.com/national-security/2017/01/16/who-was-the-real-hashemi-rafsanjani/

Peter Baker. Obama's Iran Deal Pits His Faith in Diplomacy Against Skepticism. New York Times. (15 July. 2015) http://www.nytimes.com/2015/07/16/world/middleeast/obama-diplomacy-iran-nuclear-deal.html

Rozen, Laura. "Inside the secret US-Iran diplomacy that sealed nuke deal". Al Monitor (August 11. 2013) <accessed on 20/4/2017> http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/08/iran-us-nuclear-khamenei-salehi-jcpoa-diplomacy.html

Rozen, Laura. "Three days in March: New details on how US. Iran opened direct talks". Monitor (January 8. 2014 <accessed on 1/6/2017> http://backchannel.al-monitor.com/index.php/2014/01/7484/three-days-in-march-new-details-on-the-u-s-iran-backchannel/-Iranian%20Rapprochement.pdf

SAMII, A. "President still in charge of nuclear program, despite speculation to the contrary". Radio Free Europe (1 November 200) < Accessed on 7 May 2017> https://www.rferl.org/a/1062556.html

Savage, Sam. "Ahmadinejad Vows Iran Will Stick to Nuclear Plans".Red Orbit (20 March 2006). < Access Date 25.7.2017> available at http://www.redorbit.com/news/science/436013/ahmadinejad_vows_iran_will_stick_to_nuclear_plans/

The Iran Primer. "Iran's Economy. By the Numbers". (May 11. 2015) http://iranprimer.usip.org/blog/2015/may/11/irans-economy-numbers

The Washington Post. President of Iran Hassan ROuhani: Time to Engage. 19 September 2013. https://www.washingtonpost.com/opinions/president-of-iran-hassan-rouhani-time-to-engage/2013/09/19/4d2da564-213e-11e3-966c-9c4293c47ebe_story.html

Wastnidge, Edward. "Strategic Narrative and Iranian foreign policy into the Rouhani era". E-international relations (March 10 2016) <Accessed on 7 May 2017> http://www.e-ir.info/2016/03/10/strategic-narratives-and-iranian-foreign-policy-into-the-rouhani-era/

Zibakalam, Sadegh . "Iranian Nationalism and the Nuclear Issue". Media Monitors Network, (January 10, 2006) accessed April 14, 2009, http://americas.mediamonitors.net/Headlines/Iranian-nationalismand-the-nuclear-issue

خطابات ومقابلات صحافية

خطاب أيزنهاور" تسخير الذرة من أجل السلام"، (مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية 54، كانون الأول 2013)
https://www.iaea.org/sites/default/files/bull54_4_dec2013_ar.pdf

Ahmadinejad Speech at Columbia University. Global Research (25 September 2007(

Amanpour. Christian. "Interview with Hassan Rouhani". CNN's Amanpour: CNN (Sep 26. 2014(

____Nejad. "59th Session of the United Nations General Assembly". New York (2005(

____Nejad. "60th Session of the United Nations General Assembly". New York (2006(

___Nejad. "62nd Session of the United Nations General Assembly". New York (2007(

___Nejad." 63rd Session of the United Nations General Assembly". New York (2008(

___Nejad . "64th Session of the United Nations General Assembly". New York (2009(

___Nejad." 65th Session of the United Nations General Assembly". New York (2010(

___Nejad. "66th Session of the United Nations General Assembly". New York (2011(

___Nejad." 67th. Session of the United Nations General Assembly". New York (2012(

Hassan Rouhani. "Why Iran Seeks Constructive Engagement". The Washington Post (September 20. 2013(

___Rouhani. "The 68th Session of the United Nations General Assembly. New York (2013(

___Rouhani. "Hassan at the annual meeting of the World Economic Forum in Davos" (Jan 22. 2014(

___Rouhani. "The 70th Session of the United Nations General Assembly. New York (2015(

Ignatius, David. "An interview with Iran's President Mahmoud Ahmedinejad'. Washington Post (Sep 23. 2012(

Khalaf, Roula et al. "Financial Times Interview: Hassan Rouhani". Financial Times (Nov 29. 2013)

Rose, Charlie. "Interview with Hassan Rouhani". CNN (Sep 29. 2017(

Rouhani at the annual meeting of the World Economic Forum in Davos

Remarks by President Obama in Address to the United Nations General Assembly". The White House, Office of the Press Secretary (September. 24, 2013) at: http://goo.gl/eiv2fN

The White House. "President Barack Obama's Inaugural Address" (21 January 2009) https://www.whitehouse.gov/blog/2009/01/21/president-barack-obamas-inaugural-address

Transcript of Bush's state of Union Address on 28 January 2003 at http://www.cnn.com/2003/ALLPOLITICS/01/28/sotu.transcript/

Zakaria, Fareed."Interview with President Hassan Rouhani. Interview with Shimon Peres; Interview with Colombian President". CNN (September 28. 2014)

الملاحق

التاريخ	التصريح/ السلوك الإيراني
انتخب محمود أحمدي نجاد عام 2005، وقام اثنان من كبار المفاوضين الإيرانيين بالتهديد بالعودة إلى تخصيب اليورانيوم إذا لم تعترف أوروبا وأمريكا بحقهما بذلك[501]	
2005	أصدر آية الله الخامنئي فتوى تحرم إنتاج، امتلاك واستخدام السلاح النووي، مؤكداً أن إيران يجب ألا تمتلك هذا النوع من الأسلحة
آب 2005	دول E3 يقدمون إطاراً للعمل من أجل الوصول إلى اتفاق طويل الأمد مع إيران، وينص الإطار على استخدام اليورانيوم قليل التخصيب في منشآت المياه الخفيفة، وإنشاء مركز احتياطي للوقود النووي في دولة أخرى، وطالبت الدولة الأوروبية إيران بتطبيق الالتزامات السابقة وعدم السعي للوصول إلى الدورة النووية الكاملة وعدم الانسحاب من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية[502] إيران ترفض المقترح؛ لم تعترف E3 بحق إيران في تخصيب اليورانيوم. وأصرت طهران على أنها لن توافق على أية تقييدات مثل التي اقترحتها الدول الأوروبية في أنشطتها النووية، مشيرة إلى أنه ما اتفق عليه سابقاً في اتفاق طهران (2003) وباريس (2004) اقتصر على تعليق أنشطة التخصيب وليس إيقافها[503]
كانون الأول 2005- كانون الثاني 2006	جمود المفاوضات، والترويكا تواصل تهديدها برفع الملف النووي إلى مجلس الأمن[504] إيران تهدد بالعودة إلى تخصيب اليورانيوم وإنهاء التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وترفع مستوى نشاطها النووي من البحثي إلى الصناعي[505]
كانون الثاني	روسيا تقترح نقل عمليات تخصيب اليورانيوم إلى أراضيها ونزع أحكام الوكالة الدولية عن بعض مراكز الأبحاث النووية[506]

[501] http://stars.library.ucf.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3541&context=etd 72

[502] International Atomic Energy Agency, 'Communication dated 8 August 2005 received from the Resident Representatives of France, Germany and the United Kingdom to the Agency', INFCIRC/651, (8 Aug. 2005)

[503] Oliver Meier, "European Efforts to Solve the Conflict Over Iran's Nuclear Program: How Has the European Union Performed?", EU Non-Proliferation Consortium, no. 27 (February 2013), 7

[504] "إيران تُصعّد والغرب يهددها بفرض عقوبات"، دويتشه فيله (10 كانون الثاني 2006)، حتم استرجاعه بتاريخ 2017/7/17> http://p.dw.com/p/7loa

[505] المرجع السابق

2006	الوكالة تشدد على ضرورة استجابة إيران لمطالبها وإعادة تعليق التخصيب وتوقيع البروتوكول الإضافي[507] إيران تعلق تطبيق البروتوكول الإضافي للوكالة وتسرع في برنامجها النووي، والعودة إلى العمل في مفاعل ننتاز ونجاد يعلن انضمام إيران إلى النادي النووي[508] المفاوضات الإيرانية– الأوروبية تفشل
حزيران 2006	أوروبا تتشاور حول الإجراءات القانونية لإحالة الملف النووي لمجلس الأمن
تموز 2006	مجلس الأمن يصدر قرار 1696 لتعليق جميع الأنشطة المتعلقة بتخصيب اليورانيوم بشكل كامل والمثول لتدابير وإجراءات الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتعد باتخاذ التدابير اللازمة لإجابر ايران المثول لمثل هذا القرار[509] الخامنئي يعلن مواصلة العمل في البرنامج النووي– وتأكيد مسؤولين على استحالة موافقة إيران على تخصيب اليورانيوم– وبالتالي رفض المقترحات الدولية[510]
تشرين الأول 2006	أمريكا ترد بتوقيع بوش الابن "قانون دعم حرية إيران" لفرض العقوبات عليها وعلى كافة المؤسسات التي تساعد النظام الإيراني بتطوير البرنامج النووي[511]
كانون الأول 2006	مجلس الأمن يتبنى قرار 1737، وإيران تدين القرار بقوة، ونجاد يعلن زيادة حدة الأنشطة النووية[512]. كما أكد علي لاريجاني، كبير المفاوضين آنذاك، أنه سيتم إنشاء 3000 جهاز طرد مركزي وإيران ستعاود أنشطتها النووية بسرعة قصوى[513]

[506] "إيران ترفض اقتراح تخصيب اليورانيوم في روسيا"، إيلاف (2005/12/25)، <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/17> http://elaph.com/Web/Politics/2005/12/115572.htm

[507] " Iran's Nuclear Development", The Washington Post http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/custom/2006/01/17/CU2006011701017.html

[508] "نجاد يعلن انضمام إيران للنادي النووي وواشنطن تعتبره تحديا"، الجزيرة (2006/4/11)، <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/10> http://www.aljazeera.net/news/international/2006/4/11/نجاد-يعلن-انضمام-إيران-للنادي-النووي-وواشنطن-تعتبره-تحديا

[509] " Security Council Resolution 1696 Calling on Iran to Suspend Uranium Enrichment", Arms Control Association (August 2006) https://www.armscontrol.org/factsheets/UNSC_1639_Iran

[510] "مجلس الأمن يقرّ بالإجماع عقوبات ضد إيران وطهران تتوعد بمواصلة برنامجها النووي"، الأيام (2006/12/24)، <تم استرجاعه 2017/7/17> http://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=2a926c4y44639940Y2a926c4

[511] "بوش يوقع قانون «دعم حرية إيران»"، الوسط (2 تشرين الأول 2006) <تم استرجاعه بتاريخ 2017/7/17> http://www.alwasatnews.com/news/678418.html

[512] " Iran: Missile industry won't be hurt by sanctions", Ynetnews http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3344335,00.html

[513] Ahmadinejad: UN resolution a piece of torn paper", Ynetnews.com (December

2007	تطبيق قرار مجلس الأمن وجمود المفاوضات
شباط 2008	مجلس الأمن يتبنى قرار 1803 وفرض مزيد من العقوبات على إيران[514]
شباط 2009	إيران تعلن تجربتها الأولى في مفاعل بوشهر الذي بني بمساعدة روسية[515]
أيلول 2009 وآب 2010	إيران تنتج الكعكة الصفراء بعد أن وافقت على التفاوض مع دول 5+1
تشرين الأول 2010- كانون الأول 2010	مجلس الأمن يصدر قرار 1929 رداً على سلوك إيران[516]- ويعلن نجاد إنتاج 20% من اليورانيوم المخصب بعد أن كان 3.5% - ويؤكد على قدرة إيران على زيادة التخصيب[517] تتفق إيران مع تركيا والبرازيل لنقل 1200 كغم من اليرانيوم المنخفض التخصيب إلى تركيا، مقابل حصول إيران على 20% من اليورانيوم المخصب اللازم لتشغيل مفاعل طهران النووي[518]
نيسان 2008- آب 2008	الرئيس نجاد يعبر عن استعداد إيران للحوار حول مختلف القضايا والتفاوض حولها مع الغرب، مشدداً على حقوق الإيرانيين غير القابلة للتفاوض[519]
2009	انتخاب الرئيس الأمريكي أوباما، وأمريكا تعلن نيتها للحوار الدبلوماسي البرنامج النووي يصل إلى مرحلة عالية من التطور، وأصبح التفاوض يهدف إلى الوصول إلى درجة منخفضة من التخصيب وليس إيقاف الأنشطة تماماً، وهذا يعكس درجة تقدم

24,2006), <accessed on 22/6/2017> <http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3343828,00.html

[514] قرار مجلس الأمن 1803 ضد إيران، الجزيرة http://bit.ly/2uxbPov

[515] "روسيا توافق على بناء 8 مفاعلات نووية جديدة في إيران"، BBC عربي (12 تشرين الثاني 2014)، <تم استرجاعه http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/11/141112_iran_russia_reactors <2017/7/17

[516] "Security Council Imposes Additional Sanctions on Iran, Voting 12 in Favour to 2 Against, with 1 Abstention", 6335th Security Council Meeting (9 June 2010) https://www.un.org/press/en/2010/sc9948.doc.htm

[517] "أحمدي نجاد يعلن عن انتاج أول شحنة من اليورانيوم المخصب"، روسيا اليوم (2010/2/11)، <تم استرجاعه بتاريخ http://bit.ly/2u38niO <2017/7/10

[518] زينب خالد عبد المنعم السيد، "الملف النووى الإيراني والمستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط" 2003 – 2016، المركز الديمقراطي العربي http://democraticac.de/?p=34549

[519] "Iran will not negotiate over its inalienable rights: Ahmadinejad", Tehran Times (8 April 2008), <accessed on July 10, 2017> http://www.tehrantimes.com/news/165989/Iran-will-not-negotiate-over-its-inalienable-rights-Ahmadinejad

	البرنامج النووي. فبحلول عام 2009 كانت إيران قادرة على إنتاج حوالي 1000 كغم من اليورانيوم المنخفض التخصيب، وأكثر من 3000 جهاز للطرد المركزي[520]، فمن غير الواقعي مطالبة أمريكا والغرب لإيران بالتخلص من جميع هذه القدرات
نيسان 2010- حزيران 2010	الرئيس الإيراني يعلن عن تشغيل بلاده جيلاً ثالثاً من أجهزة الطرد المركزي في منشأة نطنز النووية، تشمل ستين ألف جهاز قال إنها توفر الوقود النووي لستة مفاعلات [521]، وبعد بضعة أيام يعلن مندوب إيران لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية علي أصغر سلطانية أن إيران ستسمح لمفتشي الوكالة بتفتيش موقع لتخصيب اليورانيوم في نطنز وسط إيران، وذلك في إطار معاهدة حظر الانتشار النووي، مشيراً إلى أن الوكالة ستكون ملزمة بالتنسيق في عمليات التفتيش بشكل مسبق مع طهران[522] مجلس الأمن يفرض جولة جديدة من العقوبات على إيران، ورئيس هيئة الطاقة الذرية في إيران علي أكبر صالحي يعلن أن بلاده ستعلن عن تقدم جديد في برنامجها النووي وأنها ستبني مفاعلاً جديداً لتخصيب اليورانيوم العام المقبل. وأوضح صالحي في تصريحات نقلتها صحيفة رسالت اليومية أنه خلال الشهور القليلة المقبلة ستعلن إيران عن إنجاز نووي جديد فيما يتعلق بإنتاج الوقود من أجل مفاعل الأبحاث في طهران[523]
تموز 2010	اقترح كبير المفاوضين النوويين الإيرانيين، سعيد جليلي، في رسالة إلى مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كاثرين آشتون، أن تجري محادثات في أيلول بشأن قضايا من بينها البرنامج النووي لطهران، وهي أول إشارة واضحة على أن إيران تريد استئناف المحادثات منذ فرضت عليها العقوبات الدولية الأخيرة[524]
آب 2010	وافق الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد على قانون يلزم الحكومة بعدم التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية خارج إطار معاهدة الحد من الانتشار النووي وتم البدء في تشغيل مفاعل بوشهر النووي الإيراني قبيل توقيع إيران وروسيا –التي تولت بناء المفاعل– بروتوكول التشغيل. وقالت مصادر رسمية إيرانية وروسية إن العمل بدأ

[520] International Atomic Energy Agency, Board of Governors, 'Implementation of the NPT Safeguards Agreement and relevant provisions of Security Council resolutions 1737 (2006), 1747 (2007), 1803 (2008) and 1835 (2008) in the Islamic Republic of Iran', GOV/2009/8, 17 June 2009.

[521] "إيران تكشف أجهزة طرد جديدة"، الجزيرة (2010/4/9)، حتم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2tmVYVd

[522] "إيران تسمح للذرية بتفتيش نطنز"، الجزيرة (2010/4/24)، حتم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2sYFRO9

[523] "إيران تتحدى العقوبات بتطوير النووي"، الجزيرة (2010/6/12)، حتم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2uhpHmO

[524] "إيران تقترح استئناف المحادثات النووية"، الجزيرة (2010/7/8)، حتم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2uqubrX

	لتزويد مفاعل بوشهر بالوقود النووي في إطار عملية قد تستغرق عدة أيام تمهيداً لوضع المفاعل المخصص لإنتاج الطاقة الكهربائية قيد الخدمة الفعلية بعد شهرين. وقد تم نقل 163 قضيباً من الوقود إلى قلب المفاعل –بعد أن استكملت عمليات التفتيش والفحص اللازمة– من مستودع التخزين. واعتبرت خطوة عملية لوضع المفاعل قيد التشغيل بعد عقدين من وضع اللمسات الأولى لبنائه تخللتها فترات من التأجيل والتوقف والتوتر السياسي بين موسكو وطهران[525]

[525] "تشغيل مفاعل بوشهر الإيراني"، الجزيرة (2010/8/21)، حتم استرجاعه بتاريخ 2017/6/10> http://bit.ly/2ugRZht